

التعاون

على النّهي عن المنكر

تأليف

خادم علم الحديث الشريف

الشيخ عبد الله الهرري

المعروف بالحبشي غفر الله له ولوالديه

المتوفى سنة ١٤٢٩ هـ

شركة دار المشاريع

التعاون

على النهي عن المنكر

تأليف

خادم علم الحديث الشريف

الشيخ عبد الله الهرري

المعروف بالحبشي غفر الله له ولوالديه

المتوفى سنة ١٤٢٩ هـ



ملتزم الطبع

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

الطبعة السابعة

مزيدة ومنقحة

٢٠٠٩ر-١٤٣٠هـ

نبذة مختصرة في ترجمة المؤلّف

- اسمه ومولده:

هو العالِم الجليل قدوة المحقّقين وعمدة المدقّقين صدر العلماء العاملين، الإمام المحدّث التقي الزاهد والفاضل العابد صاحب المواهب الجليلة الشيخ أبو عبد الرَّحمٰن عبد الله بن محمَّد بن يوسف ابن عبد الله بن جامع الشَّيبي[1] العبدري[2] القرشي نسبًا الهرري[3] موطنًا المعروف بالحبشي.

- مولده ونشأته:

وُلِدَ في مدينة هرر حوالي سنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠ر، ونشأ في بيتٍ متواضع محبًّا للعِلم ولأهله فحفظ القرءان الكريم استظهارًا وترتيلًا وإتقانًا وهو قريب العاشرة من عمره في أحد كتاتيب باب السلام في هرر، وأقرأه والده كتاب «المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعية» لعبد الله بافضل الحضرمي الشافعي، وكتاب «المختصر الصغير فيما لا بد لكل مسلم من معرفته» وهو كتاب مشهور في بلاده، ثم حُببَ إليه العلم فأخذ عن بعض علماء بلده وما جاورها، وعكف على الاغتراف من بحور العلم فحفظ عددًا من المتون في مختلف العلوم الشرعية.

---

(١) بنو شيبة بطن من عبد الدار من قريش وهم حجبة الكعبة المعروفون ببني شيبة إلى الآن، انتهت إليهم من قبل جدهم عبد الدار حيث ابتاع أبوه قصيّ مفاتيح الكعبة من أبي غبشان الخزاعي، وقد جعلها النبي ﷺ في عقبهم. انظر سبائك الذهب (ص/٦٨).

(٢) بنو عبد الدار بطن من قصي بن كلاب جدّ النبي ﷺ الرابع. انظر سبائك الذهب (ص/٦٨).

(٣) تقع مدينة هرر في المنطقة الداخلية الأفريقية، يحدها من الشرق جمهورية الصومال، ومن الغرب الحبشة، ومن الجنوب كينيا، ومن الشمال الشرقي جمهورية جيبوتي، وقد احتلت الحبشة إمارة (هرر) سنة ١٣٠٤هـ - ١٨٨٧ر.

- **رحلاته:**

لم يكتفِ رضي الله عنه بعلماء بلدته وما جاورها بل جال في أنحاء الحبشة ودخل أطراف الصومال مثل هرگيسا لطلب العِلم وسماعه من أهله وله في ذلك رحلات عديدة لاقى فيها المشاق والمصاعب، غير أنه كان لا يأبه لها بل كلما سمع بعالِم شدّ رحاله إليه ليستفيد منه وهذه عادة السلف الصالح، وساعده ذكاؤه وحافظته العجيبة على التعمّق في الفقه الشافعي وأصوله ومعرفة وجوه الخلاف فيه، وكذا الشأن في الفقه المالكي والحنفي والحنبلي، ثم أولى علم الحديث اهتمامه رواية ودراية فحفظ الكتب الستة وغيرها بأسانيدها وأجيز بالفتوى ورواية الحديث وهو دون الثامنة عشرة حتى صار يُشار إليه بالأيدي والبنان ويُقصد وتشدّ الرحال إليه من أقطار الحبشة والصومال حتى صار على الحقيقة مفتيا لبلده هرر وما جاورها.

ثم رحل إلى مكة المكرمة بعد أن كثر تقتيل العلماء وذلك حوالي سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩ فتعرّف على عدد من علمائها كالشيخ العالِم السيّد علوي المالكي، والشيخ السيد أمين الكتبي، والشيخ محمد ياسين الفاداني، والشيخ حسن مشاط وغيرهم وربطته بهم صداقة وطيدة، وحضر على الشيخ محمّد العربي التبّان، واتصل بالشيخ عبد الغفور الأفغاني النقشبندي فأخذ منه الطريقة النقشبنديّة.

ورحل بعدها إلى المدينة المنوّرة واتصل بعدد من علمائها منهم الشيخ المحدث محمّد بن علي أعظم الصديقي البكري الهندي الأصل ثم المدني الحنفي وأجازه، واجتمع بالشيخ المحدث إبراهيم الختني تلميذ المحدث عبد القادر شلبي وحصلت بينهما صداقة ومودة، ثم لازم مكتبة عارف حكمت والمكتبة المحمودية مطالعًا منقبًا بين الأسفار الخطيّة مغترفًا من مناهلها فبقي في المدينة مجاورًا مدة من الزمن.

ثم رحل إلى بيت المقدس حوالي سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠ر ومنه توجّه إلى دمشق فاستقبله أهلها بالترحاب لا سيما بعد وفاة محدّثها الشيخ بدر الدين

الحسني رحمه الله، ثم سكن في جامع القطاط في محلة القيمرية وأخذ صيته في الانتشار فتردّد عليه مشايخ الشام وطلبتها وتعرّف على علمائها واستفادوا منه وشهدوا له بالفضل وأقرُّوا بعلمه واشتهر في الديار الشامية «بخليفة الشيخ بدر الدين الحسني» و«بمحدّث الديار الشاميّة»، ثم تنقل في بلاد الشام بين دمشق وبيروت وحمص وحماه وحلب وغيرها من المدن السورية واللبنانية إلى أن استقر ءاخرا في بيروت.

- **مشايخه:**

١ - هرر ونواحيها:

أخذ عن والده محمد بن يوسف كما تقدم، وعن كبير[1] علي شريف القرءان الكريم حفظًا وتجويدًا وترتيلًا وعلم التوحيد، وعن العالم النحرير الشيخ الولي محمد بن عبد السلام الهرري الفقه الشافعي والنحو، وقرأ على الشيخ محمد بن عمر جامع الهرري علم التوحيد والفقه الشافعي والنحو، وأخذ عن الشيخ إبراهيم بن أبي الغيث الهرري كتاب «عمدة السالك وعدة الناسك»، وعن الشيخ الصالح أحمد الضرير الملقب بالبصير النحو والصرف والبلاغة، والشيخ محمد بن علي البلبليتي الشافعي علم الفلك والميقات.

٢ - غربي الحبشة:

أخذ في جِمَّه عن الشيخ بشرى گاروكي علم العروض والقوافي، والشيخ محمد شريف الهديي الحبشي قرأ عليه النحو والصرف، وحضر عليه في التفسير، وقرأ على الشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الله الحبشي صحيح مسلم وسنن النسائي وبعضًا من صحيح ابن حبان والسنن الكبرى للبيهقي وسمع منه المسلسل بالأولية ثم أجازه بسائر مروياته، وقرأ على الشيخ يونس گواركي كتابَ «فتح الجواد في شرح الإرشاد لابن المقري» للشيخ أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي، و«غاية الوصول شرح الأصول»

---

(١) معناها في بلاد الحبشة «الشيخ العالم».

للشيخ زكريا الأنصاري وغير ذلك.

٣ - شمالي الحبشة:

ارتحل إلى رايّه وهي تبعد عن هرر نحو ألف كيلومتر فقرأ على مفتي الحبشة الشيخ محمد سراج الجبرتي سنن أبي داود وابن ماجه وغير ذلك ثم أجازه بسائر مروياته، ودخل قرية كدو فقرأ على الشيخ الصالح القارئ أبي هدية الحاج كبير أحمد بن عبد الرحمٰن إدريس الحسني القرءان من طريق الشاطبية وسنن الترمذي والبخاري وأجازه، ثم دخل أديس أبابا فقرأ على الشيخ داود الجبرتي القارئ شرح الجزرية لزكريا الأنصاري وقراءة عاصم وأبي عمرو ونافع، و«الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر» لابن الجزري.

٤ - المدينة المنورة:

اجتمع في المدينة بالشيخ محمد بن علي أعظم الصديقي البكري الهندي الأصل ثم المدني الحنفي وقرأ عليه وأجازه، وحضر على الشيخ محمد العربي التبان المكي المالكي في المسجد الحرام عند باب الزيادة.

٥ - بلاد الشام:

قرأ على الشيخ المقرئ محمود فايز الديرعطاني نزيل دمشق وجامع القراءات السبع القرءان برواية حفص على وجه قصر المنفصل في المدرسة الكاملية وذلك لما سكن صاحب الترجمة دمشق، وأجازه الشيخ محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني نزيل دمشق بسائر مروياته، وسمع الموطأ والأربعين العجلونية وبعضًا من مسند أحمد من الشيخ محمد العربي العزوزي الفاسي نزيل بيروت وأجازه، وتردد على الشيخ محمد توفيق الهبري البيروتي وسمع من لفظه بعضًا من الأربعين العجلونية وأجازه بها.

- تدريسه:

شرع رضي الله عنه يُلقي الدروس مبكرًا على الطلاب الذين ربما

كانوا أكبر منه سنًا فجمع بين التعلُّم والتعليم في ءان واحد، وانفرد في أرجاء الحبشة والصومال بتفوّقه على أقرانه في معرفة تراجم رجال الحديث وطبقاتهم وحفظ المتون والتبحّر في علوم السنة واللغة والتفسير والفرائض وغير ذلك، حتى إنه لم يترك علمًا من العلوم الإسلامية المعروفة إلا درسه وله فيه باعٌ، وربما تكلّم في علم فيظن سامعه أنه اقتصر عليه في الإحكام وكذا سائر العلوم على أنه إذا حُدّث بما يعرف أنصت إنصات المستفيد، فهو كما قال الشاعر:

وتراه يُصغي للحديث بسمعه وبقلبه ولعله أدرى به

- الثناء عليه:

أثنى عليه العديد من علماء وفقهاء الشام منهم: الشيخ عزّ الدين الخزنوي الشافعي النقشبندي من الجزيرة شمالي سوريا، والشيخ عبد الرزّاق الحلبي إمام ومدير المسجد الأموي بدمشق، والشيخ أبو سليمان سهيل الزبيبي، والشيخ ملّا رمضان البوطي، والشيخ أبو اليسر عابدين مفتي سوريا، والشيخ عبد الكريم الرفاعي، والشيخ سعيد طناطرة الدمشقي، والشيخ أحمد الحصري شيخ معرّة النعمان ومدير معهدها الشرعي، والشيخ عبد الله سراج الحلبي، والشيخ محمد مراد الحلبي، والشيخ صهيب الشامي مدير أوقاف حلب، والشيخ عبد العزيز عيون السود شيخ قرّاء حمص، والشيخ أبو السعود الحمصي، والشيخ فايز الديرعطاني نزيل دمشق وجامع القراءات السبع فيها، والشيخ عبد الوهّاب دبس وزيت الدمشقي، والدكتور الحلواني شيخ القرّاء في سوريا، والشيخ أحمد الحارون الدمشقي الولي الصالح، والشيخ طاهر الكيالي الحمصي، والشيخ صلاح كيوان الدمشقي، والشيخ عباس الجويجاتي الدمشقي، ومفتي محافظة إدلب الشيخ محمد ثابت الكيالي، ومفتي الرقة الشيخ محمد السيد أحمد، والشيخ نوح القضاه من الأردن وغيرهم خلق كثير.

وكذلك أثنى عليه الشيخ عثمان سراج الدين سليل الشيخ علاء الدين شيخ النقشبندية في وقته، وقد حصلت بينهما مراسلات علمية وأخوية، والشيخ

عبد الكريم البياري المدرّس في جامع الكيلانية ببغداد، والشيخ محمد زاهد الإسلامبولي، والشيخ محمود الحنفي من مشاهير مشايخ الأتراك العاملين الآن بتلك الديار، والشيخان عبد الله وعبد العزيز الغماري محدّثا الديار المغربية، والشيخ محمد ياسين الفاداني المكي شيخ الحديث والإسناد بدار العلوم الدينية بمكة المكرمة، والشيخ محمود الطش مفتي أزمير، والشيخ المحدث حبيب الرحمٰن الأعظم والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي الهنديان، والمحدث إبراهيم الخُتني وغيرهم خلق كثير.

أخذ الإجازة بالطريقة الرفاعيّة من الشيخ محمد علي الحريري الدمشقي، والخلافة من الشيخ عبد الرَّحمٰن السبسبي الحموي والشيخ طاهر الكيالي الحمصي، والإجازة بالطريقة القادريّة من الشيخ الطيب الدمشقي، والخلافة من الشيخ أحمد البدوي السوداني المكاشفي والشيخ أحمد العربيني والشيخ المعمر علي مرتضى الديروي الباكستاني، وأخذ الطريقة الشاذلية من الشيخ أحمد البصير، والنقشبندية من الشيخ عبد الغفور الأفغاني النقشبندي والخلافة من الشيخ المعمر علي مرتضى الديروي الباكستاني رحمهم الله تعالى، كما أخذ الخلافة بالطريقة الچشتية والسهروردية من الأخير.

- دخوله بيروت:

دخل أول مرة بيروت حوالي سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠ر فاستضافه كبار مشايخها أمثال الشيخ القاضي محيي الدين العجوز، والشيخ المستشار محمد الشريف، واجتمع في بيته بمفتي عكار الشيخ بهاء الدين الكيلاني وسأل الشيخ في علم الحديث واستفاد منه. واجتمع أيضًا بالشيخ عبد الوهّاب البوتاري إمام جامع البسطا الفوقا، والشيخ أحمد اسكندراني إمام ومؤذن جامع برج أبي حيدر، وبالشيخ توفيق الهبري رحمه الله وعنده كان يجتمع بأعيان بيروت، وبالشيخ عبد الرَّحمٰن المجذوب واستفادوا منه، وبالشيخ مختار العلايلي رحمه الله أمين الفتوى السابق الذي أقرَّ بفضله وسعة علمه وهيَّأ له الإقامة على كفالة

دار الفتوى في بيروت ليتنقّل بين مساجدها مقيمًا الحلقات العلميّة وذلك بإذن خطّي منه.

وفي سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ر وبطلب من مدير الأزهر في لبنان ءانذاك ألقى محاضرة في التوحيد في طلّاب الأزهر.

- **تصانيفه وءاثاره:**

شغله إصلاح عقائد الناس ومحاربة أهل الإلحاد وقمع فتن أهل البدع والأهواء عن التفرّغ للتأليف والتصنيف، ورغم ذلك أعدَّ ءاثارًا ومؤلفات قيّمة كثيرة نذكر منها:

١ - القرءان وعلومه

١ - كتاب الدُّرّ النضيد في أحكام التجويد، طُبع.

٢ - علم التوحيد

٢ - نصيحة الطلاب، وهي منظومة رجزية في الاعتقاد مع ذكر بعض الفوائد العلمية والنصائح تقع في ستّين بيتًا تقريبًا، خ.

٣ - الصراط المستقيم في التوحيد، طُبع مرات عديدة.

٤ - الدليل القويم على الصّراط المستقيم في التوحيد، طبع.

٥ - المطالب الوفية شرح العقيدة النسفيّة، طبع.

٦ - إظهار العقيدة السُّنية بشرح العقيدة الطحاوية، طبع.

٧ - الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، طُبع.

٨ - صريح البيان في الردّ على من خالف القرءان، طبع.

٩ - المقالات السنيّة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، والكتاب في جزئين الأول في أشهر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع الأمة في أصول الدين والثاني في المسائل التي خالف فيها إجماع الأمة في الفروع وقد طبع الجزء الأول والثاني قيد الطبع.

١٠ - شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله، طبع.

١١ - العقيدة المنجية وهي رسالة صغيرة أملاها في مجلس واحد، طبع.

١٢ - التحذير الشرعي الواجب، طبع.

١٣ - رسالة في بطلان دعوى أولية النور المحمدي، طبع.

١٤ - رسالة في الرد على قول البعض إن الرسول يعلم كل شىء يعلمه الله، طبع.

١٥ - الغارة الإيمانية في رد مفاسد التحريرية، طبع.

١٦ - الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية، طبع.

١٧ - صفوة الكلام في صفة الكلام، طبع.

١٨ - رسالة في تنزه كلام الله عن الحرف والصوت واللغة، خ.

١٩ - التعاون على النهي عن المنكر، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

٣ - علم الحديث وتعلقاته

٢٠ - شرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث، خ.

٢١ - التعقُّب الحثيث على من طعن فيما صحّ من الحديث، طُبع. ردّ فيه على الألباني وفنّد أقواله بالأدلة الحديثية الباهرة حتى قال عنه محدّث الديار المغربية الشيخ عبد الله الغماري رحمه الله «وهو ردّ جيّد متقن».

٢٢ - نصرة التعقب الحثيث على من طعن فيما صحّ من الحديث، طُبع.

٢٣ - الروائح الزكية في مولد خير البرية، طُبع.

٢٤ - شرح البيقونيّة في المصطلح، خ.

٢٥ - رسالة في حد الحافظ، خ، وهي رسالة أملاها في مجلس واحد.

٢٦ - جزء في أحاديث نص الحفاظ على صحتها وحسنها، خ.

٢٧ - أسانيد الكتب السبعة في الحديث الشريف، طبع.

٢٨ - أسانيد الكتب الحديثية العشرة، طبع.

٢٩ - الأربعون الهررية، وهو أربعون حديثًا من أربعين كتابًا من كتب الحديث مشروحة، خ.

٤ - الفقه وتعلقاته

٣٠ - مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، طُبع.

٣١ - بغية الطالب لمعرفة العِلم الديني الواجب، طُبع.

٣٢ - شرح ألفيّة الزّبد في الفقه الشافعي، خ.

٣٣ - شرح متن أبي شجاع في الفقه الشافعي، خ.

٣٤ - شرح متن العشماويّة في الفقه المالكي، خ.

٣٥ - شرح التنبيه للإمام الشيرازي في الفقه الشافعي، لم يكمل.

٣٦ - شرح منهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري في الفقه الشافعي، لم يكمل.

٣٧ - شرح كتاب سُلَّم التوفيق إلى محبة الله على التحقيق للشيخ عبد الله باعلوي، خ.

٣٨ - مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، طبع.

٣٩ - مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، طبع.

٥ - اللغة العربية

٤٠ - شرح متمّمة الآجرومية في النحو، لم يكمل، خ.

٤١ - شرح منظومة الصبان في العروض، خ.

- سيرته وشمائله:

الشيخ عبد الله الهرري شديد الورع، متواضع، صاحب عبادة، كثير الذّكر، يشتغل بالعلم والذّكر معًا، زاهد طيّب السريرة، شفوق على الفقراء والمساكين، كثير البر والإحسان، لا تكاد تجد له لحظة إلا وهو يشغلها بقراءة أو ذكر أو تدريس أو وعظ وإرشاد، عارِف بالله، متمسّك بالكتاب والسُّنّة، حاضر الذهن قوي الحجّة ساطع الدليل، حكيم يضع الأمور في مواضعها، شديد النكير على من خالف الشرع، ذو همّة عالية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم حتى هابه أهل البدع والضلال وحسدوه ورموه بالأكاذيب والافتراءات بقصد تنفير الناس منه لكن الله يدافع عن الذين ءامنوا.

- وفاته:

اشتد عليه المرض فألزمه الفراش بضعة أشهر حتى توفاه الله تعالى فجر يوم الثلاثاء في الثاني من شهر رمضان سنة **١٤٢٩**هـ الموافق الثاني من شهر أيلول سنة **٢٠٠٨**ر.

وهذا ما كان من خلاصة ترجمته الجليلة، ولو أردنا بسطها لكلَّت الأقلام عنها وضاقت الصُّحف ولكن فيما ذكرناه كفاية يُستدل به كما يُستدلّ بالعنوان على ما هو في طيّ الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي شرع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله الطيبين الطاهرين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومن تبعهم إلى يوم الدين أما بعد فقد قال رسول الله ﷺ «**من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن أسخط الله برضى الناس سخِط الله عليه وأسخط عليه الناس**» رواه ابن حبان وصححه[1]، ومراده ﷺ بقوله: «وأرضى عنه الناس» وقوله «وأسخط عليه الناس» الخيار وهم الأتقياء.

وروى أحمد وغيره[2] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص: «**إذا رأيت أمتي تهاب فلا تقول للظالم يا ظالم فقد تُودع منهم**» والظلم درجات وأكبرها الكفر، فالمسلم الذي يقول كفرًا أو يفعل كفرًا فهو أولى بالإنكار عليه ممن يتصف بما دون الكفر من الظلم، فهو أولى بالتحذير منه بأن لا يقتدي به من يظن أنه يتصف بالعلم لتزيّه بزي

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه: أول كتاب البر والإحسان، انظر «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان» (١/٢٤٧) لابن بلبان.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/ ١٩٠)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٩٦) وصححه، ووافقه الذهبي، قال الهيتمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٦٢): «رجال أحمد رجال الصحيح».

أهل العلم مثل هذا قال إن الرسول كان يجتهد أحيانًا ويخطئ اجتهاده ألا هو القرضاوي قال ذلك في حلقة تلفزيونية على قناة الجزيرة ١٢/٩/٩٩ والرسول ﷺ لا يخطئ في أمور الدين روى مسلم[١] من حديث رفاعة أن النبي ﷺ قال: «**إنما أنا بشر فإذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من أمر دنياكم فإنما أنا بشر**»، فالقول إن الرسول يجتهد في أمور الدين فيخطئ باطل لقوله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم].

وقال رسول الله ﷺ «**إن الناسَ إذا رأَوُا المنكر فلَم يغيّروه أوشك أن يعمَّهُمُ الله بعقاب**» رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث أبي بكر رضيَ الله عنه[٢]. ومعنى الحديث أن الله ينتقم منهم إذا تركوا النهيَ عن المنكر يُنزل بهم نِقمًا ونكَبَات في الدنيا قبل الآخِرة، ولا شك أن النّقم التي تنزل بالمسلمين في هذه الأزمنة من شؤم ترك تغييْر المنكر والنهي عنه. ثم إن أعظم المنكرات الكفر وقد شاعت منكرات هي من نوع الكفر بين الناس حتى صارت عند بعض الجهال كأنها تحيّة يُحَيّي بها بعضُهم بعضًا فقد شاعت كلمات كفرية بين الناس منذ قرون ثم زادت في هذا العصر.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١/٢ و٥ و٩).

فصل
في أن علماء المذاهب الأربعة
على التحذير من كلمات الكفر

وها أنا عبد الله بن محمد الهرري أكتب هذه الرسالة عملًا بهذا الحديث لبيان الحقيقة لا لغرض دنيوي رجاء أن ينتفع بها المسترشدون ويكف عن افتراءاتهم المفترون مما نسب إلينا من أننا نكفر الناس. وإنني أقتدي بمن سبقنا من علماء المذاهب الأربعة فإنهم لما علموا بكفريات شاعت على ألسنة الناس ألفوا تآليف فيها بيان الكلمات الكفرية منهم أبو علي عمر بن محمد الإشبيليُّ المالكي الأشعري السَّكوني ألف كتابًا سماه «لحن الخاصة والعامّة» وقد نقل عنه الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه «لطائف المنن والأخلاق» ووصفه بأنه إمام علامة، وكانت وفاة السَّكوني سنة سبعمائة وسبعة عشر من الهجرة والشعراني من أهل القرن العاشر.

وقال الحافظ الفقيه الحنفي اللغوي خاتمةُ اللغويين والحفاظ محمد مرتضى الزبيدي شارح «إحياء علوم الدين» ما نصه[1]: «وقد جمع من أئمة المذاهب الأربعة رسائل في بيان الكلماتِ الكفرية» اهـ.

وها أنا أسوق عبارة الشعراني فقد قال في كتابه المذكور[2]: «قال الإمام العلامة عمر بن محمد الإشبيلي الأشعري في كتابه المسمى بـ «لحن العوام»: وليحذر من العمل بمواضع من كتاب «الإحياء» للغزالي ومن كتاب «النفخ والتسوية» له وغير ذلك من

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٥/ ٣٣٣).

(٢) لطائف المنن والأخلاق (ص/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥).

كتب الفقه فإنها إما مدسوسة عليه أو وضعها أوائلَ أمره ثم رجع عنها كما ذكره في كتابه «المنقذ من الضلال». وكذلك يحذر من مواضع من كتاب «قوت القلوب» لأبي طالب المكي نحو قوله: الله تعالى قوت العالم، ومن مواضع في تفسير مكي، ومن مواضع كثيرة في كلام ابن مَيْسرة الحنبلي وقد صنف الناس في الرد عليه. وليحذر من مطالعة كلام منذر بن سعيد البلوطيّ فإنه مخلوط بكلام أهل الاعتزال لمّا عاشرهم حين رحل إلى بلاد المشرق، ومن مطالعة كتب ابن بَرجان، وكذلك مواضع في تفسير الزمخشري وبعضها كفر صُراح.

وكذلك يحذر من مطالعة كتاب «إخوان الصفا» وهو مشتمل على اثنتين وخمسين رسالة وهو تأليف المجريطي وقد ذكروا أنه كان من الملحدين المجانبين لطريق الإسلام، وكذلك يحذر من مطالعة كلام إبراهيم النظّام وابن الراوندي ومَعْمر بن المثنى، ومن مطالعة قصيدة عبد الكريم الجيليّ التي رَويُّها العين المضمومة ومن جملتها

قطعتَ الورى من نفس ذاتك قطعة
وما أنتَ مقطوع وما أنت قاطع

فإنه لفظٌ لا يجوز إطلاقه على الله تعالى مطلقًا.

ومن مطالعة كتاب «خلع النعلين» لابن قَسِيّ لعُلو مراقيه عن الفهم، وكذلك تائية سيدي محمد وفاء.

وليحذر كل الحذر من مطالعة كتب محمد بن حزم الظاهريّ إلا بعد التضلع من علوم الشريعة لاسيما ما فيها مما يتعلق بأصول الدين وقواعد العقائد والمعاني والحقائق لأنه لم تكن له يد في هذه العلوم وإنما أخذها بالفهم فلم يحسن كلامه فيها. وكذلك ينبغي أن

يحذر من مطالعة كلام الحفيد ابن رشد لأن غالب كلامه في المعتقد فاسد.

وليحذر أيضًا من مطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه لعلو مراقيها ولما فيها من الكلام المدسوس على الشيخ لاسيما «الفصوص» و«الفتوحات المكية» فقد أخبرني الشيخ أبو طاهر عن شيخه عن الشيخ بدر الدين بن جماعة أنه كان يقول: جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين من الأمور المخالفة لكلام العلماء فهو مدسوس عليه، وكذلك كان يقول الشيخ مجد الدين صاحب «القاموس» في اللغة اهـ. قلت: وقد اختصرت «الفتوحات المكية» وحذفت منها كل ما يخالف ظاهر الشريعة فلما أُخبرت بأنهم دسّوا في كتب الشيخ ما يوهم الحلول والاتحاد ورَد على الشيخ شمس الدين المدني بنسخة «الفتوحات» التي قابلها على خط الشيخ بقُوْنيا فلم أجد فيها شيئًا من ذلك الذي حذفته ففرحت بذلك غاية الفرح فالحمد لله على ذلك.

وليحذر أيضًا من مطالعة كتب عبد الحق بن سبعين لما فيها مما يوهم الحلول والاتحاد والتشبيه وأقوال الملحدين، ومَنَع بعضهم من سماع كلام سيدي عمر بن الفارض في التائية والجمهور على جواز ذلك مع التأويل، فهذه عِدة نصائح وتحذيرات قد سبقْت إليها فزنها بميزان الشرع فإن لم تجد عنها بدًّا فاعمل يا أخي بها.

وعليك بمطالعة كتب الشريعة من حديث وتفسير وفقه والاقتداء بأئمة الدين من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومقلديهم من الفقهاء والمتكلمين رضي الله عنهم أجمعين. وإياك والاجتماع بهؤلاء الجماعة الذين تظاهروا بطريق القوم في النصف الثاني من القرن العاشر من غير إحكام قواعد الشريعة فإنهم ضلوا وأضلوا

بمطالعتهم كتب توحيد القوم من غير معرفة مرادهم، وقد دخل عليّ منهم شخص وأنا مريض ولم يكن عندي أحد من الناس فقلت له: من تكون؟ قال: أنا الله فقلت له: كذبتَ فقال: أنا محمد رسول الله فقلت له: كذبتَ فقال: أنا الشيطان وأنا اليهودي فقلت له: صدقتَ فوالله لو كان عندي أحد يشهد عليه لرفعته إلى العلماء فضربوا عنقه بالشرع الشريف فالحمد لله الذي عافانا وإخواننا من مثل ذلك فالله تعالى يوفق الإخوان ويتولاهم انتهى.

قال الحافظ أبو زرعة العراقي وليُّ الدين في كتاب «الأجوبة المرضيّة على الأسئلة المكيّة[1]» إن في كتاب «الفتوحات المكية» كفرًا لا يمكن تأويله» اهـ.

ثم قال الشعراني ما نصه[2]: «وقد نقل الشيخ محيي الدين بن عربي في «الفتوحات المكية» إجماع المحققين على أن مِنْ شرط الكامل أن لا يكون عنده شطح عن ظاهر الشريعة أبدًا بل يرى أن من الواجب عليه أن يُحقّ الحق ويبطل الباطل ويعمل على الخروج من خلاف العلماء ما أمكن. انتهى، هذا لفظه بحروفه. ومن تأمله وفهمه عرف أن جميع المواضع التي فيها شطح في كتبه مدسوسةٌ عليه لاسيما كتاب «الفتوحات المكية» فإنه وضعه حال كماله بيقين وقد فرغ منه قبيل موته بنحو ثلاث سنين وبقرينة ما قاله في «الفتوحات المكية» في مواضع كثيرة من أن الشطح كلَّه رعونةُ نفس لا يصدرُ قطُ من محقّق، وبقرينة قوله أيضًا في مواضع: من أراد أن لا يضل فلا يَرْم ميزان الشريعة من يده طرفة عين بل يستصحبها ليل نهار عند كل قول وفعل واعتقاد. انتهى.

---

(١) الأجوبة المرضية (ص/٨٦).

(٢) لطائف المنن والأخلاق (ص/٣٩٠ ـ ٣٩١).

وبالجملة فلا يحل مطالعة كتب التوحيد الخاص إلا لعالم كامل أو من سَلكَ طريق القوم، وأما من لم يكن واحدًا من هذين الرجلين فلا ينبغي له مطالعة شيء من ذلك خوفًا عليه من إدخال الشُّبه التي لا يكاد الفطن أن يخرجَ منها فضلًا عن غير الفطن ولكن من شأن النفس كثرة الفضول ومحبة الخوض فيما لا يعنيها، وقد وضع بعض العلماء من السلف كتابًا جمع فيه كثيرًا من الكلمات التي ينطق بها العوام مما يؤدي إلى الكفر وحذّر فيه من النظر في جملة من الكتب نصيحةً للمسلمين وقد حُبّب لي أن أذكر طرفًا من ذلك هنا لتجتنب النطق به أو النظر فيه فأقول وبالله التوفيق: مما يقع فيه كثير من الناس قولهم يا من يرانا ولا نراه، وقولهم يا ساكن هذه القبة الخضراء، وقولهم سبحان من كان العُلى مكانَه ونحو ذلك ومثل ذلك لا يجوز التلفظ به لما يورث من الإيهام عند العوام وأن الله في مكان خاص، وإن قال هذا القائلُ: أردتُ بقولي ولا نراه عدمَ رؤيتنا له في الدنيا قلنا له: قد أطلقتَ القول والإطلاق في محل التفصيل خطأ وقد أجمع أهلُ السنة على منْع كل إطلاق لم ترد به الشريعة سواء كان في حق الله تعالى أو في حق أنبيائه أو في حق دينه، وكان الشيخ أبو الحسن الأشعري يقول: ما أطلق الشرع في حقه تعالى أو في حق أنبيائه أو في حق دينه أطلقناه وما منع منعناه، وما لم يرد فيه إذنٌ ولا منعٌ ألحقناه بالممنوع حتى يرِدَ الإذن في إطلاقه انتهى.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: ما لم يرد لنا فيه إذن ولا منع نظرنا فيه فإن أوهم ما يمتنع في حقه تعالى منعناه وإن لم يوهم شيئًا من ذلك ردَدْناه إلى البراءة الأصلية ولم يُحكم فيه بمنع أو إباحة انتهى. فقد اتفق الإمامان على منع كل إطلاق يوهم محظورًا

في حق الله تعالى وتبعهما العلماء على ذلك قاطبةً وقد نقلوا فيه الإجماع.

فعُلم من هذه القاعدة أن كل من كان لا يفرق بين ما يوهم إطلاقه محظورًا وبين غيره فلا يجوز له أن يطلق في حق الله تعالى إلا ما ورد به التوقيف والإذن الشرعي حذرًا [من] أن يقع فيما لا يجوز إطلاقه على الله تعالى فيأثَمَ أو يكفر والعياذ بالله تعالى.

ومما يقعون فيه أيضًا قولهم يا دليل الحائرين يا دليل من ليس له دليل يا دليلَ الدليل ونحو ذلك وكله لم يرد به شرع فلا ينبغي أن يقال. وكذلك من الخطإ قولهم يا مَن لا يوصف ولا يعرف، فإنه تعالى موصوف معروف من غير تكييف.

ومما يقعون فيه أيضًا قولهم يا من هو في عرشه يرانا لإيهامه الاستقرار وإنما يقال يا مَن استوى على عرشه كما ينبغي لجلاله، وقد أجمع أهلُ الحق على وجوب تأويل أحاديث الصفات كحديث: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا» وخالف في ذلك الكرامية المجسمةُ والحشوية المشبهة فمنعوا تأويلَها وحملوها على الوجه المستحيل في حقه تعالى من التشبيه والتكييف حتى إن بعضهم كان على المنبر فنزل درجًا منه وقال للناس ينزل ربكم عن كرسيه إلى السماء الدنيا كنزولي عن منبري هذا وهذا جهل ليس فوقه جهل وكل هؤلاء محجوجون بالكتاب والسنة ودلائل العقول» انتهى كلام الشعراني.

فصل
في بيان كتب حذر منها بعضُ من سلَف من العلماء

قلت: ومما يحذر منه كتاب «الإنسان الكامل» لعبد الكريم الجيلي فإن فيه: «لو عمَّم النصارى حلول الله في الخلق لكان صوابًا لكنهم أخطئوا في تخصيصه بواحد».

وكذلك كتاب «جواهر المعاني» للشيخ يوسف النبهاني فإنه قال نقلا عن عبد الكريم الجيلي: «ومن جواهر الشيخ عبد الكريم الجيلي قوله إن من أسماء الرسول ﷺ الله والرحمٰن والقدوس» اهـ وهذا كفر صريح بل من أصرح الكفر.

وللشيخ يوسف النبهاني كتاب يقال له «سعادة الدارين» يقول فيه نقلا عن شيخ يمني: الذي يشرب قهوة البن تستغفر له الملائكة ما دامت رائحة البن في فمه.

وكذلك فيه هذه الاستخارة يقول فيه: إذا أراد أن يعرف الشخص أن هذا العمل ينفعه يمسك السُّبْحة ويقول: الله محمد علي أبو جهل فإن انتهى إلى اسم الله يقول هذه الحاجة تنجح وإن انتهى إلى اسم محمد تنجح وإن انتهى إلى اسم علي تنجح وإن انتهى إلى اسم أبي جهل لا تنجح.

ويحذر ما ذكر في كتاب «الإحياء» المنسوب للغزالي من قوله[1]: «وفي الحديث من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا

---

(١) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار (١/ ٧٢): «رواه الطبراني في الأوسط (٧/ ٩٤) بالشطر الأخير منه من حديث ابن عمر وفيه ليث بن أبي سُليم تقدم، والشطر الأول روي من قول يحيى بن أبي كثير رواه الطبراني في الصغير بلفظ «من قال أنا في الجنة فهو في النار» وسنده ضعيف. وذكر الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة (ص/ ٤٩٥ - ٤٩٦)=

عالم فهو جاهل» اهـ فالظن بالشيخ أبي حامد الغزالي أن هذا الكلام مدسوسٌ عليه لأنه لا يخفى عليه أن الشافعية لا يرون بأسًا بأن يقول الإنسان أنا مؤمن من دون إن شاء الله، وكيف يخفى عليه جواز قول أنا مؤمن، وقد ثبت حديثًا أن الرسول عليه السلام قسَّم مالا فلم يعط رجلًا قال سَعْد بن أبي وقاص قلت: يا رسول الله أعط هذا فإني أُراه مؤمنًا فقال عليه السلام أوْ مسلمًا. فلم يُحرّم النبي قول سعد إني أُراه مؤمنًا إنما فضّل أن يقول إني أُراه مسلمًا. الحديث رواه مسلم[1].

وقد يستحسن من الفقيه أن يقول أنا عالم ليؤخذ منه وليعمل بفتواه والله أخبر في القرءان عن سيدنا يوسف أنه قال ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة يوسف] وعليم أبلَغُ من عالِم.

فإذا كان يجوز من الغير أن يقول عن شخص إنه مؤمن فكيف لا يجوز أن يقول الشخص عن نفسه أنا مؤمن مع كون الإيمان أمرًا قلبيًّا، وقد اشتهر عند الصوفية حديث حارثة بن مالك رضي الله عنه وهو أن رسول الله ﷺ لقي حارثة فقال له: **كيف أصبحت يا حارثة؟** فقال: أصبحت مؤمنًا حقًّا قال: **انظر ما تقول فإنّ لكل قولٍ حقيقة** قال: عزفت نفسي عن الدنيا أسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني بعرش ربي بارزًا وكأني بأهل الجنة يتزاورون فيها وكأني بأهل النار يتعاوون فيها فقال: الزَم فقد عرفت عبد نوّر الله الإيمان في

= مثله وزاد: «وهو عند الديلمي في مسنده عن جابر سند ضعيف جدًّا» ورواه الحارث بن أبي أسامة من جهة قتادة عن عمر بن الخطاب موقوفًا عليه وهو منقطع» اهـ. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٨٦): «وفيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف». قلت: وليس في المعجم الصغير (ص/٩٠) لفظ: «من قال أنا مؤمن فهو كافر» بل فيه: «من قال إني عالم فهو جاهل».

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب إعطاء من يخاف على إيمانه.

قلبه[1].

وهذا الحديث متداوَل بين الصوفية[2] وفيه أن الرسول لم ينكر على حارثة قوله: «أصبحت مؤمنًا حقًّا» فكيف يصح هذا الحديث الذي في الإحياء والذي فيه ضد ما عليه الصوفية وغيرهم، هذا تكفير للمسلم بغير سبب وهذا أمر عظيم لأن فيه إخراج المسلم من الإسلام من غير سبب. وإن كان راو من رواة هذا الحديث[3] يعني حديث حارثة ضعيفًا ضعفًا خفيفًا فإن الحديث في فضائل الأعمال يُعمل به وهذا مقرر عند المحدثين. ومعنى حديث حارثة صحيح بل قول المؤمن: «أنا مؤمن» مما عُلم من الدين جوازه بالضرورة وإنما اختلف العلماء هل يقول الشخص أنا مؤمن إن شاء الله أو يقول أنا مؤمن من غير زيادة إن شاء الله. الخلاف في هذا، أما أصله فجائز بالإجماع فكيف يخفى على الغزالي هذا الإجماع فيقولَ خلافه.

وقد ذكر العلماء أن كتاب «الإحياء» لا يعتمد عليه في الحديث لذكره في كتابه المذكور جملة من الأحاديث الموضوعة وهي نحو ثلاثمائة حديث، قاله تاج الدين السبكي وسردها في بعض مؤلفاته فلتنظر طبقات الشافعية الكبرى له[4].

---

(1) أخرجه البزار في مسنده، انظر «كشف الأستار» (١/ ٢٦) للحافظ الهيثمي، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٦٦) وانظر «إتحاف السادة المتقين» (٢/ ٢٨٠).

(2) قال الحافظ الفقيه تقي الدين السبكي في بعض رسائله: «وهذا الحديث يذكره الصوفية كثيرًا وهو مشهور عندهم وإن كان في سنده ضعف من جهة يوسف بن عطية، وهو شاهد لأمرين أحدهما جواز إطلاق أنا مؤمن من غير استثناء» اهـ، نقله عنه الحافظ الزبيدي في الإتحاف (٢/ ٢٨٠).

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، والبزار في مسنده انظر كشف الأستار (١/ ٢٦)، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٥٧): «رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه» اهـ، وقال: «رواه البزار وفيه يوسف ابن عطية لا يحتج به» اهـ.

(4) طبقات الشافعية (٦/ ٢٨٧ ـ ٣٨٩).

وقد سبق قول الشيخ عبد الوهاب الشعراني[1]: «قال الإمام العلامة عمر بن محمد الإشبيلي الأشعري رضي الله عنه في كتابه المسمى بلحن العوام: وليُحذر من العمل بمواضع من كتاب الإحياء للغزالي ومن كتاب النفخ والتسوية له وغير ذلك من كتب الفقه فإنها إما مدسوسة عليه أو وضعها أوائل أمره ثم رجع عنها كما ذكره في كتابه المنقذ من الضلال» اهـ.

(١) لطائف المنن والأخلاق (ص/ ٣٩٤).

فصل
في بيان الفرق بين الرسول والنبيّ

ومما يجب رَدُّه قول بعضهم: «إن النبي هو من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه» وهذا بعض المتأخرين قاله ولم يقله أحد من المتقدمين بل فسّره المتقدمون بأن النبي من أوحي إليه بشرع ولم يأت بنسخ بعض شرع من قبله من الأنبياء وأن الرسول والنبي كلاهما مأمور بالتبليغ، فكيف يُعقل أن يكون النبي غير مأمور بالتبليغ والله تعالى يقول ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الحج] فإنها تدلُّ على أن كلًّا من النبي والرسول مأمور بالتبليغ. ثم إن الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر واجبٌ على كل من استطاع من أفراد المكلفين وذلك في حقّ الأنبياء أوْكد، فكيف يقالُ بعدَ هذا إن النبي لم يؤمر بتبليغ ما أنزل عليه. ولا يُغترّ بوجود هذا في القِسْمِ الأوّل من تفسير الجلالَيْن الذي هو للسّيوطيّ.

قال المفسر ناصر الدين البيضاوي في تفسيره[1] ما نصه: «الرسول من بعثه الله بشريعة مجدّدَة يدعو الناس إليها، والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام» اهـ.

وقال العلامة كمال الدين البياضي الحنفي في إشارات المرام[2] ما نصه: «فالنبي إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحي إليه، وكذا

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٥٧).

(٢) إشارات المرام من عبارات الإمام (ص/ ٣١١).

الرسول، فهو المراد هنا، ولذا اقتصر على الأنبياء» اهـ، وقال في موضع ءاخر من كتابه المذكور[1]: «الثالثة: أن الرسول من جاء بشرع مبتدإ، والنبي من لم يأت به وإن أمر بالإبلاغ كما في شرح التأويلات الماتريدية»[2]، إلى أن قال: «واختاره المحققون وصرّح به البيضاوي في سورة الحج» ا.هـ.

وقال عصرينا الحافظ أحمد الغماري[3] ما نصه: «الفرق بين النبي والرسول دقيق وقد خفي على كثير من الناس، والمشهور في كتب المتكلمين في الفرق بينهما أن الرسول إنسان أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنبي إنسان أوحي إليه بشرع فلم يؤمر بتبليغه، وهذا كلام جاهل بالسنة والأخبار بل وبصريح القرءان، فإن قول الله تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴿٥٢﴾﴾ الآية [سورة الحج] صريح في إرسالهما حقًّا، وكذلك قول النبي ﷺ: «**وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة**»[4]، والأخبار والأحاديث التي فيها فأوحى الله إلى نبي من أنبيائه أن قل لفلان العابد أو للملك الفلاني أو للقرية الفلانية لا تكاد تنحصر وهذا هو الإرسال، والذي عندنا أن الرسول يفارق النبي في ثلاثة أمور» اهـ. ثم قال: «الثالثة: أن الرسول يبعث بشريعة مستقلة والنبي يبعث بتقرير شريعة من قبله» اهـ.

ومما يدل أيضًا على ذلك قولُ الله تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ ﴿٩٤﴾﴾ [سورة الأعراف] الآية أليس هذا الإرسال المذكور في

---

(١) المرجع السابق (ص/٣٣٣).

(٢) تأويلات أهل السنة (١/ ٤٨٣).

(٣) جؤنة العطار (ص/ ٤٠ ـ ٤١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة: باب قول النبي ﷺ: «**جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا**».

هذه الآية هو إرسال تبليغ ودعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، وكيف يوفق بين هذه الآية وبين قولهم: «إن النبي أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه»؟ والله تعالى قال ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة سبإ]، وقال تعالى ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾﴾ [سورة الزخرف]، نسأل الله تعالى التوفيق من الزلل إنه على كل شيء قدير.

قال المناوي في مقدمة فيض القدير[1] ما نصه: «والرسول والنبي طال فيما بينهما من النسبة الكلام، والمحققون كما قال ابن الهمام[2] كالعضد والتفتازاني[3] والشريف الجرجاني على ترادفهما لا فارق إلا الكتاب» اهـ، ثم قال: «وقال في المقاصد[4]: النبي إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحي إليه، قال وكذا الرسول، قال الكمال ابن أبي شريف: هذا ينبئ عن اختياره للقول بترادفهما.

وفي شرح العقائد[5] بعد ما ذكر أنه لا يُقتصر على عدد في تسمية الأنبياء ما نصه: وكلهم كانوا مبلغين عن الله تعالى لأن هذا معنى النبوة والرسالة، قال الكمال بن أبي شريف: هذا مبني على أن الرسول والنبي بمعنى واحد. وقال الإمام الرازي في تفسيره[6]: ولا معنى للنبوة والرسالة إلا أن يشهد على الله أنه شرع هذا الحكم، وفي المواقف وشرحه في السمعيات: النبي من قال له الله

(١) فيض القدير (١/ ١٥ ـ ١٦).
(٢) المسايرة (ص/ ١٩٤).
(٣) شرح العقائد (ص/ ١٧٠).
(٤) المقاصد مع شرحه (٥/ ٥).
(٥) شرح العقائد (ص/ ١٧٠).
(٦) التفسير الكبير (٣/ ٨).

تعالى أرسلتك إلى قوم كذا أو إلى الناس جميعًا أو بلغهم عني أو نحوه، ولا يشترط في الإرسال شرط.

وفيه في شرح الديباجة: الرسول نبي معه كتاب، والنبي غير الرسول من لا كتاب معه بل أمر بمتابعة شرع من قبله كيوشع. قال المولى خسرو: تبع - يعني الشريف - صاحب الكشاف في تفسير الرسول، واعتراضه بأنه لا يوافق المنقول في عدد الرسل والكتب إذ الكتب نحو مائة والرسل أكثر من ثلاثمائة مدفوع بأن مراده بمن معه كتاب أن يكون مأمورًا بالدعوة إلى شريعة كتاب سواء أنزل على نفسه أو على نبي ءاخر. قال: والأقرب أن الرسول من أنزل عليه كتاب أو أمر بحكم لم يكن قبله وإن لم ينزل عليه كتاب، والنبي أعم لما في ذلك من التفصي عما أورد على الأول من أنه يلزم عليه أن يكون من بعث بدون كتاب ولا متابعة من قبله خارجًا عن النبي والرسول معًا، اللهم إلا أن يقال إنه لا وجود لمثله. انتهى.

وقال الشيباني في شرح الفقه الأكبر: الرسول من بعث بشرع مجدَّد، والنبي يعمه ومن بعث بتقرير شرع سابق كأنبياء بني إسرائيل الذين بين موسى وعيسى، ومن ثم شبَّه النبي ﷺ علماء أمته بهم.

ثم قال[1]: «وقال الصفوي: اختار بعض المحققين أن الرسول نبي أتاه المَلَك وقيل جبريل بوحيٍ لا نوم ولا إلهام، والنبي أعم، واعترض بعدم شموله لما لم يكن بواسطة كما هو ظاهر المنقول في موسى قبل نزول الملك عليه ورفعه بأنه يصدق عليه أنه أتاه في وقت لا ينجع إذ يلزم أن يكون النبي قبل البعثة رسولا حقيقة ولا قائل به.

وقد أفاد ما قرره المحققان التفتازاني والجرجاني أن مجرد الإيحاء لا يقتضي النبوة، إنما المقتضي لها إيحاء بشرع وتكليف

---

(١) فيض القدير (١/ ١٥ - ١٦).

خاص» اهـ، ثم قال: «ومن ثم قيل ونعم ما قيل: يعتقد كثير أن النبوة مجرد الوحي وهو باطل وإلا لزم نبوة نحو مريم وءاسية، والتزامه شاذ.

وما أورد على التفتازاني من أن قوله: النبي من بعث لتبليغ ما أوحي إليه أنه لا يشمل المبعوث إليه لتبليغ ما أوحي لغيره كما في بني إسرائيل. أجيب بأنه مأمور بتبْليغ ذلك وهو مما أوحي إليه، أو أن شرع غيره المشير إليه فيما أوحى إليه في الجملة.

ومن هذه النقول اللامعة والمباحث الجامعة عرف صحة عزو العلامة ابن الهمام القول بالترادف إلى المحققين وأن الإمام الشهاب ابن حجر[1] قد انحرف هنا عن صوب الصواب حيث حكم على من زعم الاتحاد[2] بالغلط، ونسب الكمال بن الهمام إلى الاسترواح في نقله والسقَط، ثم قال: إن الذي في كلام أئمة الأصوليين خلاف الاتحاد، قال: رأي المحققين خلاف هؤلاء، فإن أراد أن محققي أئمة الأصوليين خلاف العضد والتفتازاني والجرجاني وأن هؤلاء ليسوا بمحقّقين فهذا شيء لا يقوله محصّل، وإن أرادهم فهذه نصوصهم قد تليت عليك، ولسنا ننازعه في أن المشهور بين الفقهاء ما ذكره الحليمي[3] من التغاير وأن الفارق الأمر بالتبليغ إنما الملام في إقدامه على تغليط ذلك المحقق ونسبته إلى الغفول عن كلام المحققين من رأس القلم» انتهى كلام المناوي.

وقال الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي في أصول الدين[4] ما نصه: «والفرق بينهما - أي النبي والرسول - أن

---

(١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج: خطبة الكتاب.
(٢) أي الاتحاد في المعنى بين النبي والرسول في كون كلّ منهما يبلّغ عن الله.
(٣) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٢٣٩).
(٤) أصول الدين (ص/ ١٥٤).

النبي من أتاه الوحي من الله عز وجل ونزل عليه الملك بالوحي، والرسول من يأتي بشرع على الابتداء أو ينسخ بعض أحكام شريعة قبله» اهـ.

وقال القونوي النسفي في القلائد شرح العقيدة الطحاوية[1] ما نصه: «والفرق بين النبي والرسول أن الرسول من بعثه الله تعالى إلى قوم وأنزل عليه كتابًا أو لم ينزل لكن أمره بحكم لم يكن ذلك الحكم في دين الرسول الذي كان قبله، والنبي من لم ينزل عليه كتابًا ولم يأمره بحكم جديد بل أمره بأن يدعو الناس إلى دين الرسول الذي كان قبله» اهـ.

فائدة: قال الله تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الحج] الآية، فالله تعالى قال ﴿أَرْسَلْنَا ﴿٥٢﴾﴾، ثم في الآية ﴿مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴿٥٢﴾﴾ إطلاق الإرسال على النبي والرسول ويكفي هذا دليلًا على أن النبي يبلغ وعلى بطلان قول من يقول إن النبي ليس مأمورًا بالتبليغ. ثم لا معنى للإرسال بدون الأمر بالتبليغ، فالرسول والنبي كلاهما مأموران بالتبليغ إنما الفرق بينهما بما سوى ذلك كالذي ذكره الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي الذي قال فيه ابن حجر الهيتمي: «الإمام الكبير إمام أصحابنا»، وهذا الذي كان عليه المتقدمون فلا عبرة بالرأي الذي ذكره بعض المتأخرين المخالف للنص ولما قاله المتقدمون.

---

(١) القلائد شرح العقائد (ص/ ٨٣).

فصل

ومما ينبغي بيانه أنّ بعض الوهابية وجماعة سيد قطب أرادوا أن ينفروا الناس مِنا فصاروا يقولون إننا نكفر العلماء ومرادهم بذلك ابن تيمية وسيد قطب.

أقول: أما ابن تيمية فإني تبعت فيه العلماء الذين قبلنا فقد كفره الشيخ علاء الدين البخاري حتى قال[1] من سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر اهـ، وقال ابن حجر الهيتمي في حاشية مناسك النووي[2]: «ولقد كفره كثير من العلماء» اهـ.

ثم إني رأيت في عدد من كتبه قوله إن الله لم يسبق جنس العالم بالوجود بل هو وجنس العالم قديمان أزليان وذلك في كتابه المسمى «منهاج السنة النبوية»[3] وكتابه المسمى «موافقة صريح المعقول»[4] وكتابه «شرح حديث عمران بن حصين»[5] وكتابه «نقد مراتب الإجماع»[6] و«شرح حديث النزول»[7] وقال في «شرح حديث عمران بن الحصين»[8] إن ذلك كمالٌ لله تعالى.

وقال الشيخ جلال الدين الدواني في «شرح العضدية»[9]: «وقد رأيت في تأليف لأبي العباس أحمد بن تيمية القول بالقدم الجنسي

---

(١) إنباء الغمر (٨/ ٢٧٣).

(٢) حاشية ابن حجر الهيتمي على الإيضاح (ص/ ٢١٤).

(٣) انظر الكتاب (١/ ٨٣ و١٠٩).

(٤) انظر الكتاب (٢/ ٦٤ و٧٥ و٢٤٥).

(٥) انظر الكتاب (ص/ ١٩٣) ومجموع فتاوى (١٨/ ٢٣٩).

(٦) انظر الكتاب (ص/ ١٦٨).

(٧) انظر الكتاب (ص/ ١٦١).

(٨) انظر الكتاب (ص/ ١٩٣).

(٩) شرح العضدية (ص/ ١٣).

في العرش» يعني أن العرش قديم مع الله لم يزل موجودًا لكن بجنسه ليس كل فَرْد من أفراده ومعنى ذلك أن العرش يتجدد وجوده، من عدم إلى وجود ومن وجود إلى عدم كلَّ وقت.

وأما سيّد قطب فإنّه يقول في تفسيره[1] إنَّ الله مع كل أحد في كلّ مكان حقيقة لا كنايةً ومجازًا، وسمّى الله في موضع ءاخر القوة الخالقة[2] فقال إرادةُ القوّة الخالقة سمّى الله قوة والله يقول ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الذاريات]. وقال في سيّدنا موسى إنه عصبيّ المزاج[3].

ولتنفير الناس منا حتى لا يسمعوا ردي عليهم قالوا في ذلك إننا نحرّم العَسل لأنّ النحلة لا تستأذن حينما تأكل من أزهار الناس، وقال بعضهم حين غبت شهرين إلى اليمن للتداوي عند طبيب عربي إن عبد الله الهرري مات في اليمن وأوصى بأن يدفَن في تل أبيب ثم لما عدت إلى لبنان وعملت درسًا في جامع كبير من جوامع طرابلس قال بعض الذين حضروا لمن قال ذلك أنت قلت إن الشيخ عبد الله مات وأوصى قبل أن يموت بأن تُنقَل جثّته إلى تل أبيب وها هو يدرس في مسجد كذا فقال هذا أخوه، إلى غير ذلك من السّفاهات وذلك لأنّهم لا يتمكنون من أن يناظروني بالأدلة الشرعية.

---

(١) انظر كتابه المسمى «في ظلال القرءان» (٦/ ٣٤٨١).

(٢) انظر المصدر السابق (١/ ٤٠).

(٣) انظر كتابه المسمى «التصوير الفني في القرءان» (ص/ ١٦٢).

فصل
في التحذير من كلمات كفر
شاعت على الألسنة

والآن أشرع في بيان بعض الكلمات الكفرية التي شاعت في هذا العصر منها ما شاع في بعض قُرًى لبنانية وسورية يقول كثير من أهلها يا زُبّ الله والعياذ بالله تعالى تُسمع من الصغير منهم والكبير حتى إن بعضهم في لبنان ينادي من مكان شخصًا ءاخر موجودًا في الجانب الثاني يا مائة ألف زبّ الله، مثل هذا يحصل في الزبداني وبُقّين ومضايا وسرغايا وبلودان من قرى سوريا وفي مجدل عنجر والصَّويري وغيرهما من قرى البقاع في لبنان، وقد قالت امرأة كبيرة من بلودان لما نهاها شاب درس عندنا في لبنان وهي تقربه قال لها هذا كفر فقالت أليس له ذلك الشيء أي الذّكَر، وبعضٌ ءاخر في لبنان في البقاع قال أليس هو ذكرًا مِنْ أين يأتي المطر إذن.

وهذه الكلمة الكفرية صريحةٌ في الكفر لا تأويل لها ومع ذلك انتشرت لأن علماء تلك النّواحي ساكتون عن التّحذير منها كما يجب ولو فعلوا لكفّ الناس عنها فهل نسكت كما سكتوا ليموت هؤلاء على الكفر تحت دعوى عدم تفريق الصف كما زعم ذلك بعض من يتَزيّى بزِيّ المشيخة يقول: هذه الكلمة لها تأويل ويعارض من يقول إنها كفر مع أن اللافظين بها مع كثرتهم لا يفهمون من كلمة الزب إلا الذَكَر. وكم ضَرّ سكوت أكثر المشايخ عن التحذير منهم كما ضرّ سكوت كثير من علماء دمشق عن تكفير الذين يقولون كلمة يا زب الله. قال لي أحد سكان دمشق ما رأيت

خطيبًا ينكر هذه الكلمة ويحذر الناس منها إلا شيخًا يقال له الشيخ خالد النقشبندي نهى عنها على المنبر في الزبداني وذلك منذ ستين سنة تقريبًا.

وإنَّا ولله الحمد قد هدمنا كفريات كثيرة في لبنان وفي سوريا. وكان حالهم قبل أن يبيّن جماعتنا للناس الكفريات التي كانت فاشية بينهم أنّ الواحد كان إذا مرّ في شارع من شوارع بيروت يسمع سب الله تعالى، هذا يقول يلعن ربك وهذا يقول غير ذلك من الكفر حتى إن سائق السيارة إذا تضايق من أحد الركاب كان يقول يلعن ربك ومثلَ هذا كان يقول إذا انزعج من زحمة السير. وكان أحدهم إذا لقي صديقه يقول أخت ربّك اشتقنا لك أخت ربك أين كنت. وكثيرًا ما كان يجري على ألسنتهم يا ابن الله في مخاطبات بعضهم لبعض، وبعون الله جماعتنا مَحَوا هذه الأشياء فالآن لا يُسمع مثل هذا، ومع هذا بعض الناس يقولون عنا يكفّرون العلماء أو يكفّرون الناس وعند الله تجتمع الخصوم [الوافر]

إلى ديان يوم الدين نمضي

وعند الله تجتمع الخصوم

ثم في هذه المسئلة مسئلة تكفير من قال كفرًا أو فعل كفرًا قاعدةٌ عند الفقهاء وهي أن الشخص إذا نطق بكلمة كفرية عامدًا وهو يعرف معناها الذي هو كفرٌ يكفر لو كان هو لا يعتقد معنى ما قاله من الكفر إنما قاله ليضحك الناس أو لِمسايرة بعض الناس أو مازحًا فإنه يكفّر ولا يشترط أن يكون ناويًا وشارحًا صدره بالكفر ومريدًا الانتقال إلى دين ءاخر كما زعم سيد سابق في كتاب «فقه السنة» والهضيبيّ في كتابه «نحن دعاة لا قضاة» وبئس ما قالا

وكلامهما خارج عن كلام علماء الإسلام.

إنما يكون شرح الصدر شرطًا للكفر فيمن أكره على الكفر أما غير المكره فلا يشترط أن يكون شارحًا صدره بل يكفر بمجرد النطق، ولذلك أنزل الله في المكره الآية ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة النحل] الآية، ومثل سيّد سابق قال حسَن قاطرجي اللبناني في هذه المسألة.

فصل
في التحذير من الوهابية المشبّهة

ليعلم أن أكثر فِرَق الضلال وجودًا اليوم المشبهة، والوهابية ها هم صريحًا يشبهون الله بخلقه والمشبّهُ كافر، وينشرون هذه العقيدة الفاسدة بين الناس فهل نسكت عنهم فيتوهم الناس أنهم على الإسلام ليتبعهم أكثر ممن تبعهم قبلُ ولتَهُون مخالفتهم لأهل الحق في العقيدة فيظن الجاهل أنهم من جملة المسلمين وأنّ تشبيه الله هو ما جاء به النبيّ الكريم ﷺ فهذا عبد الله بن حسن حفيد محمد ابن عبد الوهاب قال في مكة قبل نحو سبعين سنة وهو ينزل من الدرج: الله ينزل كنزولي هذا. شهد بذلك الشيخ عليٌّ بن عبد الرحمٰن الصومالي وكان مجاورًا بمكةَ يناقش حسنًا هذا في عقيدتهم الفاسدة أحيانًا سمعه بأذنه يقول هذه الكلمة ثم سُفّر لأنه أظهر مخالفتهم، فهل نسكت عن تكفير مثل هذا. ألا نقتدي بالإمام الشافعي وأحمد بن حنبل ومالك وأبي حنيفة فإن كلًّا منهم كفّر المجسم ومن أراد الاطلاع على نصوصهم فليطلب منا ذلك.

وهل نسكت كما سكت غيرنا ممن يعرف ضلال هؤلاء بدعوى توحيد الصف الإسلامي بزعمه، وهل إنكار المنكر تفريق لصف المسلمين حاشا وكلا، فإن تكفير الكافر ليس تفريقًا للصف بل بيان للحق وكيف توحّد الصف مع من يكفرك ويستحل دمك. فالوهابية يروننا كفارًا بل يرون كل من ليس وهابيًّا كافرًا وقد قال عدد من دعاتهم في مؤلفاتهم: «قاتلوا الصوفية قبل أن تقاتلوا اليهود والمجوس» منهم صاحب الكتاب المسمّى «المجموع المفيد من

عقيدة التوحيد»[1] علي بن محمد بن سِنان المدرس في المسجد النبوي والجامعة المسمّاة بالجامعة الإسلامية. والصوفية هم عباد الله الصالحون منهم الخلفاء الأربعة وكثير من التابعين وكثير من أتباع التابعين وقد ألف في بيان التصوف الحقيقي الحافظ أبو نعيم كتابه «حلية الأولياء» وذكر من بينهم الخلفاء الأربعة ومن بعدهم من الزهاد المنقطعين إلى الله ولا نعني بالصوفية من تشبه بهم وليس منهم.

ومن شواهد تكفير الوهابية للمسلمين أن شابًّا حبشيًّا درس في جامعة الوهابية المسماة «الجامعة الإسلامية» خمس سنوات ثم رجع إلى أهل بلده وصار يقول لهم أنتم كفار لأنكم تقولون يا محمد يا عبد القادر وتعبدون قبور المشايخ ثم قال لأبيه يا أبي أنت كافر فلم يتمالك الأب نفسَه بل ضربَه بالرّصاص فقتله ثم سلّم نفسه للحكومة وهذه الحادثة مضى عليها نحو أربع سنوات.

وقد قال محمد بن عبد الوهاب إمامهم من دخل في دعوتنا فله ما لنا وعليه ما علينا ومن لم يدخل فهو كافر مباح الدم اهـ.

وقال مفتي مكة محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلي النجدي في كتابه الذي ألفه في تراجم فقهاء الحنابلة من رجال ونساء الذي سماه «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»[2] وقد ترجم فيه ثمانمائة عالم وعالمة قال في ترجمة عبد الوهاب بن سليمان والدِ محمد بن عبد الوهاب بعد أن أثنى عليه وعلى ابنه الشيخ سليمان أخي محمد إنه أي محمد بن عبد الوهاب كان يكفر من يخالفه ويستحل قتله وذلك في (ص/ ٢٧٦) من النسخة المطبوعة لأول مرة في الرياض.

---

(١) انظر الكتاب (ص/ ٥٥).

(٢) السحب الوابلة (ص/ ٢٥٦).

وقد حصل قبل ثمانين سنة أن هاجموا شرقي الأردن فقتلوا ثلاثة ءالاف مسلم وزيادة وهم يرونهم كفارًا مستَحلّين سَفْك دمائهم بل كانوا يذبحون المسلم كما تذبح الشاة يقولون بسم الله كافر عدو الله اذبحوا الكافر. حتى إن بعض أهل الأردن من المسنين قال شاهدت وهابيًّا يذبح أردنيًّا وأنا صغير وهو يقول بسم الله كافر عدو الله. وبلغنا ذلك أيضًا من طريق خطيب مسجد في الأردن اسمه فراس سعد الدين هو سمع ذلك من رجل ءاخر كبير في السن أخبره أنه شهد ذلك رءاه بعينه وسمعه بأذنه في صغره منذ ثمانين سنة تقريبًا وقال كذلك رأيت الوهابي يقول للوهابي الآخر الذي يذبح الأردني المسلم لا تحرمنا بركته يريد المشاركة في الذبح. وفي المكتبات الأردنية وثائق كثيرة تشهد أيضًا لما ذكرنا.

وأما الوهابية فهم مجسمون وهم كفار لأن الإمام الشافعي رضي الله عنه قال: المجسم كافر[١]، والإمام أحمد قال: من قال الله جسم لا كالأجسام كفر ذكره صاحب الخصال وهو من مشاهير الحنابلة[٢]. وكذلك الإمام مالك رضي الله عنه كفّر المجسم[٣] وكذلك الإمام أبو حنيفة[٤].

قال ابن حجر الهيتمي في كتابه «المنهاج القويم» شرح المقدمة الحضرمية[٥]: «واعلم أنّ القرافيّ وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم وهم حقيقون بذلك» اهـ.

---

(١) ذكره السيوطيّ في «الأشباه والنظائر» (ص/٤٨٨).
(٢) نقله الزركشي في تشنيف المسامع (٤/ ٨٥).
(٣) و(٤) انظر رقم (٥).
(٥) المنهاج القويم (ص/ ٢٢٤).

وقال محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي الحنبلي في كتابه «مختصر الإفادات»[1]: «ولا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء فمن شبهه بشيء من خلقه فقد كفر كمن اعتقده جسمًا أو قال إنه جسم لا كالأجسام» اهـ.

وهذا الطريق هو الطريق السالم الذي كان عليه المحدث الفقيه شيخ الصوفية المحققين سيدنا أبو العباس أحمد بن عليّ الرفاعي رضي الله عنه حيث قال[2]: «صونوا عقائدكم عن التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة فإن ذلك من أصول الكفر» اهـ أي أوقع كثيرًا من الناس في الكفر لأن المشبهة يعتقدون أن وجه الله جسم لذلك قال بعض قدماء المشبهة في قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ (٨٨)﴾ [سورة القصص] إن الله يفنى كله ويبقى منه الوجه فقط وهو بيان بن سمعان التميمي زعيم البيانية لأنه فسر الوجه على الظاهر.

فهذا معتقد متأخري المشبهة ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وأتباعهما وإن قالوا لله وجه بلا كيف لله عين بلا كيف لله يد بلا كيف لكن في الحقيقة هم يعتقدون الكيف ويقولون بلا كيف تمويهًا على الناس بأنهم على مذهب السلف. أولئك السلف كانوا ينفون الكيف مطلقًا اعتقادًا ولفظًا أما هؤلاء يقولون لفظًا بلا كيف وهم يعتقدون الكيف فالسلف بريئون منهم. السّلف كانوا يؤولون تأويلًا إجماليًّا وهو قول بلا كيف ويؤولون تأويلًا تفصيليًّا كتأويل ابن عباس للسّاق في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ (٤٢)﴾ [سورة القلم] بالشِّدة الشديدة، فلا يوجد من أئمة السلف من يعتقد في الله الجسم والأعضاء والحركات والسكون والانتقال فالعجب من عليّ

(١) مختصر الإفادات (ص/ ٤٩٠).

(٢) البرهان المؤيد (ص/ ١٥).

الجَفري الذي يعتقد أن الوهابية مجسّمة ثم يقول أنا لا أكفّرهم اهـ بل الذي يشُك في كفر المجسّم هو يكفر. فكيف يقول عليّ الجَفْري عن الوهابية يكفّرون من يتوسل بالأنبياء والأولياء ويحرمون المولد وقراءة القرءان على أموات المسلمين ويقولون الله جسم جالس لكن حاشى لله أن نكفرهم أو نقول عنهم يهود؟!!.

ثم إن الوهابية يفسرون العين المذكورة في القرءان مضافة إلى الله بالجسم واليد المذكورة في القرءان مضافة إلى الله بالجسم وكذلك المجيء الوارد في ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر] بالانتقال من العرش إلى موقفٍ يوم القيامة فأدى بهم ذلك إلى تشبيه الله بخلقه والله منزه عن أن يكون جسمًا وعن أن يتصف بصفات الجسم كالحركة والانتقال والسكون لأن الحركة والسكون من صفات الجسم فلو كان الله جسمًا متحركًا لكان له أمثال كثير ولو كان ساكنًا لكان له أمثال كثير ولو كان متحركًا في وقت وساكنًا في وقت كالبشر والجن والملائكة لكان له أمثال كثير والله نفى المثل عن نفسه على الإطلاق وذلك بقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، فالعرش والسمٰوات ساكنات دائمًا والنجوم متحركات دائمًا والإنسان والملائكة متحركون وقتًا وساكنون وقتًا فوجب تنزيهه عن الحركة والسكون ولذلك أوَّل الإمام أحمد ءاية ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر] فقال: «جاءت قدرته» وذلك صحيح ثابت الإسناد عند الحافظ البيهقي[1]، وقال بعضهم قال أحمد جاء أمره فإنما أوّل أحمد ولم يأخذ بظاهر اللفظ لأن الحركة والسكون من صفات الخلق.

(١) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/ ٢٧٥).

وقال ابن تيمية إنّ الله ينزل من العرش إلى السماء الدنيا ولا يخلو[1] منه العرشُ هذا كلام متناقض فهو كأنه قال ينزل ولا ينزل، وهو بهذا جعل الله كالمطاط يتمدّد ويتقلّص لأن السماء حجمها صغير بالنسبة للعرش.

ولا يجوز أن يقال كيف يكون الله موجودًا غير متحرك ولا ساكن فإن قال قائل ذلك يقال له العقل يُجَوّز ذلك لكن الوهم هو الذي لا يُجَوّز ذلك والوهم لا اعتبار له كما قال الإمام السلفي المحدث ذو النون المصري[2]: «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك» اهـ وذو النون أخذ العلم والحديث من مالك وغيره وهو من الصوفية الصفوة الذين مدحهم العلماء من طبقة الجنيد. والجنيد وطبقته من الصوفية وكل من جاء بعده على منهجه من خيار خلق الله إلى يومنا هذا حتى إن ابن تيمية قال في الجنيد[3] إنه إمام هدى وكان رئيس الصوفية وقدوتهم. السابقون منهم ومن تبعهم إلى هذا العصر على مذهبه وما عليهم من فساد أكثر المنتسبين إلى التصوف اليوم.

ومثلما قال ذو النون قال الإمام أحمد أيضًا ذكر ذلك عنه أبو الفضل التميمي الحنبلي. وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه معناه فإنه قال[4]: «من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه ومن انتهى إلى العدم الصرف فهو معطل ومن انتهى إلى موجود واعترف بعجزه عن إدراكه فهو موحد» اهـ وهذا معنى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۝١١﴾.

---

(١) انظر كتابه المسمى «منهاج السنة النبوية» (١/ ٢٦٢)، و«شرح حديث النزول» (ص/ ٦٦ و٩٩)، و«مجموع فتاوى ابن تيمية» (٥/ ١٣١ و٤١٥).

(٢) رواه القشيري في الرسالة القشيرية (ص/ ٤).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/ ٤٩١).

(٤) البرهان المؤيد (ص/ ١٦).

والمشبهة لا يعترفون بموجود غير متحيز في جهة ومكان غير متحرك ولا ساكن لأنهم يقيسون الخالق على المخلوق يظنون أن الوجود لا يصح إلا بالمكان وقد فهم بعض المجسمة من هذه الآية ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ ﴿٨٨﴾﴾ أن العالم شيء يفنى كله يوم القيامة ولا يبقى منه شيء وأنّ الله جسم مركب من أعضاء يفنى كله يوم القيامة إلا وجهَه، وهؤلاء أتباع بيان بن سَمْعَان التميميّ كما تقدم والوهابية مثلهم يعتقدون أن الله جسم مؤلف من بدن وأعضاء وإن لم يقولوا بأن الله يفنى كله ولا يبقى منه إلا الوجه.

نقول: العالم إما جسم لطيف وإما جسم كثيف كالإنسان والشمس والقمر والنجم والأول كالنور والظلام والروح فالآية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ نزهت الله عن أن يكون جسمًا كثيفًا وعن أن يكون جسمًا لطيفًا وعن صفاتهما من الحركة والسكون لأنه لو كان متحركًا لكان له أمثال ولو كان ساكنًا لكان له أمثال.

والوهابية يعتقدون أن الله جسم ويعتقدون أن له ساقًا جسمًا وغيرَ ذلك من الأعضاء فهم كفار حتى إن بعض دكاترتهم قال: هو يُدْخِلُ رجله في جهنم عندما يقال للنار هل امتلأت فتقول هل من مزيد فلا تحترق رجله اهـ. ومع اعتقادهم أنه جسم يقولون تشبهًا بالسّلف في زعمهم وتمويهًا على الناس له وجه لا كالوجوه وله يد لا كالأيدي إيهامًا للناس أنهم على ما قاله بعض السلف من قولهم لله وجه بلا كيف ويد بلا كيف وعين بلا كيف وهم أي الوهابية يعتقدون الكيف لكن للتمويه على الناس يقولون لفظًا بلا كيف وأحيانًا يقولون على ما يليق به ومرادهم أن الله جسم كما قال ابن تيمية: إن الله بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر، ومرة قال: بقدر العرش بل أعظم منه اهـ فالوهابية على هذا الاعتقاد. نسب ذلك

إليه الحافظ الكبير العلائي شيخ مشايخ الحافظ ابن حجر[1]. وقد قال ابن تيمية في مجموعة فتاويه[2]: «إن الله على العرش حقيقة ومعنا حقيقة» اهـ وهذا شبيه بعقيدة الحلوليين وهو يذم الحلوليين.

فالله تعالى كما قال الإمام السلفي المحدث ذو النون المصري «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك». والمشبهة لا يعترفون بموجود غير متحيز في جهة ومكان غير متحرك ولا ساكن لأنهم يقيسون الخالق على المخلوق. يظنون أن الوجود لا يصح إلا بالمكان مع ثبوت وجود الله قبل المكان بلا مكان قال رسول الله ﷺ «**كان الله ولم يكن شيءٌ غيرُه**» أي كان الله موجودًا قبل المكان والزمان وقبل الجهات السّت والعرش فالله الذي هو موجود قبل المكان بلا مكان هو موجود بعد وجود المكان بلا مكان، فالحديثُ دليل على صحة وجود الله بلا مكان قبل المكان وبعد وجود المكان. والحديث رواه البخاري والحافظ أبو بكر بن الجارود والبيهقي[3].

قال محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي الحنبلي في كتابه «مختصر الإفادات[4]: «(فصلٌ) ويجب الجزم بأنه سبحانه وتعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض لا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه فمن اعتقد أو قال إن الله بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر» اهـ.

ثم إن الوهابية يكفّرون من ليس منهم كما تقدم وهذا الذي كان

---

(١) ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر (ص/٦٩).

(٢) انظر الكتاب (٥/ ٤٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الروم]، والبيهقي في سننه (٩/ ٣).

(٤) مختصر الإفادات (ص/٤٨٩).

عليه زعيمهم محمد بن عبد الوهاب فكل وهابيّ يضمر أنّ من ليس على عقيدتهم كافر، وقد قال أحد مدرسيهم في مسجد الرسول ﷺ قبل ثماني سنوات في موسم الحج والزيارة: ثلاثة أرباع المسلمين كفار لأنهم يقولون يا محمد يا عبد القادر وهذا كان مدرسًا رسميًّا قال ذلك وهو قاعد على كرسي التدريس. وفي عام ١٩٩٣ر كان أبو بكر الجزائري أحد زعماء الوهابية يدرس في مسجد الرسول ﷺ فقال: والله إن الإسلام لن يستقيم حتى يخرجُوا هذا الصنم من المسجد وأشار إلى القبر الشريف، وهذا تكفير صريح للمسلمين لأنّ المسلمين علماءَهم وعوامَّهم راضون بذلك. وقد ثبت أن أصحاب رسول الله ﷺ الذين قاتلوا مسيلمة الكذاب كان شعارهم في الحرب يا محمداه ذكر ذلك الحافظ المجتهد محمد بن جرير الطبري في تاريخه[1].

فالوهابية على قولهم كفروا الصحابة ومن جاء بعدَهم فإن هذه القصّة رواها بعض المحدثين بإسناد صحيح قال ابن كثير في تاريخه بعد أن أورده: «وهذا إسناد جيد» أي صحيح وذكر ذلك غيره.

وفي تاريخ الطبري ما نصه[2]: «قال أبو مخنف حدثني أبو زهير العبسيّ عن مرة بن قيس التميمي قال: نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صِحْن ولَطمن وجوههنّ قال فاعترضتُهنَّ على فرس فما رأيت مَنظرًا مِن نسوة قطُ كان أحسنَ مِن منظر رأيتُه منهن ذلك اليوم والله لهن أحسَنُ من مَهَا يَبْرِين. قال فما نسيتُ من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٢٨١)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٣٦٤)، البداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٢٤٣).

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٦).

صريعًا وهي تقول: يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسينُ بالعراء مرمَّلٌ بالدماء مقطعُ الأعضاء، يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتَّلة تَسفي عليها الصَّبا. قال فأبكت والله كل عدو وصديق» اهـ.

وقال أيضًا ما نصه[1]: «وذكر ضمرة بن ربيعة عن أبي شَوْذب أن عمال الحجّاج كتبوا إليه إن الخراج قد انكسر وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار فكتب إلى البصرة وغيرها أن من كان له أصل في قرية فليَخرج فخرج الناس فعسكروا فجعلوا يبكون وينادون: يا محمداه يا محمداه وجعلوا لا يدرون أين يذهبون فجعل قراء أهل البصرة يخرجون إليهم متقنعين فيبكون لما يسمعون منهم ويرون» اهـ.

هذا وبعض الناس ينتقدوننا حينما نحذر من الوهابية وأمثالهم من أتباع سيد قطب يقولون الآن الوقت وقت توحيد الصف لا يعجبهم بيان كفر من كفر ولا يعجبهم التحذير ممّن كفر وهؤلاء لو عرفوا حقيقة الوهابية وحزب الإخوان جماعة سيد قطب ما قالوا ذلك لأن كلا الفريقين يستحلون دماء من ليس منهم إن تمكنوا فكيف لا نكفرهم هم يكفروننا بغير حق ونحن نكفرهم بحق.

وبعض الجهلة يقولون كيف نكفّرهم وهم يقولون لا إلٰه إلا الله، ولا يدرون أنّ لا إلٰه إلا الله لا تنفع إلا من عرف الله والذي يعتقد أن الله جسم ما عرفه كما قال الإمام أبو الحسن الأشعري: «المجسم جاهل بربه فهو كافر بربه» اهـ قاله في كتابه «النوادر»[2].

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٦٤٨).

(٢) أورده البياضي في إشارات المرام (ص/ ٢٠٠).

وفي كتاب «نجم المهتدي»[1] لابن المعلم القرشي[2] أن الإمام الشافعي رضي الله عنه كفّر من يعتقد أن الله جالس على العرش. قال ابن المعلم[3] «وكذا من يعتقد أن الله جالس على العرش كما حكاه القاضي حسين هنا عن نص الشافعي رضي الله عنه» اهـ والقاضي حسين هو شيخ الأمة المشهور كان يلقب حبر الأمة كما كان يلقب عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

ذكر الكمالُ بنُ الهُمام الحنفي في «شرح فتح القدير»[4]: «من قال الله جسم لا كالأجسام كافر» انتهى.

فالوهابية مجسّمة لأنّهم يعتقدون أنّ الله جسم ملأ العرش، فلا يجوز لنا أن نسكت كما سكت أكثر أهل العصر عن تكفير من يستحق التكفير لأن في ذلك تعطيل أحكام الردة. وقد وضع الفقهاء لأحكام الكفر والردة بابًا مستقلا.

وكما يكفر من ينسب إلى الله تعالى أنه موجود في مكان واحد كذلك يكفر من يعتقد أنه سبحانه وتعالى موجود بذاته في الأماكن كلها وقد صرح بهذه العقيدة الكفرية سيد قطب فمن كفرياته اعتقاده أنّ الله مع الخلق في كل مكان حقيقة لا كناية ومجازًا أي أن الله مخالط لخلقه يتنقل معهم حيثما تنقلوا وهذا كلامه في تفسيره في تفسير سورة الحديد[5].

---

(١) نجم المهتدي (ص/ ٥٥١).

(٢) في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر (٤/ ١٩٧): «محمد بن محمد بن عثمان بن عمر ابن عبد الخالق بن حسن القرشي المصري فخر الدين بن محيي الدين المعروف بابن المعلم، ولد في شوال سنة ٦٦٠هـ وسمع من ابن علاق مجالس البطاقة ومن ابن النحاس مشيخته تخريج منصور بن سليم ومن عبد الهادي القيسي والنجيب الحراني وغيرهم وحدّث وكان فاضلًا حفظ المقامات وولي قضاء بلد الخليل وأذرعات وأعاد بالبادرائية وكان جوادًا له مصنفات ونظم ومات في جمادى الآخرة سنة ٧٢٥ بدمشق».

(٣) نجم المهتدي (ق/ ٢٨٧).

(٤) شرح فتح القدير (١/ ٣٦٠: باب الإمامة).

(٥) في ظلال القرءان (٦/ ٣٤٨١).

فصل
في نتائج حمل الآيات المتشابهات على الظاهر

المشبهة لما عكفوا على تفسيرها بظواهرها وحرَّموا التأويل الذي سلكه السلف والخلف وقعوا في مثل هذا الخزي فبتفسيرهم الوجه المضاف إلى الله في الكتاب والسنة على الحجم وقع بعض سلفهم في أبشع الكفر وذلك مثل ما وقع لبيان بن سمعان التميميّ من حمل الوجه المذكور في ءاية ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴿٨٨﴾﴾ على الجسم فقال الله شيء أي موجود والعالم شيء أي موجود فإذن الله يفنى إلا وجهه والعالم يفنى كله يوم القيامة وذلك لأنه لما استثنى الوجه في الآية فهم أنّ الله يفنى ويبقى منه وجهه الذي هو الجزء المركب على أعلى البدن، تعالى الله عن ذلك وكان بيان هذا له طائفة تنسب إليه يقال لهم البيانية كما يقال للوهابية الوهابية نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب التميمي.

أقول: هذا نتيجة ترك التأويل ولو أولوا الوجه بالملك أو غيره مما أوَّل به السلف كسفيان الثوري والبخاري لسلموا من هذا الكفر الشنيع لكن الوهابية وسلفهم من المشبهة المجسمة يظنون أن التأويل أي حمل الآيات المتشابهات على خلاف الظاهر تعطيل أي نفيٌ لما أثبت الله لذلك فالوهابية تسمي التأويل تعطيلًا، وكفَّروا لذلك الأشاعرة والماتريدية وهم تبعوا في ذلك مَن قبلهم فإن أبا الحسن الأشعري وأبا منصور الماتريدي من أهل القرن الثالث لا يحملان الآيات المتشابهات والأحاديث المتشابهة على ظواهرها كما فعل من قبلهما من السلف الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم

فإنه ثبت عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه فسر الساق[1] المذكورة في ءاية ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ۝٤٢﴾ بالشدة الشديدة، والإمام أحمد بن حنبل الذي تنتسب إليه الوهابية ظاهرًا أوّل ءاية ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ۝٢٢﴾ قال إنما جاءت قدرته[2] أي ءاثار القدرة العظيمة التي تظهر ذلك اليوم، ومع هذا تدعي الوهابية أنهم على مذهب السلف والسلف مؤولون بعضهم يؤولون تأويلًا إجماليًّا فيقولون لله وجه بلا كيف أي ليس جسمًا ويقولون لله يد بلا كيف أي ليس يد الله جسمًا بل صفة كالقدرة والإرادة والعلم وحياته تعالى.

وتزعم الوهابية أن الوجه الذي هم يعتقدونه جسمًا صفة فيقولون للمؤولين المنزهين إذا لم يحملوا الوجه على الجسم بل أوّلوه على الصفة كما أوَّل البخاريّ الوجه في الآية بالملك وكما أوّل سفيان إنهم معطلة يرون أن هذا التأويل تعطيل أي نفي لما أثبت الله لنفسه وهذا الغاية في الجهل، كيف يسمَّى الجسم صفة؟. فالمشبهة بأسرهم سلفهم كبيان بن سمعان وخلفهم كابن تيمية مجسمون. وأحيانًا يقولون لفظًا الله ليس جسمًا وهم يعتقدون الجسم كما حصل لابن تيمية في بعض مؤلفاته حيث قال إنّ السلف لا أثبتوا لله الجهة ولا نَفَوْا وهذا من جملة مناقضاته لنفسه حيث إنه صرح في مواضع عديدة بأن الله حالٌّ مستقر في الجهة العليا[3] أي فوق العرش لأنهم لا يعتقدون موجودًا بلا مكان. وفي القرءان والأحاديث دلالة على صحة الوجود بلا مكان قال الله تعالى

(١) انظر «الأسماء والصفات» (ص/ ٣٤٥ - ٣٤٦)، و«فتح الباري» (١٣/ ٤٢٨).

(٢) انظر «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٢٧).

(٣) انظر كتابه المسمى «منهاج السنة النبوية» (١/ ٢١٧، و٢٤٩ و٢٥٠ و٢٦٤، ٢٦٢/١)، و«شرح حديث النزول» (ص/ ٦٦).

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ ۝٣﴾ [سورة الحديد] أي الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء أي الذي كان موجودًا قبل كل شيء المكان والجهات وغير ذلك من الحوادث.

وماذا تقول الوهابية في حديث «**أقرب ما تكون المرأة إلى وجه الله إذا كانت في قعر بيتها**» فهل هنا يؤولون الوجه أم يتركونه على الظاهر فإن أوَّلوا بما أوَّل به السلف كان ذلك موافقة للسلف ونقضًا لمذهبهم بمنع التأويل، وإن أولوه بالذات فقد نقضوا اعتقادهم بأن الله فوق العرش لأنه يلزم على هذا بأن الله قريب إلى المرأة بالمسافة فماذا يصنعون هل يتركون مذهبهم الذي هو التجسيم وجعل الله على ظهر العرش فإن المسافة ما بين العرش إلى حيث تكون المرأة في الأرض معلوم أنها لفي غاية البعد أم ماذا يصنعون، فإن قالوا قربٌ معنويٌّ فقد نقضوا مذهبهم أيضًا، وهذا إلزام لا مهرب لهم منه. والحديث ثابت رواه ابن حبان وغيره[1].

هؤلاء المشبهة لو رزقهم الله فهم هذه الآية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۝١١﴾ لعلموا أنّ الله ليس جسمًا ولا يوصف بصفات الجسم إنما هو موجود لا تصل إليه أفكارنا لكنهم يعتقدون أنّ التأويل ونفي الجسمية وصفات الأجسام عن الله تعطيل ولذلك كفروا الأشاعرة والماتريدية وألحقوهم بالجهمية والمعتزلة، ففي الكتاب الذي سموه التوحيد وقرروه ليُدرَّس في الصف الأول من المرحلة الثانوية في مدارسهم لهذه السنة ١٤٢٥هـ قالوا بالنص[2]: «فهؤلاء المشركون هم سلف الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وكلّ من نفى عن الله ما

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه: ءاخر كتاب الحظر والإباحة، انظر «الإحسان» (٧/ ٤٤٦)؛ وابن خزيمة في صحيحه: أول باب جماع أبواب صلاة النساء في الجماعة (٣/ ٩٣).

(٢) انظر الكتاب (ص/ ٦٧).

أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من أسماء الله وصفاته وبئس السلف لبئس الخلف» اهـ فجعلوا الأشاعرة ممن ينفي صفات الله وكَذَبوا في ذلك إنما أثبت الأشاعرة لله ما وصف به نفسه ولكنهم نفوا عنه مشابهة المخلوقين، ولكن الوهابية يسمون تنزيه الله عن مشابهة الخلق تعطيلًا أي نفيًا وبذلك استحلوا تكفير المسلمين جميعًا واستباحوا قتلهم. وقد كان محمد بن عبد الوهاب يكفر من خالفه ويستحل قتله ذكر ذلك الشيخ محمد بن عبيد الله النجدي التميمي مفتي مكة المكرمة للحنابلة في كتابه الذي ألفه في ترجمة فقهاء الحنابلة[1] فقد ذكر أباه وأثنى عليه وذم محمدًا هذا ومدح أخاه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب لأنه كان ضد محمد بن عبد الوهاب وردّ عليه ردين سمى أحدهما فصل الخطاب في الردّ على محمد بن عبد الوهاب.

ولما قيل لبعض دكاترة الوهابية إن البخاريّ يؤول قول الله ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ ۝٨٨﴾ بأن معناه إلا ملكه أجاب بقوله: «البخاريّ في إيمانه شك» اهـ.

وعبارة البخاريّ «إلا ملكه ويقال إلا ما أريد به وجه الله»[2]، فهذان تأويلان.

وفي تفسير سفيان الثوري[3]: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۝٨٨﴾ قال: «ما أريد به وجهه» اهـ يعني الحسنات.

فقد بان أنّ الوهابية تكفر السلف والخلف فابن عباس رضي الله

---

(١) السحب الوابلة (ص/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦).

(٢) صحيح البخاري: كتاب التفسير: باب تفسير سورة القصص، في فاتحته.

(٣) تفسير سفيان الثوري (ص/ ١٩٤).

عنهما ثبت عنه أنه أوَّل تلك الآية التي هي من المتشابه كما قدمنا، ومجاهد الذي هو تابعي تلقى العلم من الصحابة أوَّل ءاية ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة البقرة] قال: «قبلة الله» فسر وجه الله بقبلة الله[1]، فلا يغتر بهم ولا بمن يداهنهم، فمن يكفر السلف والخلف هو المستحق أن يُكفَّر والأمة سلفها وخلفها هم مؤمنون مسلمون.

وفي الكتاب الآنف الذكر المسمى بالتوحيد[2] مكتوب: «فتحكيم الشريعة عبادة لله وتوحيد له وتحكيم النظم والقوانين البشرية كفر وشرك» اهـ وهذا تكفير لكل الرؤساء والملوك الإسلاميين بلا استثناء بل وتكفير لحكام ءال سعود لأنه لا يوجد اليوم دولة لم يدخل في قوانينها أحكام ليس لها أساس في الشرع فعلى زعم الوهابية لا يوجد على ظهر الأرض مسلم إلا الأفراد الذين يعتقدون عقيدتهم.

---

(١) الأسماء والصفات (ص/ ٣٠٩).
(٢) انظر الكتاب (ص/ ٥٥).

فصل
في التّحذير من حزب التّحرير

ومن قلة التحذير من الضلال ظهرت الفرق الضالة في هذا العصر وانتشرت هاتان الفرقتان الوهابية وجماعة سيد قطب والفرقة المسماة «حزب التحرير» فإنّهم إخوان القدرية يقولون إن الإنسان يخلق أعماله أي يبرزها من العدم إلى الوجود وهذا إشْراك بالله قال الله تعالى ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ۝٣﴾ [سورة فاطر]. فيجب التحذير منهم.

وزادوا على هذا الكفر تحليلهم لمصافحة الرجال النساء وهو محرّم بإجماع علماء الإسلام الأئمة الأربعة وكلّ المجتهدين الذين مضوا عملًا بقول رسول الله ﷺ: «**اليَدُ تزني وزناها اللمس**». رواه مسلم وابن حبان وغيرهما[1] وبقوله ﷺ: «**لأن يطعن أحدكم بحديدة في رأسه خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**» رواه الطبراني[2].

ومن جملة ضلالهم قول زعيمهم[3]: «قبل النبوة والرسالة يجوز على الأنبياء ما يجوز على سائر البشر لأن العصمة هي للنبوة والرسالة» فعلى قوله تصح النبوة لمن كان لصًّا سراقًا إلى غير ذلك من الرذالات التي تحصل من البشر. وأباحوا أيضًا قبلة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: «واليد زناها البطش»: كتاب القدر: باب قدر على ابن ءادم حظه من الزنى وغيره، وابن حبان في صحيحه بلفظ: «اليد زناؤها اللمس»: كتاب الحدود: باب الزنا وحده، انظر «الإحسان» (٦/ ٣٠٠).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٢١٢)، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٢٦): «ورجاله رجال الصحيح»، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٩): «رواه الطبراني والبيهقي ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح».

(٣) انظر الكتاب المسمى «الشخصية الإسلامية»: الجزء الأول: القسم الأول (ص/ ١٢٠).

الرجل للمرأة الأجنبية للتوديع[1] ولم يقل ذلك أحد من العلماء فتركوا ما أجمع العلماء في كل العصور على تحريمه واتبعوا أهواءهم وشهواتهم. ويدعون أيضًا في كتبهم إلى الفوضى والإفتاء بغير علم وتحريم الحلال وتحليل الحرام تحت شعار «الاجتهاد ميسر لكل الناس» فزعموا في كتابهم المسمى «التفكير»[2] ما نصه: «إن الاستنباط أو الاجتهاد ممكن لجميع الناس وميسر لجميع الناس ولاسيما بعد أن أصبح بين يدي الناس كتب في اللغة العربية والشرع الإسلامي» اهـ.

ويكفي في رد مقالاتهم هذه الباطلة حديث البخاري[3] أن النبي ﷺ قال: «**فرب مبَلّغ أوعى من سامع**»، وحديث الترمذي[4] وابن حبان[5]: «**نضر الله امرأ سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه**»، فقوله عليه السلام: «**فرب حامل فقه ليس بفقيه**» معناه أن من الناس من حظه الرواية فقط وليس عنده مقدرة على فهم ما يتضمنه الحديث من المعاني.

وقد قال علماء الحديث[6] من لم يتلق القرءان من لفظ ثقة عارف لا يسمى مقرئًا بل يسمى مصحفيًا ومن لم يتلق الحديث من عارف ثقة لا يسمى محدثًا بل يسمى صحفيًا. فهؤلاء جعلوا علم الدين أهون من علوم الدنيا فإنهم لا يقولون في علوم الدنيا هذا

---

(١) نشرة جواب وسؤال تاريخ ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٩٠هـ.

(٢) انظر الكتاب المسمى التفكير (ص/١٤٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الحج: باب الخطبة أيام منى.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب العلم: باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع.

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب العلم: باب الزجر عن كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها، انظر «الإحسان» (١/١٤٣).

(٦) الفقيه والمتفقه (٢/٩٧).

القول بل يقضون له سنوات حتى يطلع أحدهم مهندسًا أو محاميًا أو نحو ذلك بل كل علوم الدين تحتاج إلى نقل من الثقات العارفين، ويدل على ذلك قوله ﷺ[1]: **«من قال في القرءان برأيه فأصاب فقد أخطأ»** وقال[2]: **«من قال في القرءان برأيه فليتبوأ مقعده من النار»** فكفى هؤلاء خزيًا أنهم جعلوا علم الدين فوضى.

وكل هذه الأحاديث المتقدمة ثابتة عند أهل الحديث. ومَئَالُ كلام هؤلاء نقض الشريعة شيئًا فشيئًا.

---

(١) رواه أبو داود في سننه: كتاب العلم: باب الكلام في كتاب الله بغير علم، والترمذي في سننه: كتاب تفسير القرءان: باب ما جاء في الذي يفسر القرءان برأيه.

(٢) رواه الترمذي في سننه: كتاب تفسير القرءان: باب ما جاء في الذي يفسر القرءان برأيه.

فصل
في بيان حقيّة تكفير من كَفَرَ
وهو منتسب للإسلام باطلًا

فإن قال قائل: كيف نكفر الوهابية وهم يقولون لا إلٰه إلا الله؟ قلنا: أليسوا يكفرون أهل السنة الأشاعرة والماتريدية بغير حقّ فما المانع من أن نسمّي الوهابية كفارًا بحق لأنهم مجسّمة مشبّهة وقد نص الشافعي رضي الله عنه على تكفير المجسّمة كما سبق ذكره، ذكر ذلك السيوطي في كتابه «الأشباه والنظائر»[1] وهذا نصّه: «قال الشافعي: لا يُكَفَّر أحدٌ من أهل القبلة واستثنى من ذلك المجسّم» اهـ وذكر بعض كبار أصحاب المذهب الشافعي أن الشافعي كفّر القدري أي المعتزلي والقائلَ بخلق القرءان ذكر ذلك صاحب البيان العمراني[2] نقلًا عن الإمام الجليل أبي حامد المروزي أحد قدماء الشافعية.

وكفّر الإمام الشافعي رضي الله عنه من قال إن الله جالس على العرش. قال الشيخ ابن المعلم القرشي في كتابه «نجم المهتدي»[3] «وهذا ينظم من كفره مجمع عليه ومن كفرناه من أهل القبلة إلى أن قال وكذا من يعتقد أن الله جالس على العرش كما حكاه القاضي الحسين هنا عن نص الشافعي رضي الله عنه» اهـ وهذا القاضي حسين من أكابر علماء الشافعية حتى لقّب بحبر الأمة كما لقب عبد الله بن عباس حبر الأمة رضي الله عنهم.

وقال الإمام أحمد: «من قال إنّ الله جسمٌ لا كالأجسام كفرَ»

---

(١) الأشباه والنظائر (ص/٥٩٨).

(٢) البيان (٢/٣٩٦).

(٣) نجم المهتدي (ق/٢٨٧).

ذكر ذلك صاحبُ الخصَال من الحنابلة ونقله عنه الزركشي في «تشنيف المسامع»[١]، وكذلك أبو حنيفة صرّح في إحدى رسائله الخمس التي هي صحيحة النسبة إليه كما قال الحافظ محمد مرتضى الزبيدي في شرح إحياء علوم الدين[٢] باعتبار الإسناد بكفر مَن يعتقد أن صفةً من صفاتِ الله حادثةٌ أو شكّ أو توقّف[٣].

والوهابية يعتقدون أنّ لله إرادةً حادثةً وكلامًا حادثًا حرفًا وصوتًا، والحرف والصوت مخلوقان فكيف يقوم بالله كلام حادث. وليس الله قرأ القرءان على جبريل بالحرف والصوت ثم جبريل قرأه على الرسول إنما جبريل سمع كلام الله الذي ليس حرفًا ولا صوتًا ففهم الأمر بأخذ القرءان من اللوح المحفوظ ثم النزول به على محمد ﷺ وقراءته عليه، ويدل على هذا قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾ [سورة التكوير] أي جبريل فلو كان الله قرأ القرءان على محمد بالحرف والصوت لم يقل إنه لقول رسول كريم بل لقال إنه لقولي، أما قوله تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [سورة القيامة] فمعنى قرأناه جمعناه لك في صدرك يا محمد لأنه عليه السلام كان يحرك لسانه بالقرءان وجبريل يقرأ عليه لئلّا يفلت منه شيء.

وقد قصدتُ مرة الشيخ أبا اليسر عابدين مفتي الشام رحمه الله تعالى للاستعانة به في قمع حركة الوهابية فقال: شيوخُ البلد لا يساعدونني لي وقفةٌ معهم عند الله يوم القيامة اهـ، وأرسلت إليه مرة شابّين سمعا أمين شيخو في درسه في بيته يقول: «أما البخاري ومسلم فهما يهوديان» اهـ فقلت لهما: اذهبا إليه فاشهدا عنده فشهدا عنده فسجنه.

---

(١) تشنيف المسامع (٤/ ٨٥).

(٢) إتحاف السادة المتقين (٢/ ١٤).

(٣) انظر الفقه الأكبر (ص/ ٤٧) لأبي حنيفة مع شرحه لملا علي القاري.

والعجب من قول بعض الناس إنه لا يكفّر من يقول لا إلـه إلا الله على الإطلاق وقد ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق[1] أن الأوزاعيّ رضي الله عنه أفتى بكفر غيلان الدمشقي القدَري المعتزلي وكان من موالي سيّدنا عثمان لقوله بأن العباد يخلقون أعمالهم أي هم يوجدونها من العدم استقلالا، وكان يقص في مسجد الرسول ثم انتقل إلى دمشق وكان قدريًّا كالمعتزلة يكلّم الناسَ في القدَر على مذهب الاعتزال، فبلغ عمرَ بن عبد العزيز أنه يتكلم في القدر فطلبه فقال: يا أمير المؤمنين الناس يكذبون عليّ ثم قال له عمر: إن كان الذي في قلبك خلاف ما تقول بلسانك أذاقك الله حَرّ السيف، ثم عاد في أيام هشام بن عبد الملك يتكلم في القدر فاستدعاه هشام فقال: أَقِلْنِي يا أمير المؤمنين . أي اتركني ـ فقال: لا أقالني الله إن أقَلتُك فقال: إذن أَحْضِرْ لي من يناظرني فقال هشام: مَنْ لهذا القدري؟ فقيل له: الأوزاعي وكان الأوزاعي ببيروت والخليفة بدمشق فأحضر الأوزاعي فناظره وقطعه بالحجة فقال الأوزاعي: كافر وربّ الكعبة يا أمير المؤمنين، فقال غيلان: أدركتني دعوة العبد الصالح عمر بن عبد العزيز فقَطَع هشام يديه ورجليه ثم صلبه وعلقه بباب دمشق وكان قتلُه في أول القرن الثاني.

وحصل مثلُ هذا لكثير من المنتسبين إلى الإسلام ممّن ظاهرهُم العلمُ والدّين كالحلاج فإنه كان في بدء الأمر كثير الذّكْر والتّهليل وغيرِه ثم قتلَه الخليفة لما ظهرَ منه كلمات فيها دعوى الألوهية كقوله أنا الحق والقول بعقيدة الحلول.

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/ ٢٠٩).

فصل
في التحذير من خالد الجندي

ومن المجسّمة الحلولية الذين يجب التحذير منهم ومن شذوذهم خالد الجندي الذي قال في شريط «الرِزق وإنفاقه»: «هو ما فيش حاجة في حياتك إلا وربنا فيها لأنه قال وهو معكم أينما كنتم». ثم قال: «كل واحد فينا في كل لحظة في حياته الله في داخله في قلبه» اهـ، وهذا يدل على عقيدة الحلول التي حذّر الأئمة منها وهي من أبشع الكفر. ورحم الله الشيخ محيي الدين بن عربي الذي قال: «من قال بالحلول فدِينه معلول، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد» اهـ. قاله في كتابه «الفتوحات المكية» وهذا دليل على أن ما في هذا الكتاب من القول بالحلول والاتحاد مدسوس عليه وقد حصل الدس في كتب كثير من العلماء، والشيخ محيي الدين اعتد به حفاظ الحديث في عصره كالحافظ ابن النجار والدبيثي وابن النقطة وغيرهم[1] فلا يجوز أن يعتقد فيه أنه من أهل عقيدة الحلول والوحدة المطلقة.

وقال خالد الجندي بأن الله له أُذن موسيقية اهـ ولعلّه توهم ذلك من حديث[2] «لله أشَدُّ أذَنًا» والأذَنُ بفتحتين معناه الاستماع وليس معناه الأُذن تَعالى الله عن ذلك.

ومن ضلالات خالد الجندي قوله بحدوث صفات الله عزَّ وجلَّ حيث قال: «كلما عصَى العبدُ ربَّه ثم غفَر الله له كِدَة تشتغل صفات ربنا ولولا ذلك لتعطلت صفات الله» اهـ وصار خالد الجندي يحرّك يديه إشارة إلى تحرك صفات الله، وقد قال الإمام أبو حنيفة[3]:

---

(١) لسان الميزان (٥/٣٥٣)، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (١٩/٢٨)، وللدبيثي (١٥/٥٨).
(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب إقامة الصلاة والسنة منها: باب في حسن الصوت بالقرءان.
(٣) انظر الفقه الأكبر (ص/٢٥) لأبي حنيفة مع شرحه لملا علي القاري.

«وصفاته في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة فمن قال إنها مخلوقة أو مُحدثة أو وقف فيها أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى» اهـ، ولخالد الجندي ضلالات عديدة غير ذلك كقوله بجواز مصافحة الرجل المرأة الأجنبية من غير حائل محتجًّا بكلام يوسف القرضاوي مع علمه بالأحاديث الواردة في تحريم ذلك، وضلالاتٌ أخرى وافق فيها الوهابية.

ومن ضلالاته أيضًا قوله في الشريط المسمى «البيان القرءاني»: كان خلاف جوهري بين سيدنا محمد وموسى.

وقوله في شريطه المسمى «الخشوع»: «الحركة الغير اضطرارية في الصلاة حرام»، وقوله في شريطه المسمى «كيفية الانتفاع بالقرءان»: «لا نستطيع أن نقول عن القرءان إنه شفاء للناس»، وقوله أيضًا في نفس الشريط: «الشفاء من المس والسحر والنظر والعين هذا لم يحدث في عهد النبي»، وقال: «أكبر إهانة للقرءان هذا الهراء» مع أنه ثبت في الحديث أن الرسول وضع يده على صدر إنسان ممسوس كان ءاذاه الجني وقال: «**اخرج عدوَّ الله أنا رسول الله**» فعوفي الممسوس رواه الحاكم[1].

ومن مفاسده زعمه في شريطه المسمى «البيان القرءاني» «أبو بكر وعمر يؤمنون بأشياء حتى لو كان العقل لا يقبلها». وله غير ذلك من المفاسد والانحرافات عن منهج أهل الحق.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٦١٨/٢) وصححه وأقره الذهبي في تلخيصه.

فصل
في التحذير من القرضاوي وعمرو خالد

الدكتور يوسف القرضاوي هو الذي قال على ما في شريط مسجل له: «إن اليهود كفروا برسالة سيدنا محمد وهذا من حقّهم» اهـ. كيف يقول ذلك والله يقول ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾ [سورة الفتح] وقال القرضاوي: «أنا أحترم دين اليهود».

وقال إن محمدًا يجتهد في التشريع فيصيب ويخطئ قال وأنا أجتهد فأصيب وأخطئ اهـ، وهذا ضد قول الله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [سورة النجم].

والقرضاوي هو الذي قال: يجوز للمسلمة أن تكون تحت كتابيّ في أوروبا، وهذا ضد قول الله تعالى في تحريم زواج المسلمة بالكافر ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الممتحنة].

والقرضاوي هو الذي قال: «يجوز بيع الخمر والخنزير في أوروبا» اهـ، مع أن الشرع يقول إنّ ما حرم أكله حرم أكل ثمنه كما ثبت عن رسول الله ﷺ والله يقول ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴿٣﴾﴾ [سورة المائدة] وهذه الثلاثة لم تحل في شرع قط شرع نبي الله ءادم وما بعده. ما أحلت في شرع قط. وروى البخاري ومسلم[1] أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام**».

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع: باب بيع الميتة والأصنام، ومسلم في صحيحه: كتاب المساقاة: بل تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام.

وهو الذي قال عندما أخذ رئيس الوزراء اليهودي باراك نسبة تسعة وتسعين بالمائة من الأصوات: «إن الله لو عرض نفسَه على الناس ما أخذ هذه النسبة من الأصوات»، فبئس التّابع وبئس المتبوع.

وهو الذي قال في مقابلة له على قناة الجزيرة بتاريخ ٢٢/ ٢/ ٢٠٠٤: بأن نار الآخرة تفنى وأن هذا هو اللائق برحمة الله اهـ وقوله هذا تكذيب لقول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۝٦٥﴾ [سورة الأحزاب] ولقوله تعالى ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۝٣٦﴾ [سورة فاطر] وغير ذلك من الآيات والأحاديث الصريحة في بقاء النار وبقاء أهلها الكفار فيها وبقاء عذابهم.

والقرضاوي ساوى نفسَه برسول الله حيث قال الرسول يجتهد ويخطئ وأنا أجتهد وأخطئ وهذا ضد قول الله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم].

وهذا عمرو خالد المصري قال كفريات عديدة والعياذ بالله ومن أقبحها قوله: «إبليس ما كفرش» وذلك في شريط بعنوان ءادم وحواء، وكلٌّ مسلم يعرف أن إبليس كافر والله يقول ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٣٤﴾ [سورة البقرة].

ومثله دافع عن إبليس جماعة حزب الإخوان في لبنان الذين سموا أنفسهم الجماعة الإسلامية ففي مجلتهم المسماة «الأمان» في العدد الحادي عشر بعد الأربعمائة/ أيلول ٢٠٠٠ تحت عنوان «ختامه مسك»: «وقد اعترف القرءان الكريم لإبليس في حقه في أن يختلف مع الخالق» وهذا كفر لا شك فيه.

وقال عمرو خالد أيضًا: «الإنسان يعبد يلي هُوَّ عاوزه» قال ذلك

يوم الاثنين ١١/٣/٢٠٠٢ في المدينة الرياضية في بيروت. ومثله قال خالد الجندي.

والله يقول ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة ءال عمران]، ويقول ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة ءال عمران]. وجميع الأنبياء من ءادم إلى محمد دعوا إلى الإسلام ما دعوا إلى دين غيره.

وقال في شريط له بعنوان «التوبة»: «إن ترك الصلاة وأكل المال الحرام ينقلب حسنات يوم القيامة»، وهذا فيه تشجيع للناس على الفسق والفجور وهتك الأعراض وسلب الأموال وكفاه بذلك خزيًا وشذوذًا. وهذا تغيير لشريعة الله لأنه جعل المعاصي مثوبات في الآخرة والإسلام بريء من قائل هذا قال تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [سورة الزلزلة]، فقول هذا القائل تكذيب صريح لكتاب الله، وكيف يدعي من يقول مثل هذا الكلام أنه داع للإسلام بل هو داع لهدم الإسلام فلا يغتر المغترون به. ومثل هذا قال خالد الجندي في تأليفه.

وقال في جريدة «الشرق الأوسط»: «إن أرض المسجد الأقصى لرجل يهودي»، وقد ورد في الحديث الصحيح أن أول من بنى المسجد الأقصى سيدنا ءادم فأين كان هذا اليهودي في زعمه.

وقد ظهر منه تجسيم عجيب ففي مقابلة له فيها نشرت بتاريخ السابع عشر من جمادى الأولى سنة ١٤٢٤هـ قال: «فإذا كان يوسف يملك نصف جمال الكون بكل كائناته فما بالك بوجه الله الكريم والنظر إليه» اهـ، وهذا تجسيم صريح لأن الجمال الجسميّ من صفات الخلق يشترك فيه المؤمنون والكافرون وجمال الله ليس جمالا جسمانيًّا إنما هو حُسْنُ صفاته حيث إن قدرته كاملة لا تتغير

وكذلك سائر صفاته فمن اعتقد الله جسمًا ما عرفه وهو جاهل بخالقه.

ومن ضلال عمرو خالد قوله في المحاضرة المسماة «التوبة»: «إن الذنب يمحى ويكتب مكانه حسنة حتى إن الطائعين يوم القيامة يحسدون العصاة من كثرة الذنوب التي انقلبت حسنات»، وقوله في كتابه المسمى «عبادات المؤمن»[1] تحت عنوان «عبادة الذكر شرطها الإكثار»: «ولكن هذه العبادة لها شرط واحد وهو الإكثار إذ لا ينفع معها القليل» اهـ، وقال أيضًا: «ولذا لا ينفع أن نقول مرة واحدة مثلًا: أستغفر الله» اهـ وهذا تكذيب صريح لقول الله تعالى ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧﴾.

ومنها قوله: «إياك أن تقع في المحاذير الآتية: لا تتمسح في الجدار أو تقبل قبر النبي، لا تطلب منه ﷺ قضاء حاجة دنيوية لنفسك، لا تتوجه إلى الله بالدعاء أمام قبره ﷺ» اهـ وهذا مخالف لما كان عليه المسلمون سلفًا وخلفًا، وقد ثبت[2] أن عبد الله بن عمر بن الخطاب كان يأتي إلى قبر النبي فيسلم عليه ثم يسلم على أبي بكر وعلى أبيه ثم يدعو، وهذا الرجل بقوله هذا ضلل المسلمين، والمسلمون لا يجتمعون على ضلالة فثبت أنه هو الضال.

ويُلحق بالمجسّمة الذين مرَّ ذِكرُهم محمد متولي الشعراوي المصري فإنه قال في كتابه المسمى «الإسلام حداثة وحضارة» ما نصّه[3]: «الله نور ومن نوره خلقَ الأشياء»، وقال عند كلامه عن الأرض ما نصّه[4]: «فيأتي الحقّ سبحانه وتعالى يمسُّها مَسًّا»،

---

(١) انظر الكتاب (ص/ ١٧٤ ـ ١٧٥).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٧٦).

(٣) انظر الكتاب (ص/ ١١٣).

(٤) انظر الكتاب (ص/ ١٥٥).

وقال[1]: «لمسها لمسًا خفيفًا لأنه ربٌّ إلـٰهٌ» وقال: «يلمسها الله هكذا» وهذا تشبيه صريح لله بخلقه وقد قال الإمام زين العابدين علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[2]: «سبحانك لا تُحسُّ ولا تُجسُّ ولا تُمسُّ» وذلك في «الصحيفة السجادية» المأثورة عنه بالإسناد المتصل.

وقال الشعراوي في كتاب «الفتاوى»[3]: «إن الله موجود فينا بالفِطرة إنه موجود في كل حبات كياننا»، وقال فيه أيضًا[4]: «الله موجود فينا بالفِطرة نحسّ به ونشعر بوجوده»، وقال في كتاب «المنتخب من تفسير القرءان الكريم» ما نصّه[5]: «إن أصل الإنسان الأوّل الذي خُلق من الله» اهـ. وفي قوله هذا جعل ءادم جزءًا من الله وهذا من أكفر الكفر.

قلت: كلامه هذا فيه أنواع من التجسيم والمجسم كافر بإجماع الأئمة الأربعة وغيرهم لأن من جَسَّمَ الله تعالى كذّب قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] فإنه جعل لله أمثالا كثيرة لا تحصى فالإنسان جسم والشمس والقمر جسم والنور والظلام والروح والريح جسم لطيف والله خالق كل هذا فكيف يقال إنه جسم ولو بطريق المعنى من غير أن يقول هذا اللفظ الله جسم لكنه قال الله يُحَسّ وقال الله يلمس وكل هذا تجسيم لله وقد اتفق الأئمة الأربعة وغيرهم على أن المجسم كافر كما قدمنا حتى قال الإمام أحمد بن حنبل: «من قال الله جسم لا كالأجسام كفر». ولا يجوز

(١) انظر الكتاب (ص/ ٢٠٤).
(٢) إتحاف السادة المتقين (٤/ ٣٨٠).
(٣) انظر الكتاب (٢/ ٢١).
(٤) انظر الكتاب (٢/ ٢٢).
(٥) انظر الكتاب (٣/ ١٨٠).

أن يعتقد أن الله نور بمعنى الضوء ومعنى قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة النور] أن الله منير هو أنار السمٰوات والأرض بالشمس والقمر والنجوم، ويكفي في بيان كون النور مخلوقًا حادثًا قوله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴿١﴾﴾ [سورة الأنعام] فأخبرتنا هذه الآية بأن النور والظلام مخلوقان كما أن الأرض والسمٰوات مخلوقات وأن الله ليس نورًا بمعنى الضوء. وفي قوله: «ومن نوره خلق الأشياء» جعل العالم كله أجزاء لله.

ومما كذّب به الشعراوي القرءان والحديث النبويّ قوله[1]: «البهائم لا أرواح لها وإنما هي نامية كنامية النباتات» اهـ أما يستحي من أن يسوّي البهائم بالنبات ومن يصدق هذا من مسلم أو غير مسلم. أما يستحي من الناس إن لم يستح من الله، كلّ إنسان صغير وكبير يعرف أن البهائم فيها روح، الشجرة تقطع وتحرق ولا تنفر، والبهيمة إذا ضربت ضربًا تهرب وتفلت من يد صاحبها.

(١) الفتاوى كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده (٣/ ٢١).

فصل
في التحذير من
الدكتور محمد سعيد البوطي

وهذا الدكتور محمد سعيد البوطي يسمي الله تعالى علة في أكثر من موضع في كتابه «كبرى اليقينيات»[1] وقد أمرته أن يغيّر موضعًا من كتابه هذا فيما مضى فوعدني بتغييره ولم يغيّر بل كرر طبعه على ما بلغني تسع مرات فهل نسكت عنه وهو ينشر الضلال. وقد نص الإمام الحنفي ركن الإسلام عليّ السغدي على أن من سمى الله علة أو سببًا كفر[2]. والعلة معناها في لغة العرب المرض كما في القاموس[3].

وكيف استجاز تسمية الله علة وهو لا يستجيز تسمية ولده علة.

وقال النسفي في تفسيره المشهور[4] عند تفسير ءاية ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الأعراف]: «ومن الإلحاد تسمية الله بالجِسْم والجَوهَر والعَقْل والعِلّة» اهـ، أي كما فعل الدكتور محمد سعيد البوطي سمى في كتابه الآنف الذكر «كبرى اليقينيات الكونية» حيث سمى الله علة وسببًا. وقد قال الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه[5] «وإنّ الله تعالى لا يقال له مستطيع لمنع السمع منه» اهـ

---

(١) انظر الكتاب (ص/ ٨٧).
(٢) ذكره الحافظ الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٢/ ١٠٠).
(٣) القاموس: مادة ع ل ل (ص/ ١٣٣٨).
(٤) تفسير النسفي (٢/ ٨٧).
(٥) مقالات الأشعري (ق/ ٢٠).

مع كونه بمعنى القادر لأنه لم يرد، وكذا لا يسمى الله لا فاهمًا وفقيهًا مع كونهما بمعنى العالم لعدم ورودهما في أسماء الله.

وقد قال الدكتور محمد سعيد البوطي في بعض مواقفه مخاطبًا بعض الناس[1]: «أنا لا أكفّر الكافر فكيف أكفّركم»، قلت: وهذا تعطيل لحكم من أحكام الشرع الذي جاء به الكتاب والسنة والإجماع وغشٌ للأمّة. فقد ذكر الأئمة العلماء من أئمة السلف الشافعي والأوزاعي وأبو حنيفة ويزيد بن هارون وأبو النضر هاشم ابن القاسم وغيرهم تكفير أشخاص معيّنين فالإمام الشافعي كفّر حفصًا الفرد وكان ظهر منه القول بأن القرءان مخلوق وليس لله كلام إلا كلامًا يخلقه في غيره.

والأوزاعي كفّر غيلان القدري الدمشقي بعد أن ناظره بأمر الخليفة هشام بن عبد الملك وقال الإمام الاوزاعي للخليفة: «كافر وربِّ الكعبة يا أمير المؤمنين» فأمر هشام بقتله فقطعت يداه ورجلاه وعلق على باب دمشق، ذكر هذا الإمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق[2].

وقال الإمام أحمد: «من قال إن الله جسم لا كالأجسام فهو كافر».

وقال الإمام المجتهد الحافظ ابن المنذر: «وقال شَبَابَة وأبو النّضر هاشم بن القاسم: إن المريسي كافر جاحدٌ يُسْتتاب فإن تاب وإلا ضرِبت عنقه»، ذكره في كتاب «الأوسط»[3].

وقال الإمام أبو حنيفة في جهم: «كافرٌ أخرجوه»، ذكر ذلك

---

(١) في شريط مسجل، انظر كتاب «الرد العلمي على البوطي» (ص/ ٢٢٣).

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩).

(٣) انظر الكتاب (٤/ ٦١٥).

كمال الدّين البياضيّ في شرح رسائل الإمام أبي حنيفة[1]. وقال يزيد بن هارون[2]: «جهنم كافر قتَلَه سَلْمُ بنُ أحْوز بأصبهان».
وهؤلاء الثلاثة المذكورون كفرهم هؤلاء الأئمة لأمر هو أخف من بعض مقالات هؤلاء الذين ذكرناهم في كتابنا هذا.

(١) إشارات المرام (ص/ ٣٤).
(٢) الأوسط (٤/ ٦١٥)، وانظر الفرق بين الفرق (ص/ ٢١٢).

فصل
في التحذير من حزب الإخوان المُسَمَّيْن «بالجماعة الإسلامية»

وهؤلاء حزب سيد قطب المسمون بالجماعة الإسلامية أليس يقتلون المسلمين في الجزائر منذ إحدى عشرة سنة فكيف يوحَّد الصف معهم، وإنما نوحد الصف مع من يعتقد عقيدتنا معشر أهل السنّة لا مع من يحرفها ويكذبها ويدّعي أنه هو وحده المتبع لمنهج رسول الله ﷺ ليُوهم الناس أنه على حق وأن خلافه اجتهادٌ مقبول بل هذا خيانةٌ مخالفة لسنة خير الأنبياء عليه الصلاة والسلام.

وهذا إمامنا الشافعي رضي الله عنه رحل إلى مصر ولم يداهن من يدعو إلى البدعة الاعتقادية، وهذا تلميذه يوسف البُوَيْطيّ وُجّه من مصر إلى بغداد ومات في السجن مغلولا لأنه أبى أن يقول القرءان مخلوق ولم يسكت عن المنكر تحت دعوى توحيد الصف ولم يداهن.

وحُبس ذو النون المصري ولم يداهن، وحُبس أبو حنيفة ولم يداهن، وجُلد مالك ولم يداهن، وجُلد أحمد بن حنبل وحُبس ولم يداهن، وذلك لأن العالم ومن يُقتدى به إذا داهن في الدين لَبَّسَ ذلك على العامة أمرَ دينهم وبئس الأمر ذلك.

فصل
في بيان أن كلام الله تعالى الذي هو صفته ليس بحرف ولا صوت عند أهل السّنة

اعلم أن القائل بخلق القرءان الذي يُكَفَّرُ هو الذي يعتقد أن الله ليس له كلام إلا الصوت الذي يخلقه في غيره. هذا الذي يكفره الشافعي وغيرُه، وهذا مذهب المعتزلة الذين يقولون الله ليس له كلام إنما كلامه ما يخلقه في غيره كالإنسان والملائكة والجن والشجرة التي وقف عندها موسى فسمع ما سمع على تفسير من فسر ءاية ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ۝١٢﴾ [سورة طه] أن هذا الصوت خلقه الله في الشجرة فسَمعه موسى لا على تفسير ذلك بأنّ موسى سمع كلامَ الله الذي ليس صوتًا بل عُبّر عنه بما هو حرف وصوت. والنداء يكون صوتًا ويكون غير صَوْت كما دلّت على ذلك هذه الآية في حق ءادم وحواء ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ۝٢٢﴾ [سورة الأعراف] فإنهما سمِعا نداء الملك المأمور بذلك مبلّغًا عن الله. وهذا دليل على أن نسبةَ النّداء إلى الله ليسَ معناه أن الله أسْمَعهما صوتًا منه. وقول من قال لا يكون النّداء إلا بصوت باطل.

والراجح من التفسيرين أن سيدنا موسى سمع كلام الله الذي ليس حرفًا ولا صوتًا بالطور وعندما أتَى الشّجرة وليس الذي سمعه صوتًا خرج من الشجرة، فإنه سمع الكلام الذاتي في المقامين.

والذي يجب اعتقاده أن الله تعالى متكلم بكلام غير مخلوق ليس حرفًا ولا صوتًا لأن الحرف والصوت مخلوقان لأنهما يحدثان ثم

ينقضيان ثم يحدثان ثم ينقضيان وهذا صفة المخلوق، ولو كان كلامُه من هذا النوع لكان مشابهًا لنا ليس كما تقول المشبهة إن الله لا يشبه المخلوق من بعض الوجوه فقط، يقولون المشابهة المنفية عنه هي المشابهة من كل الوجوه أما المشابهة من بعض الوجوه فليست منفيّةً عنه، وءاية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ نفت مشابهة شيء له على الإطلاق.

وكذلك ءايةُ ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة غافر] نداء من الملك بإذن الله يومَ القيامة.

وقد نقل تاج الدين السبكي في «طبقات الشافعية» عند ترجمة صلاح الدّين الأيّوبي ما نصّه[1]: «ومن الكتب والمراسيم منه كَتَبَ في النّهي عن الخوض في الحرف والصّوت: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الأحزاب] الآية خَرج أمرُنا إلى كلّ قائم في صفّ أو قاعد في أمَامٍ أو خَلْف أن لا يتكلم في الحرف بصوت ولا في الصوت بحرفٍ ومن يتكلم بعدها كان الجدير بالتنكيل: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة النور].

وسأل النواب القبض على مخالفي هذا الخطاب وبَسْط العذاب ولا يُسمَع لمتفقه في ذلك تحريرُ جواب، ولا يُقبل عن هذا الذنب متاب، ومن رجَع إلى هذا الإيراد بعد الإعلان وليس الخبر كالعيان رجع أخسر من صفقة أبي غبْشان وليُعلَن بقراءة هذا الأمر على المنابر ليُعْلم به الحاضر البادي ويستوي فيه البادي والحاضر والله يقول الحقَّ وهو يهدي السبيل» اهـ.

---

(١) طبقات الشافعية (٧/ ٣٥١).

فالسني هو الذي يقول: الله تعالى له كلام ليس بحرف وصوت، وقد صرح بذلك الإمام أبو حنيفة في إحدى رسائله الخمس. قال أبو حنيفة رضي الله عنه[1]: «والله يسمع ويرى لا كما نسمع ونَرى ويتكلم لا ككلامنا نحن نتكلم بالآلات من المخارج والحروف والله متكلّم بلا ءالة ولا حرف» قالَه في «الفقه الأكبر» وهي إحدى رسائله الخمس التي ألّفها في العقيدة. وهذه الرسائل كما قال الحافظ محمد مرتضى الزبيدي ثابتة بالأسانيد الصحيحة، قال ذلك في شرح إحياء علوم الدين[2].

والقرءان الذي هو يقرأ بالحرف والصوت عبارة عن ذلك الكلام كما أن لفظ الجلالة عبارة عن الذات المقدس ليس عينَه، فهذا اللفظ أي قول القرءان مخلوق لا يجوز إلا لضرورة تعليم أن لفظ القرءان ليس عين كلام الله الذي هو صفةُ ذاته كالقدرة والإرادة والسمع والبصر والحياة والعلم أما لغير ذلك حرام أن يقال القرءان مخلوق ولو قُصد به اللفظ للإيهام. وعلى قصد اللفظ المنزل يُحمل ما حصل من الخليفة المأمون وأخيه وابن أخيه من القول بأن القرءان مخلوق ولذلك خاطب الإمام أحمد الخليفة المعتصم بالله: «يا أمير المؤمنين» فبطل ما ظنه بعضٌ من أن أحمد خاطب المعتصم بهذه العبارة والمعتصمُ يعتقد ما تعتقده المعتزلة أن الله ليس له كلام إلا الصوت الذي يخلقه في غيره.

وقد ثبت عن الشافعي[3] تكفيره للقائل بخلق القرءان الذي يقول إن الله ليس له كلام إلا ما يخلقه في الخلق لأن الله متكلم بكلام

---

(١) إشارات المرام (ص/١٣٧).

(٢) إتحاف السادة المتقين (٢/ ٤).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٤٥٦).

هو صفته ولا يصح أن يقال إن الله متكلم بكلام يخلقه في غيره لأن هذا إلحاق نقص بالله تعالى، وقد قال أبو حامد المروزي أحد أصحاب الوجوه من الشافعية: إن الشافعي نص في مواضع من كتبه بتكفير القائل بخلق القرءان ولا يعني الشافعي بذلك من يقول إن ألفاظ القرءان مخلوقة مع اعتقاده أن لله كلامًا قديمًا أزليًّا ليس حرفًا ولا صوتًا إنما يعني من ينفي صفة الكلام عن الله ويقول ليس لله كلام إلا ما يخلقه في غيره كما كان يعتقد حفص الفرد الذي كفره الشافعي وتعتقد جماعته وهم المعتزلة، أما من قال القرءان مخلوق ولا يعني بذلك ما تعنيه المعتزلة بل يعني أن ألفاظ القرءان مخلوقة مع إثبات الكلام الذي هو صفة له ذاتية فلا يكفّره الشافعي وذلك كالخليفة المأمون وأخويه اللذين استُخلفا بعده فإنهم كانوا يُلزمون الناس أن يقولوا القرءان مخلوق يعنون اللفظ المنزل من غير أن يعتقدوا أو يَعْنُوا أنّ اللفظ المتلو كلام هو صفة لله لذلك خاطب الإمام أحمد المعتصم بيا أمير المؤمنين وهو الذي أراد أن يكرهه أن يقول القرءان مخلوق فلم يقل فسَلط عليه مائة وخمسين جلادًا في ليلة واحدة، فلا حجة لمن ادعى أن القول بخلق القرءان على ما تعتقده المعتزلة لا يؤدي إلى كفر فلم يكفر المعتزلة لهذا. وقد بلغني أن الدكتور محمد سعيد البوطي يقول ذلك ولا مستند له لأن اعتقاد أن ألفاظ القرءان مخلوقة حق لكن لا يجوز أن يقال القرءان مخلوق ولو أريد به اللفظ إلا للضرورة فيجوز في مقام التعليم أن يقال القرءان بمعنى اللفظ المتلو مخلوق والكلام الذي هو مُعَبَّرٌ باللفظ عنه ليس بمخلوق بل هو صفة قديمة أزلية كقدرته وعلمه ومشيئته وسمعه وبصره وحياته. وهذا اعتقاد أهل السنة الأشاعرة والماتريدية.

ولعل النووي[1] ومن تابعه على القول بصحة الصلاة خلف المعتزلة لا يعرفون أن المعتزلة يعتقدون أن الله كان قادرًا على خلق حركات العبد وسكناته قبل أن يعطيه القدرة عليها فلما أعطاه القدرة عليها صار عاجزًا عنها لأن العبد صار مستقلا بخلق أفعاله دون الله.

وهذه المقالة أي أنه يجوز الاقتداء بالمعتزلي وأمثاله من المبتدعة الذين يكفّرون مع الكراهة هذه مزلقة شنيعة زلقها النووي وبعض المتأخرين من الشافعية كابن حجر الهيتمي. وجزى الله الحافظ الفقيه الشافعي سراج الدين البلقيني حيث رد كلام النووي المذكور وقال[2] إن كبار أصحاب الشافعي على خلاف كلام النووي وبه الفتوى أي على أنه لا تصح القدوة بهم. وكثيرًا ما رد في مواضع عديدة على النووي في حاشيته على «روضة الطالبين» بحقّ فرضي الله عن البلقيني وجزاه خيرًا وهو الذي قال فيه صاحب القاموس صديقنا علامة الدنيا قال ذلك في تفسير بلقينه في حرف الباء[3].

وقصور عظيم من النووي عدم اطلاعه على كفر المعتزلة فإنه ثبت أنهم يقولون تلك المقالة إن الله صار عاجزًا عن خلق أفعال العباد بعد أن أعطاهم القدرة عليها، فمن يتردد في كفر من يقول هذه المقالة إلا الكافر؟! والظن بالنووي وأمثاله أنهم لم يعلموا ذلك.

وهذا التحقيق مهم ليطلع عليه المتفقه ولذلك كُرر ذكره أكثرَ من مرة. ومن أراد التأكد من هذا فليطالع كتاب صلاة الجماعة من حواشي الروضة التي ألفها الحافظ البلقيني.

---

(١) روضة الطالبين (١/ ٣٥٤).
(٢) حواشي الروضة (١/ ٨٣).
(٣) القاموس المحيط (ص/ ١٥٢٤).

فصل
في نقول عن العلماء في المنع من الصلاة خلف المبتدع الكافر ببدعته

نقل الحافظ اللغوي الفقيه الحنفي محمد مرتضى الزبيدي في «شرح إحياء علوم الدين»[1] عن سفيان الثوري أن الصلاة تصح خلف المبتدع وقال المرادُ البِدعةُ التي لا نكفّر صاحبَها وإلا لم تصِح إمامَتُه قال ما نصه: «القدوة بأهل الأهواء صحيحة إلا الجهمية والقدرية والروافض الغالية والخطابية ومن يقول بخلق القرءان والمشبهة ونحوهم ممن تكفّره بدعته» انتهى كلامه. ويعني بقوله ونحوهم المرجئة فإنهم كفار وهم الذين يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

وقال الحافظ المجتهد ابن المنذر في «الأوسط»[2]: «قيل للثوريّ: رجل يكذب بالقدر أصلي وراءه؟ قال: لا تقدموه» اهـ.

أما المرجئة والقدرية فقد ورد فيهما حديث صريح يحكم بكفرهم وذلك قوله ﷺ «**صنفان من أمتي ليس لهما نصيب في الإسلام: المرجئة والقدرية**». أخرجه الحافظ المجتهد محمد بن جرير الطبري في كتابه «تهذيب الآثار» وصححه[3]. والمرجئة هم الذين يقولون بالإرجاء أي أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنّه لا ينفَع مع الكفر طاعة.

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٣/ ١٧٩).

(٢) الأوسط (٤/ ٦١٥).

(٣) تهذيب الآثار (٢/ ١٧٨).

وأما المجسمة فهم الذين يعتقدون أن الله جسم وهم في هذا العصر الوهابية. وقد قال الإمام أبو الحسن الأشعري في كتابه «النوادر»: «المجسم جاهل بربه فهو كافر به» اهـ.

والمجسمة نوعان مجسمة يعتقدون أن الله جسم كثيف ومجسّمة تعتقد أن الله جسم لطيف فقد كان فيما مضى مجسّمة تعتقد أن الله نورٌ يتلألأ.

ولا بد من ذكر أنه لا يُعْتَمد ما في كتاب قواعد عز الدين بن عبد السلام من ترك تكفير الجِهَويّ الذي يعتقد أن الله مستقر في جهةٍ فوق لأن هذا تجسيم لأن الشافعي كفر المجسم فلا معنى لقول ابن عبد السلام فيما يخالف قول إمامه وكذلك كل من ينتسب إلى مذهب الإمام الشافعي ويخالف كلامَ الشافعي في هذه المسئلة.

وأما ما رواه الربيع من أنَّ الشافعيَّ روى عن فلان وهو قدري فهو محمول على أنه لم يكن من القدرية الذين يعتقدون كفرياتهم لأن بعض القدرية لا يعتقد مقالاتهم الكفرية إنما يوافقهم في بعض الأمور فتحمل رواية الشافعي عن هذا الرجل على هذا الباب لأنه ثبت عن الربيع أنّ الشافعي كفر القدري فيحمل تكفيره على من يقول بمقالاتهم الكفرية، وروايته عن هذا الراوي الذي ذكره الربيع على أنه من الصنف الآخر أي من الذين لا يعلم فيهم الشافعي تلك المقالات الكفرية، وبهذا يتفق كلام الشافعي في التكفير وروايته عن بعضهم لأنه من المعروف بين أهل الأهواء أن بعضهم لا يعتقد جميع مقالات طائفته إنما يعتقد بعضها وينتسب إليهم. وقد ذكر أبو حامد الشافعيّ كفر القدرية كما حكاه صاحب البيان العمراني اليمني[١].

---

(١) البيان (١٣/ ٢٨٢).

فصل
في تكفير المعتزلة القائلين بمقالاتهم الكفرية

ذكر صاحب البيان اليمني من الشافعية[١] أن الشافعي رضي الله عنه كفّر القدرية والقائل بخلق القرءان فإن قيل: أليس ممن روى عنهم البخاري وغيره من هم يُنسبون إلى القدر أي الاعتزال؟ فالجواب: أن من المعتزلة من ينتسب إليهم ولا يقول بمقالاتهم الكفرية بل يوافقهم في القول بعدم رؤية الله للمؤمنين في الآخرة وبتخليد العاصي الفاسق في النار ولهم في هذا نوع تأويل يدفع عنهم التكفير فبعض المحدثين يروون الأحاديث بالأسانيد التي فيها مثل هؤلاء فالبخاري وأمثاله رووا عن هؤلاء لا عمن عُلم منه أنه يقول إن الله كان قادرًا على خلق حركات العباد وسكناتهم قبل أن يعطيهم القدرة عليها ثم بعد أن أعطاهم القدرة صار عاجزًا عن خلقها، واعتقاد المعتزلة هذا ثابت عنهم ذكره عنهم إمام الحرمين[٢]، وعبد القاهر بن طاهر البغدادي[٣] وهو ممن روى عنهم البيهقي، وذكره الإمام أبو سعيد المتولي[٤] والإمام أبو منصور الماتريدي[٥] وأبو الحسن شيث بن إبراهيم المالكي[٦] كلٌّ في تأليفه فليس كل من عُرِفَ بالانتساب إلى المعتزلة كافرًا.

---

(١) البيان (٢/ ٣٩٦).
(٢) الإرشاد (ص/ ٢٢٢).
(٣) الفرق بين الفرق (ص/ ٣٣٩).
(٤) الغنية (ص/ ١١٧).
(٥) التوحيد (ص/ ٩١).
(٦) حز الغلاصم في إفحام المخاصم (ص/ ٤٥ و٦٧).

وقال الحافظ المجتهد ابن المنذر أيضًا في «الأوسط»[1]: «قال مالك في القدرية: يستتابون يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه فإن فعلوا وإلا قتلوا» اهـ، وقال أي ابن المنذر[2]: «وقد روينا عن عمر بن عبد العزيز أن قائلًا قال له في القدرية يستتيبهم ويعرضهم على السيف قال: ذاك رأيي» اهـ.

وروى الحافظ ابن عساكر[3] عن الربيع المرادي صاحب الشافعي أن الشافعي ناظر حفصًا الفرد المعتزلي وكان يقول القرءان مخلوق لأنه يقول ليس لله كلام إلا ما يخلقه في غيره فخصمه الشافعي وقطعه وكفّره، وقال الربيع إن حفصًا بعدما خرج من عند الشافعي قال لي أراد الشافعي ضربَ عنقي اهـ.

فتحصَّل من هذا أنه لا عبرة بتأويل من أوَّلَ قول الشافعيّ لحفص «لقد كفرت بالله العظيم» بكفران النعمة فلا معنى لذلك بعد نقل عبد الرحمٰن بن أبي حاتم[4] قول الربيع فكفره ففهم الربيع تصريح الشافعي بتكفير القدرية وهم المعتزلة وتكفير القائل بخلق القرءان وبطل تأويل البيهقي على ما نقله النووي من أنه قال أراد الشافعي بقوله لحفص لقد كفرت بالله العظيم كفران النّعمة فربيع الذي حضر مناظرة الشافعي لحفص يُقَدَّمُ قوله على تأويل من أوّل كالتأويل الذي يذكر عن البيهقي. والربيع أشهر تلاميذ الشافعي فليحذر مما قرره النووي في «روضة الطالبين» ومن تبعه ممن جاءوا بعده كابن حجر الهيتمي والقاضي زكريا والشربيني وغيرهم[5] ممن اعتمدوا على كلام النوويّ، فالمعتزلي الذي يعتقد أصول مقالاتهم كافر.

---

(١) و(٢) الأوسط (٤/ ١١٥).

(٣) تبيين كذب المفتري (ص/ ٣٣٩ . ٣٤٠).

(٤) ءاداب الشافعي ومناقبه (ص/ ١٩٤ - ١٩٥).

(٥) روضة الطالبين (١/ ٣٥٥)، المجموع شرح المهذب (٤/ ٢٥٤)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (١/ ١٥١)، أسنى المطالب شرح روض الطالب (١/ ٢١٩).

والعجب كيف يقول النووي في «روضة الطالبين» بتأييد القول بصحة الاقتداء بالمعتزلة في الصلاة لأن السلف لم يزالوا يورثونهم فمثل هؤلاء كيف يُتَردّد في تكفيرهم. وهذه عبارة النووي[1]: «وتُكره أيضًا خلف المبتدع الذي لا يكفر ببدعته وأما الذي يكفر ببدعته فلا يجوز الاقتداء به وحكمه على ما تقدم في غيره من الكفار، وعَدَّ صاحب الإفصاح من يقول بخلق القرءان أو ينفي شيئًا من صفات الله تعالى كافرًا وكذا جعل الشيخ أبو حامد[2] ومتابعوه المعتزلة ممن يكفّر والخوارج لا يكفرون، ويحكى القول بتكفير من يقول بخلق القرءان عن الشافعي وأطلق القفال وكثيرون من الأصحاب القول بجواز الاقتداء بأهل البدع وأنهم لا يكفرون، قال صاحب العُدّة وهو ظاهر مذهب الشافعي. قلت: هذا الذي قاله القفال وصاحب العُدة هو الصحيح أو الصواب فقد قال الشافعي رحمه الله أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية لأنهم يرون الشهادة بالزّور لموافقيهم ولم يزل السلف والخلف على الصلاة خلف المعتزلة وغيرهم ومناكحتهم وموارثتهم وإجراء أحكام المسلمين عليهم، وقد تأوّل الإمام الحافظ الفقيه أبو بكر البيهقي وغيره من أصحابنا المحققين ما جاء عن الشافعي وغيره من العلماء من تكفير القائل بخلق القرءان على كفران النعم لا كفر الخروج من الملّة» انتهت عبارة النووي. وكأنه لم يبلغه أن المعتزلة يقولون إن الله كان قادرًا على خلق حركات العباد وسكونهم قبل أن يعطيهم القدرة عليها فلما أعطاهم القدرة عليها صار عاجزًا ذكر ذلك عنهم الإمام

---

(١) روضة الطالبين (١/ ٣٥٥).

(٢) البيان (٢/ ٣٩٧).

أبو منصور الماتريدي والإمام عبد القاهر التميمي البغدادي وإمام الحرمين والإمام أبو سعيد المتولّي والإمام شيث بن إبراهيم المالكي كلٌّ في مؤلَّفه كما قدمنا ذلك، حتى قال الإمام أبو الحسن شيث بن إبراهيم: «مثلهم كما قال القائل أدخلتُه داري فأخرجني منها» اهـ، وذلك في كتابه «حز الغلاصم وإفحام المخاصم». وكيف يتردّد مسلم عالِم أو عاميٌّ في كفر من يقول هذا، فالنووي إما أن يكون لم يعرف حال المعتزلة أو عرف لكن نسي عند كتابته لهذه المقالة في روضة الطالبين.

وَلْنُورِدْ عبارة الحافظ البلقيني لتفهم المسئلة كما ينبغي فهذه عبارته في كتابه «حواشي الروضة»[1]: «**فائدة**. الصحيح أو الصواب خلاف ما قال المصنف، وقول الإمام الشافعي رضي الله عنه محمول على من ذُكر عنه أنه من أهل الأهواء ولم تثبت عليه قضية معينة تقتضي كفره وهذا نص عام، ونص نصًّا خاصًّا على تكفير من قال بخلق القرءان والقول بالخاص هو المقدم. وأما الصلاة خلف المعتزلة فهو محمول على ما قدمته من أنه لم يثبت عن المقتدين بهم ما يكفرهم» اهـ ثم ذكر قول النووي «وقد تأول البيهقي وغيره من أصحابنا المحققين ما جاء عن الشافعي وغيره من العلماء من تكفير القائلين بخلق القرءان على كفران النعم لا كفر الخروج عن الملة» ثم قال أي البلقيني: «**فائدة**: هذا التأويل لا يصح لأن الذي أفتى الشافعي رضي الله عنه بكفره بذلك هو حفص الفرد وقد قال: أراد الشافعي ضرب عنقي، وهذا هو الذي فهمه أصحابه الكبار وهو الحق وبه الفتوى خلاف ما قال المصنف» اهـ يعني بقوله المصنف النووي.

---

(١) حواشي الروضة (١/ ٨٣).

وحاصل كلام الحافظ البلقيني أن قول الشافعي: أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية، ليس معناه أن كل فرد من أهل الأهواء على اختلاف أهوائهم مسلم تصح الصلاة خلفه إنما مراده من لم تثبت فيه قضية تقتضي كفره لأنه ليس كل منتسب إلى كل فرقة من فرق أهل الأهواء يعتقد كل معتقداتهم، منهم من يعتقد كل معتقداتهم ومنهم من يعتقد بعض معتقداتهم من الضلال التي هي دون الكفر، وأن تأويل البيهقي لتلك المقالة غير صحيح لأن كبار أصحاب الشافعي لم يقولوا بذلك وأن هذا التأويل يرده قول الربيع الذي حضر مناظرة الشافعي لحفص الفرد وتكفيره له، وقول حفص الفرد أراد الشافعي ضرب عنقي دليل على فساد ذلك التأويل.

ثم هناك روايتان لكلام الشافعي إحداهما رواية من طريق عبد الرحمٰن بن أبي حاتم عن الربيع فيها التصريح أن الشافعيّ كفره[1].

ثم أيد البلقيني أن العبرة بنص الشافعي الخاص وهو تكفيره لحفص الفرد على النص الآخر الذي هو عام وأيد ذلك بالقاعدة المقررة عند الأصوليين أنه إذا تعارض الخاص والعام قدم الخاص.

تنبيه: من المهم معرفة المراد بهاتين المقالتين قول بعض الأئمة: «لا نكفر أهل القبلة»، وقول الشافعي[2]: «أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية» فهاتان العبارتان كثير من الناس لم يفهموا المراد منهما فظنوا أن الخوارج والمرجئة والمعتزلة وكلَّ من خالفوا أهل السنة في العقيدة لا يكفّرون، وهذا الظن باطل بل المراد بالمقالتين

(١) تبيين كذب المفتري (ص/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠).
(٢) البيان (١٣/ ٢٨١).

أن من لم تثبت في حقه قضية تقتضي كفره من مقالات أهل الأهواء فهو مسلم أما من ثبت في حقه القول بمقالة تقتضي كفره فهو كافر وذلك لأن بعضهم يوافقهم في شيء ويخالفهم في شيء مع انتسابه إليهم وشهرته بذلك، فلذلك جرى عادةُ كثير من المؤلفين في الحديث أنَّ فلانًا روى عن فلان القدري وأن فلانًا روى عن فلان المرجئ ونحو ذلك لأنه ما عَرَفَ عنه إلا الانتساب إليهم ولم يعرف منه مقالة معينة من مقالاتهم الكفرية. والأهواء جمع هوى وهو البدعة الاعتقادية فكل من خالف أهل السنة في الاعتقاد فهو من أهل الأهواء فقول الشافعي: «أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية» معناه أن المخالفين في العقيدة لأهل السنة لا يكفرون إلا من يعتقد عقيدة كفرية منهم وأما من لم يُعْلَمْ منه ذلك فلا يكفر بل يعد مسلمًا مع انتسابه إلى بعض هذه الفرق المخالفة لأهل السنة.

وأما الخطابية فمقالتهم ظاهرة وهي أنهم يجيزون الشهادة بالكذب لمن كان على مذهبه أي أن يشهد له عند الحكام فلما كان قضية الخطابية أمرًا واحدًا ظاهرًا وهو استحلال الشهادة بالكذب استثنى الشافعي بإطلاق رد شهادتهم بلا تفصيل، فينبغي أن تفهم المقالتان على هذا الوجه.

وقول من قال من الأئمة «لا نكفر أهل القبلة» مرادهم من كان يشهد أن لا إلـٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله وأن الكعبة قبلته لا نكفره بما يرتكبه من الذنوب أي ما لم يعلم منه ما يثبت الكفر. وليس مرادهم بذلك أن كل من يقول الشهادتين لا يكفر مع اعتقاده بعض الاعتقادات الكفرية فإن هذا الإطلاق بعيد من مرادهم في هذه العبارة لأن كثيرًا ممن يقول الشهادتين وينتسب إلى الإسلام ويظن نفسه مسلمًا كفروا كفريات صريحة لا يتردد فيها عالم ولا

جاهل كقول البيانية إن الله يفنى يوم القيامة كله إلا وجهه أخطأوا في فهم هذه الآية ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ (٨٨)﴾ [سورة القصص] فظنوا أن الله له وجه مركب على البدن كالبشر وغيرهم من الملائكة والبهائم لأنهم أجسام مركب عليها وجه يكون أعلى البدن فقالوا أي البيانية إن الله يوم القيامة يفنى كله إلا الوجه. وهؤلاء كانوا يقولون الشهادتين ويصومون ويصلون كغيرهم فهل يجوز ترك تكفيرهم لأنهم يقولون بألسنتهم لا إلٰه إلا الله ويستقبلون قبلتنا بل يجب تكفيرهم. وكذلك من كان على مثل هذا ممن يعتقدون في الله أنه جسم مركب وقد اغتر كثير ممن لا قدم له في فهم كلام العلماء فقال بترك تكفير كل من يقول لا إلٰه إلا الله بلا فرق بين فرقة وفرقة وبين فرد وفرد ءاخر منهم.

وقال الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي في كتابه «التبصرة البغدادية»[1]: «اعلم أن تكفير كل زعيم من زعماء المعتزلة واجب» اهـ وذلك لأنهم عشرون فرقة وزعماء هذه الفرق يعتقدون الكفر وأما الأفراد المنتسبون إليهم فمنهم من يعتقد الكفر الذي عندهم ومنهم من لا يوافقهم إنما يعتقد غير مقالاتهم التي هي كفر فيسمي الناس هذا معتزليًّا وهذا معتزليًّا. فإنّ من المعتزلة وغيرهم من أهل الأهواء من ينتسب إليهم ولا يعتقد كل مقالاتهم الكفرية وإنما يعتقد بعض مقالاتهم التي هي دون الكفر كالمعتزلي الذي وافقهم في نفي رؤية الله في الآخرة فإنّ هذا متأول لا يكفر.

وقال أيضًا في كتابه «تفسير الأسماء والصفات»[2]: «فأما أصحابنا فإنهم وإن أجمعوا على تكفير المعتزلة والغلاة من

(١) أصول الدين (ص/ ٣٣٥).
(٢) تفسير الأسماء والصفات (ص/ ٢٢٨ - ٢٢٩).

الخوارج والنجارية والجهمية والمشبهة فقد أجازوا لعامة المسلمين معاملتهم في عقود البياعات والإجارات والرهون وسائر المعاوضات دون الأنكحة فأما مناكحتهم وموارثتهم والصلاة عليهم وأكل ذبائحهم فلا يحل شيء من ذلك إلا الموارثة ففيها خلاف بين أصحابنا فمنهم من قال إن مالهم لأقربائهم من المسلمين لأن قطع الميراث بين المسلم والكافر إنما هو في الكافر الذي لا يعد في الملة ولأن خلاف القدري والجهمي والنجاريّ والمجسم لأهل السنة والجماعة أعظم من خلاف النصارى لليهودي والمجوسي، وقد أجمع الشافعي وأبو حنيفة على وقوع التوارث بينهم مع اختلاف أديانهم، وكذلك التوارث بين المسلم وبين الكافر من أهل الأهواء دون الكافر الخارج عن الملة بجحده بالله عزَّ وجلَّ أو برسوله أو بكتابه وهؤلاء يقولون في القرامطة والباطنية وفي الغلاة القائلين بالتناسخ وبالغلط في الوحي حكمُهم حكم الخارج عن الملة وعن حكم الذمة فلا تحل موارثتهم ويكون ما خلّفوه فيئًا للمسلمين. ومنهم من قال إن حكم أهل الأهواء حكم المرتدين لا يرثون ولا يورثون ولا يرث بعضهم من بعض، وحكي عن محمد ابن الحنفية وجماعة من التابعين أنهم قالوا بتوريث المسلم من أهل الأهواء ولم يورثوا أهل الأهواء من المسلمين، وكذلك قالوا في المسلم والكافر إن المسلم يرث من الكافر والكافر لا يرث من المسلم وإلى هذا القول ذهب شيخ أهل الحديث إسحاق بن راهويه ورواه هو بإسناده عن معاذ بن جبل، وروى غيره مثل ذلك عن مسروق وسعيد بن المسَيَّب وأنهم قالوا الإسلام يزيد ولا ينقص. وقال قوم من التابعين: لا يرث أهل السنة من أهل الأهواء ولا يرث بعضهم من بعض وكل أهل مذهب يكفر أهل مذهب ءاخر فلا

توارث بينهما، وكذلك كل صنف من أهل الكفر يكفر صنفًا ءاخر منهم فهما ملتان لا يتوارثان وبه قال الزهري وربيعة والنخعي والحسن بن صالح بن حي وأحمد بن حنبل، وقال قوم: أموال أهل الأهواء لأهل بدعتهم فلا يرث منهم أهل السنة، وكذلك قالوا في مال المرتد إذا مات إنه لأهل الدين الذي ارتد إليه دون المسلمين وبه قال قتادة وبعض أهل الظاهر.

واختلف أهل الحق في الطفل إذا ولد بين أبوين أحدهما من أهل القدر والتشبيه أو نحوهما من البدع فمات أحد والديه فمنهم من قال: حكمه حكم المسلم منهما في الميراث وفي سائر الأحكام وإلى هذا القول ذهب شريح والحسن والنخعي وعمر بن عبد العزيز والشافعي وأبو حنيفة وقد ذكر عمر بن عبد العزيز هذا في رسالته إلى أهل البصرة لما بلغه ظهور الاعتزال فيها. وقال مالك: الاعتبار في هذا الباب بموت الأب دون الأم، وكذلك حكم الطفل بين الكافرين إذا أسلم أحدهما كان الاعتبار فيه بالأب وكان الطفل في دينه في سائر أحكامه لأن النسب معتبر به دون الأم. وقال ءاخرون باعتبار حكم الطفل بإسلام الأم وتوبتها عن البدعة دون الأب فيكون حكمه تابعًا لحكمها كما يُعتبر حكمه بحكمها في الرّق والحرية.

فإن قيل: إذا كفرتم من ذكرتموه من أهل البدع والضلالات وحرمتم مناكحتهم وذبائحهم فلم أبحتم مبايعتهم في الأموال مع إيجابكم على الإمام قتلهم وتطهير الأرض منهم إن لم يتوبوا فهلا حرمتم مبايعتهم إذ كان فيها تقوية لهم بالأقوات واللباس والآلات على كفرهم وإعانة لهم على المسلمين قيل لهم: إنما يوجب قتلهم على الإمام لأن قتلهم إقامة حد عليهم وإقامة الحدود كلها إلى الإمام إلا حد العبد والأمة فإن الفقهاء اختلفوا فيه فجعله أبو حنيفة

رحمه الله إلى الإمام وأجاز الشافعي رضي الله عنه للسيد إقامة الحد على مملوكه وما سوى ذلك من الحدود فهو بالاتفاق إلى الإمام ومن يَنْصبه الإمام لذلك مِن عُمّاله وولاته وليس للرعية ذلك كما ليس لها قسمة الفيء والغنيمة بين مستحقيها، وإذا كان كذلك لم يجب على الرعية الامتناع من مبايعتهم ومعاملتهم كما لا يجب عليهم قتلهم ولأن قتلهم وإن كان إلى الإمام فإنما له ذلك بعد الاستتابة وليس له أن يقتلهم في مدة الاستتابة بالجوع والعطش بل يلزمه أن يعطيهم من القوت وما يقيهم من الحر والبرد وما يكفيهم إلى أن يقيم الحجة عليهم فإن تابوا وإلا قتلهم بالسيف حينئذ فإذا لم يجز للإمام قتلهم بالجوع والعطش فلأن لا يجوز ذلك للرعية أولى، وعلى أن الناس يجوز لهم مبايعة أهلِ الحرب وإن لزمهم قتالهم وقتلهم فكذلك القول في أهل الأهواء وعلى أن مع أهل الأهواء خيلا وبهائم لا ذنب لها وذراريَّ ونساء لا يجوز منعها من الطعام والشراب» اهـ.

وقال الحافظ الفقيه الزركشي في «تشنيف المسامع»[1]: «وقد نص الشافعي على قبول شهادة أهل الأهواء وهو محمول على ما إذا لم يؤدّ إلى التكفير وإلا فلا عبرة به» اهـ.

وقال ما نصه[2]: «ولا - اعتبار - بقول المبتدع الذي نكفره ببدعته لعدم دخوله في مسمى الأمة المشهود لهم بالعصمة وإن لم يعلم هو كفر نفسه» اهـ.

---

(١) تشنيف المسامع (٣/ ٢١).

(٢) تشنيف المسامع (٣/ ١٨).

فصل
في التحذير من الشاذلية اليشرطية
في كلّ من سوريا والأردن وفلسطين ولبنان

يقول الشاذليةُ اليشرطية المنحرفةُ الذين يقولون ليس كمثله شيء وهو عين كل شيء، وقال بعض رجالهم ونسائهم لشخصين أنت الله وهذا الجدار الله حصل هذا من رجل في كفرسوسة وحصل من امرأة في بيروت. وهؤلاء معروفٌ عنهم أنهم يقبّل رجالهم ونساؤهم أيديَ بعضهم. وقال بعض اليشرطية: أنا جزء من الله وهو رجلٌ يخطُب في بعض المساجد. وهؤلاء جماعة محمد أمين شيخو يقولون مشيئة العبد سابقة على مشيئة الله إن شاء العبد أن يهديه هداه الله وإن لم يشأ العبد أن يهديه فلا يهديه الله وهذا تكذيب لقوله تعالى ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۝٣٠﴾ [سورة الإنسان]. فهلا نودي بالتحذير منهم على المنابر، وهل ألّف واحد من المشايخ في التحذير من هؤلاء وبيان كفرهم رسائل فما هذا التساهل. وكثيرًا ما يحذّرون على المنابر من كشف النساء لشعورهن أمام الأجانب ودخول السينما وأي الأمرين أولى بالتحذير منه على المنابر هذا الكفر أم هذه المعاصي.

واليشرطية هم قوم انتسبوا إلى الشيخ علي نور الدين اليشرطي نزيل عكا استفاد منه أناس وهلك ءاخرون بانحرافهم عن نهجه مع الانتساب إليه، فقد نسبوا إليه أشياء هو بريء منها.

وأغلب حال أهل الشام اليوم ينطبق عليهم حديث: «**إذا فسد**

أهل الشام فلا خير فيكم» رواه ابن حبان وصححه[1] ورواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق[2] بلفظين أحدهما هذا والآخر «**فلا خير في أمتي**» أي يقلّ الخير في كل البلاد.

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة: باب الحجاز واليمن والشام، انظر «الإحسان» (٩/ ٢٠٥).
(٢) تاريخ دمشق (١/ ٣٠٥).

فصل
في التحذير من رجب ديب
تلميذ الشيخ أحمد كفتارو

ومن ضلالات هذا الرجل أنه كفر الفقير فقال في شريط[1] له: «الفقير تنبلة وكسلًا هدم ركنين من أركان الإسلام الزكاة والحج فهو مرتد على طوقين» اهـ، وقال أيضًا على ملإٍ من الناس في جامع البسطة التحتا: إن الله يدندل رأسه يوم الجمعة من السماء ويقول يا عبادي روحوا[2] على الجامع» اهـ، وقال أيضًا[3]: «في إلٰهين بالكون الإلٰه المعبود الواحد والإلٰه الذي يشارك»، وله غير ذلك من المفاسد كما نقل عنه بعض من تركه أنه كان يقول كثيرًا (ما الكون إلا القيوم الحيّ) أي أن جملة العالم هو الله وهذا صريح في عقيدة الوحدة المطلقة والعياذ بالله.

وهذا رجب ديب تلميذ الشيخ أحمد كفتارو قال أيضًا: المرأة إذا سمَّت زوجها باسمه كأن تقول له يا خليل والرجل إذا سمى امرأته باسمها كأن يقول لها يا أسماء خرج كلاهما من الإسلام فلتقلْ يا أبا فلان وليقل يا أم فلان. ويشهد بذلك شريط[4] مخزون فيه صوته وسمعه أناس حضروا درسه، وهو يدّرس اليوم في نحو خمسة مساجد في دمشق.

---

(١) الشريط بتاريخ ٢٥/٣/١٩٧٨ .

(٢) قالها هكذا بالعامية ومعناها اذهبوا إلى المسجد.

(٣) سجّل كلامه في الشرط في المدينة المنورة في موسم الحج سنة ١٩٧٩ .

(٤) اسم الشريط: النظام في الإسلام.

وقال في بعض دروسه في جامع من جوامع بيروت لما كان يتردد إلى بيروت فيقيم فيها أربعة أيام: «نحن أنبياء مصغرون» فصدقه بعض الناس وقال أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن رجب ديب رسول الله ولما سمع منه هذا اللفظ شاب صغير كتب في دفتره رجب ديب نبي صغير وسيكون نبيًّا كبيرًا مثل محمد ﷺ وعندي هذا الدفتر وفيه خطه.

فهل يجوز السكوت عن تكفير مثلِ هؤلاء.

أليس أجمع العلماء على أن من ادعى النبوة لنفسه أو لغيره بعد سيدنا محمد كافر.

فصل
في بيان
أن اللفظ الصريح في الكفر لا يؤول

ولا يُغتر بما يفعله بعض المنتسبين إلى العلم اليوم وذلك أنهم يؤولون الكلام الكفريّ الصريح حتى إن بعضهم قال لي إذا قال الشخص أنا الله يؤول.

وكان أحدهم وهو من المشاهير سئل عن هذا البيت الذي يقوله بعض أهل الشام من المنتسبين للطريقة الشاذلية عندما يقفون في حَلْقَة الذكر:

فـمـا فـي الـوجـود سـوى واحـدٍ
ولـكـن تـكـثّـر لـمـا صـفـا

فأفتى بأن هذا لا يجوز وأنه كفرٌ لا تأويل له ثم راجعه من يعز عليه وألح عليه وكان متولعًا بهذه الحضرة فرجع عن فتواه الأولى مع أن هذا البيت فيه نسبة التغيّر إلى الله حيث إنه مذكور فيه أن الله لما صار صافيًا صار كثيرًا وفيه عقيدة الوحدة المطلقة وفيه نسبة الانتقال من الكُدرة إلى الصفاء إلى الله تعالى، وكل هذا كفر صريح. والعلماء قالوا اللفظ الصريح لا يؤوّل، قال حبيب بنُ ربيع أحد كبار المالكية[١]: «ادعاء التأويل في لفظ صراح لا يقبل» اهـ.

قال الأردبيلي في الأنوار ما نصه[٢]: «ولو قال أنا الله وهو أنا كفر».

---

(١) نقله عنه القاضي عياض في «الشفا» (٢/ ٢١٧).

(٢) الأنوار لأعمال الأبرار (٢/ ٤٨٩).

وفي «الفتاوى الهندية»[1] أن الإمام محمد بن الحسن قال في رجل قيل له ألا تخاف الله فقال لا وكان على معصية ظاهرة إنه يكفر لأنه لا يمكن التأويل، وأما لو قال هذه المقالة في أمر ليس فيه معصية لا يكفر وعلل تكفيره في الحال الأول بأنه لا يمكن التأويل، وقال فيمن قيل له اتق الله ولم يكن على معصية فقال لا أخافه لا يكفر لأن له تأويلا أي أني ما عملت معصية فأخاف عقوبتَه.

وقال إمام الحرمين[2]: «اتفق الأصوليون على أن من نطق بكلمة الردة وزعم أنه أضمر تورية كفّر ظاهرًا وباطنًا» وأقرهم على ذلك، يعني إن كانت توريته بعيدةً لأن التورية القريبة تدفع التكفير عن صاحبها لكون اللفظ غيرَ صريح.

وأما إن كان اللفظ له أكثرُ من معنى وبعض معانيه كفريًا وبعضها غير كفر لا يفتيه المفتي بالكفر إلا إذا علم أنه أراد بهذا اللفظ المعنى الكفريَّ وقد قال الإمام المجتهد محمد بن الحسن الشيباني[3] صاحب أبي حنيفة فيمن قيل له صلّ فقال لا أصلي إن أراد بقوله لا أصلي أنه لا يصلي كسلًا لا يكفر وإن أراد لا أصلي لأجل أنك أمرتني لا يكفر وإن أراد لأني قد صليتُ لا يُكَفّر وإن أراد لا تجب عليّ الصلاة كُفّر.

هذا هو المقرر عند فقهاء الشافعية والحنفية وغيرهم قالوا إن أراد الشخص بلفظِ المعنى الكفري لا تنفعه فتوى المفتي بغيره فتبينُ امرأته منه. وقال بعض الحنفية فإذا فعل الشخص فعلا مختلفًا في كونه كفرًا عند الفقهاء وكانت روايةٌ عن الإمام صاحب المذهب

---

(١) الفتاوى الهندية (٢/ ٢٦١).

(٢) نهاية المحتاج (٧/ ٤١٤).

(٣) فتاوى قاضيخان (٣/ ٥٧٣).

بترك تكفيره يؤخذ بتلك الرواية فلا يكفَّر قائله. ومعنى ذلك أنه إذا اختلف المجتهدون أو اختلف قول مجتهد واحد في التكفير بشىء يترك التكفير هذا فيما كان قولا لمجتهد ليس فيمن دون المجتهد في اصطلاح الفقهاء لأن معنى الرواية هو ما يروى عن المجتهد لأن المجتهد قد يقول في المسئلة قولين وثلاثة وأكثر.

وأما ما يرويه بعض الناس من أنه إذا كان في الكلمة تسعةٌ وتسعون قولا بالتكفير وقولٌ واحد بترك التكفير يؤخذ بهذا القول الواحد فلا أصل له ثابت لا عن أبي حنيفة ولا عن مالك.

ثم قال الفقهاء إن الشخص إذا تكلم بكلمة كفر صريحة يكفر إلا أن يكون قالها في حالة غيبة عن العقل كما يحصل من بعض المجاذيب النطق بكلام كفري صريح لكن يكونون في تلك الساعة في غيبة عن العقل أو كان من نطق بهذه الكلمة الصريحة لا يفهم معناها أو سبق لسانه إليها بلا إرادة فلا يكفّر. ومن هنا قال أبو الهدى الصيادي شيخ الرفاعية في زمانه في شرح رسالة لبعض الصوفية في ءاخرها[1]: «**فائدة استطرادية**: من قال أنا الله أو ما في الوجود إلا الله أو لا موجود إلا الله أو الكل هو الله أو نحو ذلك فإن كان عاقلًا صاحيًا في قيد التكليف فلا خلاف بين المسلمين جميعًا في كفره لمخالفته نص القرءان» اهـ أي أنه مرتد فيجرى عليه أحكام المرتد وإلا فلا.

هذا إن كان يفهم من قول لا موجود إلا الله ومن قول هذه الكلمات معناها الذي هو كفر ولا يفهم غيره، أما إن كان يظن أن معناها غير ذلك فلا يكفّر قائله لأن من الناس من يقولون هذه

---

(١) الكوكب الدري (ص/١١ . ١٢).

الكلمات الثلاث الأخيرة ويفهمون منها غير معناها اللغوي فلا يكفّرون بل يجب تحذيرهم وبيان أن معناها الأصليّ كفر، والظاهر من حالهم أنهم يفهمون أنه لا مدبّر للعالم إلا الله.

ويؤيد ما ذكر ما قاله الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه «اليواقيت والجواهر»[1]: «قال الجنيد: لو كنتُ حاكمًا لضربت عنق من سمعته يقول لا موجودَ إلا الله»، وكثير ممن يدّعون التصوف اليوم بعيدون من كلام سيد الصوفية الجنيد رضيَ الله عنه ومن جاء بعده من أكابر الصوفية المحققين، وقد قال وليّ الله بلا خلاف سيدنا الإمام أبو العباس أحمد بن عليّ الرفاعيّ رضي الله عنه[2]: «لفظتان ثلمتان في الدين القول بالوحدة والشطح المجاوز حد التحدث بالنعمة» اهـ وبعض متصوفة الزمان يقرأ من مثل هذه القصيدة «فما المرءاةُ والمرئيُ إلا الله» يقصد أن العالم مرءاة لله والمرئيّ فيها هو الله، وفي معنى هذا قول النساء المنيريات أتباع منيرة قبيسي: كل ما تهواه موجود في ذات الله وذلك في دفتر جمعن فيه كلمات متفرقة من مواضع شتى تلقفنها من هنا ومن هناك سمينه مزامير داود. وفي هذا المجموع غير هذا مما يوهم الاتحاد أي اتحاد العالم بالله وهذه العقيدة أكفر الكفر.

كذلك ومن الجهل الفاحش ظن بعض الناس فيمن حصل منه كفر أنه يقال هذا الكلام كفر ولا يقال إن الشخص كفر وهذا جهل فاحش، وقد قال الإمام الأوزاعيّ رضي الله عنه في أمر غيلان القدريّ للخليفة هشام: «كافرٌ وربِّ الكعبة يا أمير المؤمنين».

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر (٢/ ٨٣).
(٢) الحكم (ص/ ٣٥).

وقال الحافظ المجتهد ابن المنذر في كتاب «الإشراف»[1] «وقال: شَبَابَةُ وأبو النضر: المرّيسيُّ كافرٌ جاحد يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه. وقال يزيد بن هارون: جهم كافر قتله سَلمُ بنُ أَحْوَزَ بأصبهان» اهـ.

والمَرّيسيُّ كان درس الفقه على أبي يوسف القاضي ثم انحرف. وقال أبو حنيفة لشخص ينتسب إلى الإسلام وهو جهم كافر أخرجوه اهـ.

فالحق الذي كان عليه السلف وتبعهم الخلف عليه أن من ثبت كفره يقال كفر وأما من لم يثبت كفره بأن كان اللفظ الذي خرج من لسانه محتملًا أنه صدر منه وهو لا يعلم معناه أو كان هناك احتمال أنه خرج منه على وجه سبق اللسان فلا بأس أن يقال فيه إن كلامه هذا كفر لأن هذا من الاحتياط والاحتياط مطلوب.

وعلى هذا يحمل قول إمام الحرمين: الخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطإ في سفك دم لمسلم واحد اهـ.

وهذه الكلمة التي قالها إمام الحرمين والغزاليّ[2] بعض المتسرعين يحتجون بها لترك تكفير من ثبتت ردته وهذا تعطيل لشرع الله.

وهذا الذي يفعله هؤلاء ليس من الورع إنما الورع بإثبات الأمرين على حسب القواعد الشرعية، وخير الأمور الوسط.

---

(١) الإشراف (٢/٢٥٨).

(٢) قالها الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد (ص/١٥٧).

فصل
في التحذير من كتاب
سيد سابق وحسن الهضيبي وحسن قاطرجي

والحذر الحذر من كتاب سيد سابق المسمى «فقه السنة»[1] وكتاب «دعاة لا قضاة»[2] لحسن الهضيبي وأمثالهما مما يحتوي على عدم تكفير من كفر إلا إذا قصد الانتقال إلى دين ءاخر غير الإسلام، فهؤلاء أهلكهم الوهم فظنوا بأنفسهم أنهم صاروا أئمة مجتهدين لا يرون التقيد بالأئمة المجتهدين.

ومما يؤيد ردنا أن أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما بعثهما الرسول ﷺ إلى اليمن وكان أحدهما يعمل في الأراضي المنخفضة والآخر في الأراضي العالية وكانا يجتمعان كل مدة للتشاور وحصل مرة أن أبا موسى قيَّد رجلًا أسلم ثم ارتد فجاء معاذ بن جبل فرأى الرجل وكان راكبًا بغلة فقال: ما هذا؟ قيل له: هذا رجل أسلم ثم ارتد، فقيل له: انزل فقال: لا أنزل حتى يُقتل فقُتل فنزل عن دابته. ووجه الدليل أنه لم يقل هل سألتموه أكان قاصدًا الانتقال من الإسلام الذي كان عليه إلى دين ءاخر بدل دين الإسلام أم لا. وهذا الحديث رواه البخاري وغيره[3].

هذا دين الله خلاف ما قاله سيد سابق والهضيبي ورجل ءاخر

---

(١) فقه السنة (٢/٤٥٣ - ٤٥٤).

(٢) انظر الكتاب (ص/٦٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي: باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ومسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها.

يسمى حسن قاطرجي البيروتي داعٍ من دعاة الوهابية يعتمدون عليه لنشر دعوتهم حتى إنهم أجروا لًه خمسة ءالاف دولار كلَّ شهر يقبضها من السفارة ونص عبارته: «أما الكفر لا يوجّه إلا لمن اختار الكفر دينًا وارتضى غير دين الله سبحانه وتعالى» قال ذلك في جامع النور في صيدا. وقال ذلك في مجلة الهداية (ص/ ١٠) من العدد الواحد والعشرين. وقوله هذا زاعمًا أنه كلام السبكي مردود لأنّ ما قاله يخالف ما جرى عليه العمل عند الحكام وذلك لأن حكام المسلمين إذا أُتي إليهم بالشخص الذي نطق بالكفر لا يقولون له هل أردت لما قلت هذا الكلام الخروج من دين الإسلام والانتقال إلى غيره، هذا عمل حكام المسلمين سلفًا وخلفًا فما خالف فهو مردود إنما كانوا يعتمدون لإجراء حكم المرتد على أمرين إما باعترافه وإما بقيام بيّنة أي شاهدين بأنه نطق بهذه الكلمة، ثم إن المالكية زادوا تأكيدًا فقالوا: فإن ادعى أنه سبقُ لسان ليس بإرادة منه لا يأخذ القاضي بكلامه بل يلزمه الرجوع بالنطق بالشهادة وإلا أجرى عليه حكم المرتد.

ومما ينقض أيضًا ما أتى به هؤلاء الثلاثة الذين هم ليسوا فقهاء ولا محدثين ما قاله الحافظ الكبير أبو عُوانة الذي عمل مستخرجًا على البخاري وكان معاصرًا للبخاري قال فيما نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري[1] ما نصه: «وفيه أن من المسلمين من يخرج من الدين من غير أن يقصد الخروج منه ومن غير أن يختار دينًا على دين الإسلام» اهـ.

وعبارته: «وترجم أبو عوانة في صحيحه لهذه الأحاديث - أي

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢).

أحاديث الخوارج التي هي صريحة في تكفيرهم - بيان أن سبب خروج الخوارج كان بسبب الأثرة بالقسمة مع كونها صوابًا فخفي عنهم ذلك وفيه إباحة قتال الخوارج بالشروط المتقدمة وقتلهم وثبوت الأجر لمن قتلهم وفيه أن من المسلمين من يخرج من الدين من غير أن يقصد الخروج منه ومن غير أن يختار دينًا على الإسلام وأن الخوارج شر الفرق المبتدعة من الأمة المحمدية ومن اليهود والنصارى». قال الحافظ ابن حجر[1]: «قلت: والأخير مبني على القول بتكفيرهم مطلقًا» اهـ.

ثم إن السبكي وأمثاله إذا خالف كلام إمامه الإمام الشافعي لا يؤخذ بكلامه، فالسبكيّ وغيرُه من الفقهاء الذين هم غير مجتهدين لا يلتفت لكلامهم إذا خالف أحدهم كلام المجتهد، فما لحسن قاطرجي يترك القاعدة الأصلية المعتمدة لنقل كلام عالم مقلّد لإمام من الأئمة وهو الشافعي فيما خالف فيه إمامَه الشافعي، على أن هذا الكلام يخالف ما قاله السبكي في فتاويه[2] من ترجيح تكفير الخوارج رادًّا على كلام النووي بترك تكفيرهم، والسبكي نفسه في بعض فتاويه نقل تكفير الأئمة الأربعة لمن يقول إن الله في جهة وهذا ينقض النقل المزعوم الذي أورده حسن قاطرجي.

وهذا سيد سابق بلغنا أنه قال أنا أجتهد أقول قولا ثم أجتهد فأقول قولا أخالفه كما كان الشافعي له مذهب قديم ومذهب جديد وهو أي سيد سابق لا هو فقيه ولا هو محدث إنما ينقل من كتاب «نيل الأوطار» للشوكاني والشوكاني يأخذ من كتاب الحافظ ابن

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٠٢).

(٢) فتاوى السبكي (٢/ ٥٨٣).

حجر «التلخيص الحبير». وسيد سابق وحسن قاطرجي ليسا من المحدثين، فإنا لله وإنا إليه راجعون فقد تحقق حديث الصّادق المصدوق نبينا ﷺ حيث قال «**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم**» أي يقِلّ الخير في كل البلاد وهذا الحديث صحيح رواه الترمذي وغيره[1] وصححه ابن حبان، وليس كما يقول أحمد بدران الدوماني فإنه ادعى أنه حديث منكر.

وكنتُ كتبتُ إلى سيد سابق كتابًا في الرد عليه قلت فيه: إن صح هذا القول منك فإنك قد كفرت ارجع إلى الإسلام وإلا فبرّئ نفسك فلم يقبل النصيحة. وشأن الداعي إلى الله أن يكون جريئًا لقول الحق لا يداهن الناس.

وصنيع هؤلاء الأربعة الذين قالوا مثل هذه المقالة سيد سابق وحسن الهضيبي وحسن قاطرجي والدكتور محمد علوي[2] مخالف لما اتفق عليه الفقهاء من تقسيم الكفر إلى ثلاثة أنواع: كفر قولي وكفر فعلي وكفر اعتقادي على أن كل واحد كفر بمفرده فخالف كلامُ هؤلاء ذلك فإنهم جعلوا الكفر القولي يُشْتَرَطُ أن يكون معه الاعتقاد وقصد الخروج من الإسلام إلى دين ءاخر وهذا أمر انفرد به هؤلاء الخمسة مخالفين بكلامهم علماء الإسلام الذين سبقوهم من السلف والخلف. ثم هؤلاء ليس فيهم أحد وصل إلى حد المفتي ولا إلى نصفه ولا إلى عشره لأن المفتي شرطه أن يكون

---

(١) رواه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في الشام وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، ورواه ابن ماجه في سننه: المقدمة: باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٣٦)، وابن حبان في صحيحه انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٧/ ٢٠٥)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٣٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٤١٨)، (١٠/ ١٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٢٧).

(٢) انظر كتابه التحذير من المجازفة بالتكفير (ص/ ١١).

حافظًا لأغلب مسائل المذهب الذي ينتسب إليه. ولعل هؤلاء نقلوا قولهم هذا من كلام الشوكاني من كتابه السيل الجرار المتدفق على روض الأزهار.

وقد سبقهم إلى ما ينقض كلامهم الإمام المجتهد المطلق محمد ابن جرير الطبري في كتابه «تهذيب الآثار» وسيأتي نَقْلُهُ فماذا يكون كلام هؤلاء أمام كلام هذا الإمام المجتهد المطلق الذي هو كمالك والشافعي وغيرهما من المجتهدين، وقد كان ابن جرير صاحب مذهب متبوع ثم انقرض المنتسبون إلى مذهبه، فيجب على هؤلاء الخمسة أن يرجعوا إلى ما مضى عليه علماء الإسلام ويحذّروا مما ألّفوا مما ينطوي على هذا الكلام الفاسد وإلا فعليهم وزرهم ووزر من يتبعهم بمطالعة كتبهم فإن مؤلفاتهم ضرر على من يطالعها ويصدّق ما فيها فإنها تجرئ على التلفظ بألفاظ الكفر لأنهم يعتقدون أنها لا تخرج من الإسلام لأنهم لا يريدون الخروج إلى دين غير الإسلام إنما يفوهون بها بألسنتهم وهذا دعوةٌ للناس إلى الكفر.

ومما ينقض ما أتى به هؤلاء الذين هم ليسوا فقهاء ولا محدثين قول رسول الله ﷺ **«إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا يهوي بها في النارِ سبعين خريفًا»**[1] فلم يشترط رسول الله ﷺ في حديثه هذا أن يكون الشخص ناويًا ومعتقدًا وقاصدًا الانتقال من الإسلام إلى غيره، ومع ذلك قال بأنه ينزل بهذه الكلمة إلى قعر جهنم، ولا يصل إلى قعر جهنّم إلا الكفّار. فقوله ﷺ **«يهوي بها في النار سبعين خريفا»** دليل على أن الإنسان قد يعتقد اعتقادًا أو يفعل فعلًا أو يقول قولا هو كفرٌ ولا يرى بذلك بأسًا أي لا يرى فيه معصية

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الزهد: باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس.

وهو في الحقيقة كفرٌ فيكون في جهنم في مكان لا يكون فيه عصاة المسلمين إلا الكفار لأن المسلم العاصي لا يصل إلى ذلك الحد.
فما أبعد كلام هؤلاء من هذا الحديث.

وقال البدر الرشيد الحنفي في رسالة له في بيان الألفاظ الكفرية[1]: «من كفر باللسان طائعًا وقلبه مطمئن الإيمان فهو كافر وليس مؤمنًا عند الله» اهـ أي لا ينفعه ما في قلبه ولا يكون عند الله مؤمنًا لأن الكافر إنما يُعرف من المؤمن بما ينطق به فإن نطق بالكفر كان كافرًا عندنا وعند الله. وقال[2]: «من تكلم بكلمة الكفر وضحَّك به غيره كفر» اهـ.

وهذا الذي حصل في هذا الزمان من بعض العوام فقد ذكر لي رجل من أهل دمشق قال: كنا في وزارة الخارجية فأقبل رجل أعمى فقال أحدنا: قال الله تعالى إذا رأيت الأعمى فكبه لست أكرم من ربه فأضحكنا فقلت له: هذا كفر فكيف تضحكون له؟! هذا حال كثير من الناس اليوم يكفرون لإضحاك الناس أو لغرض ما من أغراض الدنيا، فهؤلاء إذا رأوا مؤلفاتكم هذه يزدادون جرأة واطمئنانًا للارتياح بما يتكلمون به من كلام الكفر فإن هذا الرجل حكى لي هذه الحكاية من باب المباسطة، وقد جرت العادة في لبنان أن كثيرًا من الناس إذا لقي بعضهم بعضًا يقول أحدهم للآخر اشتقنا لك أخت ربك أين كنت وكذلك اعتادوا فيما بينهم أن يقول أحدهم للآخر يا ابن الله.

ومما يؤيد ردنا على هؤلاء ما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني عند الكلام عن الخوارج ما نصه[3]: «وممن جنح إلى ذلك من أئمة

---

(١) و(٢) انظر الرسالة (ص/١٩).
(٣) فتح الباري (١٢/٢٩٩ ـ ٣٠٠).

المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي فقال في فتاويه احتج من كفّر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيبَ النبي ﷺ في شهادته لهم بالجنّة قال وهو عندي احتجاج صحيح. قال: واحتج من لم يكفرهم بأنّ الحكم بتكفيرهم يستدعي تقدم علمهم بالشهادة المذكورة علمًا قطعيًّا وفيه نظر لأنا نعلم تزكية من كفروه علمًا قطعيًّا إلى حين موته وذلك كافٍ في اعتقادنا تكفير من كفرهم، ويؤيده حديث **«من قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما»** وفي لفظ مسلم **«من رمى مسلمًا بالكفر أو قال عدوَّ الله إلا حارَ عليه»** قال: وهؤلاء قد تحقّق منهم أنهم يرمون جماعة بالكفر ممن حصل عندنا القطعُ بإيمانهم فيجب أن يُحكم بكفرهم بمقتضى خبر الشارع وهو نحو ما قالوه فيمن سجد للصنم ونحوه ممّن لا تصريح بالجحود فيه بعد أن فسروا الكفر بالجحود.

فإن احتجوا بقيام الإجماع على تكفير فاعل ذلك قلنا: وهذه الأخبار الواردة في حقّ هؤلاء تقتضي كفرهم ولو لم يعتقدوا تزكية من كفّروه علمًا قطعيًّا ولا ينجيهم اعتقاد الإسلام إجمالا والعمل بالواجبات عن الحكم بكفرهم كما لا ينجي الساجد للصنم ذلك، قلت: وممن جنح إلى بعض هذا البحث الطبري في تهذيبه فقال بعد أن سرد أحاديث الباب - أي باب من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه -: «فيه الرد على قول من قال لا يخرج أحد من الإسلام من أهل القبلة بعد استحقاقه حكمه إلا بقصد الخروج منه عالمًا فإنه مبطل لقوله في الحديث[1] **«يقولون الحق ويقرؤون القرءان ويمرقون من الإسلام ولا يتعلقون منه بشيء»**،

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٤٢).

ومن المعلوم أنهم لم يرتكبوا استحلال دماء المسلمين وأموالهم إلا بخطإٍ منهم فيما تأوّلوه من ءاي القرءان على غير المراد منه، ثم أخرج بسند صحيح عن ابن عباس وذُكر عنده الخوارج وما يلقون عند قراءة القرءان فقال يؤمنون بمحكمه ويهلكون عند متشابهه، ويؤيّد القول المذكور الأمر بقتلهم مع ما تقدم من حديث ابن مسعود[1]: «**لا يحل قتلُ امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث**» وفيه: «**التارك لدينه المفارقُ للجماعة**». قال القرطبي في «المفهم»: يؤيد القول بتكفيرهم التمثيل المذكور في حديث أبي سعيد يعني الآتي في الباب الذي يليه فإنّ ظاهر مقصوده أنهم خرجوا من الإسلام ولم يتعلقوا منه بشيء كما خرج السهم من الرمية لسرعته وقوة راميه بحيث لم يتعلق من الرميّة بشيء وقد أشار لذلك بقوله: «**سبق الفرث والدم**»، وقال صاحب «الشفاء» فيه[2] وكذا نقطع بكفر كل من قال قولا يَتَوَصل به إلى تضليل الأمة أو تكفير الصحابة وحكاه صاحب «الروضة» في كتاب الردة عنه وأقره[3]» انتهى كلام الحافظ ابن حجر.

والجملة التي نقلها الحافظ عن الإمام المجتهد ابن جرير الطبري حجةٌ قاصمةٌ لظهور أولئك الثلاثة سيد سابق وحسن الهضيبي وحسن قاطرجي مبطلة لكلامهم لأنه صرّح بأن الذي يقول كلام الكفر يكفر ولو لم يقصد الكفر والخروجَ إلى دين سوى الإسلام.

وهذه المقالة الخبيثة ما سبق هؤلاء الثلاثة إليها أحدٌ من العلماء ولا حجّة لهم في قول إمام الحرمين والغزالي المشهور، على أنه لو كان فيهم مُسْكةٌ من فهم وعقل لكفاهم قوله تعالى ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ

(١) رواه النسائي في سننه: كتاب القسامة: باب سقوط القود من المسلم للكافر.
(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٢٨٦).
(٣) روضة الطالبين (١٠/ ٧٠).

﴿مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة النحل] فإن الآية صريحة ان اعتقاد الكفر في غير المكره لا يُشترط وكذلك شرح الصَّدر بالكفر ليس شرطًا في ثبوت كفر قائل كلمة الكفر في غير المكره.

ولم يشترط أحدٌ من علماء المسلمين اعتقادَ معنى لفظ الكفر في غير المكره.

وقول الإمام المجتهد المطلق محمد بن جرير الطبري في «تهذيب الآثار» المتقدم ذكره ينسف افتراءات هؤلاء، ومعهم محمد علوي المالكي حيث قال في كتابه «التحذير من المجازفة بالتكفير»(١): «فلا بدّ من شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب وسكون النفس إليه فلا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشرك لا سيما مع الجهل بمخالفتها لطريقة الإسلام ولا اعتبار بصدور فعل كفري لم يرد فاعله الخروج عن الإسلام إلى ملة الكفر. ولا اعتبار بلفظٍ يتلفظ به المسلم يدل على الكفر ولا يعتقد معناه» اهـ. ووافقهم في هذه المقالة الكفرية أيضًا الدكتور عمر عبد الله كامل في كتابه المسمى «التحذير من المجازفة بالتكفير»(٢) فقال: «وإذا كان الإنسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقي الحكم بالتكفير إلا لمن صرح بالكفر واختاره دينًا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الإسلام وهذا نادر وقوعه فالأدب الوقوف عن تكفير أهل الاهواء والبدع» اهـ.

قاعدةٌ مفيدة. قال الفقهاء من تلفظ بكلام كفر أو فعل فعلًا كفريًّا وجهل أن ما حصل منه كفر لا يُعذر بل يُحكم بكفره قاله القاضي

---

(١) التحذير من المجازفة بالتكفير (ص/ ١١ - ١٢).

(٢) التحذير من المجازفة بالتكفير (ص/ ٥٢ - ٥٣).

عياض المالكي والشيخ ابن حجر الهيتمي الشافعي[1] وكذلك عدد من فقهاء الحنفية. ومن المتفق عليه أن القولَ الكفري كفر بمفرده ولو لم ينضم إليه اعتقاد ذلك الكفر بالقلب ولا عملٌ بالبدن، وكذلك الكفر الفعليُّ كفرٌ وردَّة من فاعله لو لم يقترن به قول واعتقاد، وكذلك الكفر الاعتقادي كفر بمفرده من غير أن ينضم إليه قولٌ باللسان أو فعل وهذا مجمع عليه عند الفقهاء. وقد اشتهر في كتب الفقه تقسيم الكفر إلى ثلاثة قول أو فعل أو اعتقاد.

ثم إن هذا الأمر الذي ذكره سيد سابق في كتابه «فقه السنة» وحسن الهضيبي في كتابه «نحن دعاة لا قضاة» وحسن قاطرجي البيروتي ومحمد بن علوي المالكي والدكتور عمر عبد الله كامل فيه تهوين أمر الكفر للجهال لأن من اطلع على كلام هؤلاء يرى أنه لا بأس إذا تكلم الشخص بكلمات الكفر بجميع أنواعها فيقول: أنا أقول هذه الكلمات ولا أقصد الخروج من الإسلام فلا أكفر، فعلى قول هؤلاء إذا إنسان قال كفرًا أو فعل كفرًا فأُتي به إلى حكام الشريعة لا يجرى عليه أحكام الردة حتى يقال له هل كنت قاصدًا الخروج من الإسلام واخترت دينًا غير الإسلام وهذا لم ينقل عن حكام المسلمين في أثناء التاريخ الإسلامي من الخلفاء وغيرهم، وقتل المرتد حكم ديني أنزل على محمد كما نزل على موسى عليهما السلام فإن موسى قتَل المرتدين الذين ارتدوا إلى عبادة العجل في غيبته إلى الطور وكانوا سبعين ألفًا، وشرائعُ الأنبياء لا تُرد بالرأي وهي حق في حياتهم وبعد مماتهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذا الإمام المجتهد الأوزاعي ناظر غيلان الدمشقي في أول القرن الثاني من الهجرة لكونه قدريًّا فقطعه بالحجة ثم قال للخليفة هشام بن

---

(١) الشفا للقاضي عياض (ص/ ٢٣١)، الإعلام بقواطع الإسلام لابن حجر (ص/ ٣٨٢).

عبد الملك: كافر ورب الكعبة يا أمير المؤمنين فقطع يديه ورجليه وعلقه بباب دمشق ولم يذكر عن الأوزاعي ولا هشام أنه سأل غيلان هل قلت هذا الكلام وأنت قاصد الخروج من الإسلام واستبدال دين غيره عنه، فليراجع تاريخ دمشق الجزء الثامن والأربعون من ترجمة غيلان أبي مروان[1]، وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق أنه كان من موالي سيدنا عثمان وكان يقص في المسجد النبوي.

ومما يحذر أيضًا مما في هذا الكتاب - أي كتاب الدكتور عمر عبد الله كامل - إطلاق ترك تكفير أهل الأهواء[2] وهو كلام مردود لأنه ثبت عن الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل تكفير بعض أهل الأهواء. أما أحمد بن حنبل فقال «من قال الله جسم لا كالأجسام كفر»، وأما الشافعي فقال «لا يكفّر أهل القبلة» واستثنى المجسم ذكره السيوطي في «الأشباه والنظائر»[3]، والنووي كفر المجسم في «شرح المهذب»[4]، وكفر الشافعي القدري أي المعتزلي والقائل بخلق القرءان الذي هو مذهب المعتزلة الذين يقولون الله ليس له كلام إلا ما يخلقه في غيره نقل ذلك صاحب البيان العمراني اليمنيّ[5] وهو قبل النووي. وقال مالك: أرى أن يستتاب أهل الأهواء فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم اهـ وهذا صحيح ثابت عنه رواه عنه الإمام المجتهد أبو بكر بن المنذر في كتابه «الإشراف»[6] كما تقدم.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٤٨/ ٢٠٩).
(٢) التحذير من المجازفة بالتكفير (ص/ ٥٣).
(٣) الأشباه والنظائر (ص/ ٥٩٨).
(٤) المجموع (٤/ ٢٥٣).
(٥) البيان (٢/ ٣٩٦).
(٦) الإشراف (٣/ ١٦٨).

ثم إن اشتراط أن يكون الشخص الذي يتلفظ بلفظ الكفر قاصدًا للكفر وعارفًا بأنه كفر ليحكم عليه بالكفر مردود باطل صرح بذلك القاضي عياض المالكي وابن حجر الهيتمي الشافعي وغيرهما كما تقدم.

وكذلك ذكر كمال بن الهمام الحنفي في «شرح فتح القدير»[1] أن المجسم القائل جسم لا كالأجسام كافر اهـ ونصوص العلماء في هذا الباب كثيرة فليتتبعها من أراد التأكد من مظانها.

ولا حجة لهؤلاء الخمسة في قول الشافعي أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخَطابية فإن هذا محمول على من لم يصل منهم إلى الكفر أي لم تثبت عليه قضية معينة تقتضي كفره، هذا هو محمل كلام الشافعي كما قال الحافظ سراج الدين البلقيني الشافعي في كتابه «حواشي الروضة».

والدليل على أن هذا مراد الشافعي ما ثبت عنه أنه كفّر القدري أي المعتزلي والقائل بخلق القرءان والمجسم وهو المشبه باصطلاح الفقهاء ولا يصح تأويل النووي وغيره لقول الشافعي لحفص الفرد المعتزلي القائل بخلق القرءان «لقد كفرت بالله العظيم» بعد أن أطال مناظرته فقطعه بالحجة بأن مراده كفران النعمة لا كفر الجحود، قال الحافظ البلقيني هذا أي قول أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية عام وقوله لحفص الفرد خاص والخاص يقدم ويرجح على العام كما هو مقرر في علم أصول الفقه، ويرد هذا التأويلَ قولُ الربيع بن سليمان المرادي راوي كتب الشافعي الذي حضر قصة مناظرة الشافعي لحفص في هذه القصة: «فقطعه وكفره» كما ذكر ذلك

---

(١) شرح فتح القدير (١/ ٣٦٠).

الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق.

والحذر الحذر من الأخذ بقول بعض المتأخرين من الشافعية كعز الدين بن عبد السلام من ترك تكفير الجهوي الذي يثبت لله التحيّز في المكان وبقول غيره من المنتسبين للشافعي فإن كلامهم خالف كلام الشافعي فلا يعتد به والعبرة بكلام الإمام ومن وافقه من المنتسبين إليه كأبي حامد المَرْوَزي إمام أصحاب الشافعي المرَاوِزَة والإمام أبي منصور البغدادي فإنه قال[1]: «يجب تكفير كل زعيم من زعماء المعتزلة» يعني بذلك أن المنتسبين إلى الاعتزال منهم من لا يعتقد مقالاتهم الكفرية إنما يعتقد بعض مقالاتهم التي ليست كفرًا فإن منهم من لا يرى بعض أصول عقائدهم وهو منتسب إليهم فإن المعتزلة لهم مقالات كفرية ومقالات دون الكفر مع كونها ضلالة وبدعة وقد ذكرتُ قبل هذا في موضع من هذه الرسالة ما قاله الإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه «تفسير الأسماء والصفات» وهو قوله[2]: «فأما أصحابنا فإنهم وإن أجمعوا على تكفير المعتزلة والغلاة من الخوارج والنجارية والجهمية والمشبهة فقد أجازوا لعامة المسلمين معاملتهم في عقود البياعات والإجارات والرهون وسائر المعاوضات دون الأنكحة فأما مناكحتهم وموارثتهم والصلاة عليهم وأكل ذبائحهم فلا يحل شيء من ذلك إلا الموارثة ففيها خلاف بين أصحابنا» انتهى.

وبهذا يعلم أن ما ذكر في كتاب «روضة الطالبين» للنووي من ترك تكفيرهم وصحة الاقتداء بهم خلاف ما ذكره المتقدمون من أصحاب الشافعي.

---

(١) أصول الدين (ص/ ٣٣٥ - ٣٣٧).

(٢) تفسير الأسماء والصفات (ص/ ٢٢٨).

ومثل هذا ما هو مذكور في كتاب «الاقتصاد في الاعتقاد»[1] المنسوب للغزاليّ من عدم تكفير أهل الأهواء على الإطلاق فإنه باطل مخالف لقول الإمام الشافعي وسائر الأئمة الأربعة وغيرهم رضي الله عنهم وقد قال أبو عليّ عمر بن محمد السكوني في كتابه «لحن العامة والخاصة»[2] وليحترز من مواضع في كتاب «الإحياء» لأبي حامد الغزالي ومن مواضع في كتاب «النفخ والتسوية» له أيضًا ومن مواضع في تآليفه أيضًا دُست في تآليفه أو رجع عنها كما ذكره في كتابه المسمى بالمنقذ من الضلال اهـ. وحكى القاضي عياض في «الشفا»[3] عن الجاحظ وثمامة المعتزليين أنهما قالا إن كثيرًا من العامة والنساء والبُله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزاليّ قريبًا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدًا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك. قال القاضي أبو بكر لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف أو شك فيه والتكذيب أو الشك فيه لا يقع إلا من كافر اهـ.

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد (ص/١٥٧).

(٢) لحن العامة الخاصة (ص/٥٧ - ٥٨).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٢٨٠ - ٢٨١).

فصل
في بيان كفر من شك في قدرة الله على شىء ما

في كتاب «التحذير من المجازفة بالتكفير»[1] للدكتور عمر عبد الله كامل أنه قال: «لكي نحكم على شخص بالكفر لأنه عمل عملًا أو قال قولا أو اعتقد اعتقادًا هو كفر فلا بد قبل الحكم من التأكد من معرفة هذا الشخص بأن ما يفعله كفر وأنه مخالف لما يجب فعله من الحق والصواب» اهـ ثم قال[2]: «وقد ثبت في نصوص أخرى أن الله لا يؤاخذ الجاهل ولو كان جهله بمسائل في العقيدة» اهـ ثم أورد حديث البخاريّ[3] في المسرف على نفسه محتجًّا به لمقالته الفاسدة وليس له في ذلك حجة. ونصّ الحديث: «**كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذَرُّوني في الريح فوالله لئن قدر الله عليَّ ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا فلما مات فُعل به ذلك فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه ففعلت فإذا هو قائم فقال: ما حملك على ما صنعت قال: يا رب خشيتك فغفر له**» اهـ وفي رواية أخرى: «**مخافتك يا رب**» اهـ، قال[4] الدكتور عمر عبد الله كامل: «فهذا الرجل كان قد وقع له الشك والجهل في قدرة الله تعالى على إعادة ابن ءادم بعدما أحرق وذرى» إلى أن قال: «ومع هذا فلما كان مؤمنًا بالله في الجملة ومؤمنًا باليوم الآخر في الجملة وهو أن

---

(١) انظر الكتاب (ص/٥٧).
(٢) انظر الكتاب (ص/٥٨).
(٣) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء: الباب الأخير.
(٤) انظر الكتاب (ص/٥٩ ـ ٦٠).

الله يثيب ويعاقب بعد الموت وقد عمل صالحًا وهو خوفه من الله أن يعاقب على ذنوبه غفر الله له بما كان منه من الإيمان بالله» اهـ.

قلت: قد ظن هذا الرجل أن المسرف على نفسه المذكور في الحديث شك في قدرة الله عليه وليس كذلك قال الحافظ ابن الجوزي(١): «جحده صفة القدرة كفر اتفاقًا» اهـ وإنما قيل: إن معنى قوله: «لئن قدر الله عليَّ» أي ضيَّق فهو كقوله تعالى ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ۝٧﴾ [سورة الطلاق] أي ضُيق، ولعل هذا الرجل المذكور في الحديث قال ذلك من شدة جزعه وخوفه كما غلط أي سبق لسان ذلك الآخر فقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أو يكون قوله: «لئن قدَّر عليَّ» بتشديد الدال أي قَدَّر عليَّ العذاب ليعذبني. قال الحافظ ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث(٢): «وأظهر الأقوال أنه قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف عليه حتى ذهب بعقله» اهـ.

فإذا عُرف هذا عُلم أنه لا يعذر أحد في الجهل بقدرة الله ونحوها من صفاته مهما بلغ الجهل بصاحبه وكُنْ على ذُكرٍ لنقل ابن الجوزيّ الإجماع على ذلك.

وأما قول الشافعي: «إن من جهل صفة من صفات الله إن كان لا يدرك اتصاف الله بها بالفكر والروية لا يكفر إلا بعد أن يعرف» اهـ مراد الشافعي بهذا ما سوى الصفات الثمانية التى يدل عليها العقل ولو لم يرد نص بإثباتها لله وهي الحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والكلام والبقاء لأن هذه الصفات العقل يدل على ثبوتها لله تعالى. وأما الصفات التي لا يدل عليها العقل

---

(١) نقله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٢٣).

(٢) فتح الباري (٦/ ٥٢٣).

إنما أخذت من السمع أي النقل من القرءان والحديث كالوجه واليد والعين فإن هذه لا تعرف إلا بطريق النقل فإذا جهل شخص هذه الصفات لا يُكفَّر إلا بعد أن يكون علم بورودها في الشرع وذلك لأن الإنسان الذي عرف الله أنه موجود لا يشبه شيئًا سواه لا يخطر له ببال أن لله صفة اسمها وجه وصفة اسمها يد وصفة اسمها عين إنما الذي علم ثبوته شرعًا يحملها على أنها صفات لا جوارح. هذا مراد الشافعي بدليل أنه كفَّر المشبّه المجسم والقدريّ الذي ينفي خلق الله لأفعال العباد والبهائم وكلّ ذي روح حتى البقة لأن القدرية يقولون هؤلاء كلهم هم يخلقون أعمالهم حركاتهم وسكناتهم.

وما أعظم هذا الفساد الذي في مقالة الدكتور هذه لأنه على قوله كل إنسان يفعل كفرًا كإلقاء المصحف في القاذورة أو يقول قولا كفرًا كقول الله ثالث ثلاثة أو الله ظالم أو يعتقد عدم علم الله ببعض الأشياء فيعذر على قوله لأنه إن لم يعتقد المعنى وقال أنا ما اعتقدت هذا وما أردت الخروج من دين الإسلام إلى دين غيره فعلى قوله وقول أولئك الأربعة يخلى سبيله ولا يقام عليه حد الردة وهذا دين جديد، ودين الله بريء منه.

والذي يصدّق كلام هؤلاء يكفر بالقول وبالفعل وبالاعتقاد ويقول أنا ما أردت الانتقال من دين الإسلام إلى غيره فيرى هذا رخصة. وهذا فتح باب الكفر للناس على مصراعيه.

يقال لهم هل تستطيعون أن تقيموا حادثة في التاريخ الإسلامي أن إنسانًا سبّ الله أو سبّ الرسول ثم أخذ إلى الحكام فقال أنا ما نويت الخروج من الإسلام فأُخلي سبيله من غير أن ينفذ فيه أحكام الردة إن اعترف أو شهدت عليه بيّنة عادلة. لقد تركتم كلام الفقهاء

بمن فيهم من مجتهد ومَن دون مجتهد ودعوتم الناس إلى خلاف ما جرى عليه عمل المسلمين لأن العلماء اتفقوا على أن الكفر القولي والكفر الفعلي كفر من غير أن ينضم إليه اعتقاد كما سبق. فالكفر إما قول بمفرده أو اعتقاد بمفرده أو فعل بمفرده أو ينضم إلى أحد هؤلاء غيره.

ويدل عليه قوله تعالى ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [سورة النحل] الآية، قال الحافظ ابن حجر[1] عند ذكر هذه الآية: «الكفر يكون باعتقاد وبدون اعتقاد» اهـ ولن تجدوا عالمًا حق عالم يوافقكم على كلامكم، فاتقوا الله واعلموا أنكم خالفتم الآية لأن الله فرق بين المكره وغيره فجعل المكره إذا خلا عن الاعتقاد لا يحكم عليه بالكفر وأنتم ساويتم بين المكره وغيره فكذبتم الآية فاعلموا ذلك، فماذا تقولون فيما رواه البخاري[2] من أن معاذ بن جبل زار أبا موسى الأشعري وكانا مبعوثين من قبل الرسول إلى اليمن وكان معاذ راكبًا بغلة فرأى إنسانًا مقيدًا فقال ما هذا فقيل إن هذا كان مسلمًا ثم كفر فقال معاذ لا أنزل حتى يقتل فقتل فنزل عن دابته ولم يقل معاذ هل سألتموه أكان قاصدًا الانتقال من الإسلام الذي كان عليه إلى دين ءاخر بدل دين الإسلام أم لا ولا قال لهم هل سألتموه إن كان قال ما قال عن اعتقاد أم لا. فما تزعمونه مخالف للقرءان والحديث وما كان عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أهل العلم فأنتم شاذون عن كل هؤلاء فاعلموا أنكم قد خرقتم الإجماع ودعوتم الناس إلى خرقِهِ.

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٣١٣).

(٢) صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع.

فصل
في بيان معنى قول الشافعي أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية وأنه ليس على ظاهره

قال العمراني في البيان[1]: «مسئلة. قال الشافعيّ رحمه الله: ولا ترد شهادة أحد من أهل الأهواء إذا كان لا يرى أن يشهد لموافقيه بتصديقه وقبول يمينه، ولشهادة من يرى أن كذبه شرك بالله ومعصية تجب بها النار أولى أن تطيب النفس بقبولها ممن يخفف المأثم في ذلك فنص بهذا على قبول شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية. وقال في «الأم»: ذهب الناس في تأويل القرءان والأحاديث والقياس أو من ذهب منهم إلى أمور اختلفوا فيها فتباينوا فيها تباينًا شديدًا واستحل فيها بعضهم من بعض ما تَطولُ حكايته فكان ذلك منهم متقادمًا عن السلف ومن بعدهم إلى اليوم فلم يعلم أن أحدًا ممن سلف من هذه الأمة يُقتدى به ولا من التابعين بعدهم ردّ شهادة أحد بتأويل وإن خطأه وضلله ورءاه استحل منه ما حرم عليه، ولا تُرد شهادةُ أحد بشيء من التأويل كان له وجه يحتمله وإن بلغ فيه استحلال الدم والمال أو المفرط من القول فكذلك أهلُ الأهواء. وجملة ذلك أنه لا خلاف بين أصحابنا في أن شهادة الخطابية غير مقبولة وهم أصحاب أبي الخطاب الكوفي يعتقدون أن الكذب لا يجوز فإذا ذكر بعضهم لبعض أن له على رجل حقًّا حلّفه وصدقه على ذلك وشهد له بالحق الذي حلفه عليه لأنهم يشهدون بقول المدعي. قال

(١) البيان (١٣/ ٢٨٠ - ٢٨٤).

المسعودي: إلا أن يفسّر الشهادة فيقول أشهد أن فلانًا أقرّ لفلان بكذا فحينئذ يقبل والأول أصح لأنه يجوز أن يشهد بالحق مفسَّرًا معتمدًا في تفسيره على يمين المدعي الذي حلف له. قال الشيخ أبو حامد: وكذلك إذا كان الرجل يعتقد أن رجلا مباحُ الدم يحل قتله فيشهد عليه بالقتل فلا تقبل شهادته عليه لأنها شهادة بالزور. واختلف أصحابنا في قبول شهادة سائر أهل الأهواء غير الخطابية فقال ابن القاص والقفال: لا ترد شهادة واحد منهم. قال ابن الصباغ: وهو ظاهر قول الشافعي رحمه الله وبه قال أبو حنيفة لأن لهم شبهة فيما يقولون لا يصل الإنسان إلى حلها إلا بعد إتعاب الفكر فلم ترد شهادتهم بذلك. قال الشيخ أبو حامد: أهل الأهواء على ثلاثة ضروب: ضرب نخطئهم ولا نفسقهم فهم الذين اختلفوا في الفروع التي يسوغ فيها الاجتهاد مثل أصحاب مالك وأبي حنيفة وغيرهما من أهل العلم الذين يخالفون في نكاح المتعة وهو النكاح بلا وليّ ولا شهود وغير ذلك فهؤلاء لا نفسقهم ولا نرد شهادتهم. قال: وهذا الضرب هو الذي أراد الشافعيّ رحمه الله بأهل الأهواء الذين لم ترد شهادتهم دون غيرهم لأن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في مسائل كثيرة في الفروع وخطأ بعضهم بعضًا وأغلظ بعضهم على بعض في القول في الخطإ في ذلك ولم يَرُد بعضهم شهادة بعض.

وأما الضرب الذين نفسقهم ولا نكفرهم فهم الروافض الذين يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما والخوارج الذين يسبون عثمان وعليًّا رضي الله عنهما فلا تقبل شهادتهم لأنهم يذهبون إلى شيء لا يسوغ فيه الاجتهاد فهم معاندون مقطوع بخطئهم وفسقهم فلم تقبل شهادتهم - هذا خلاف قول القفال -.

وأما الضرب الذين نكفرهم فهم القدرية الذين يقولون إنهم يخلقون أفعالهم استقلالا دون الله تعالى[١] ومن يقول بخلق القرءان[٢] ويقولون إنّ الله لا يرى يوم القيامة، والجهمية النافون عن الله تعالى الصفات لأن الشافعي رحمه الله تعالى قال في مواضع من كتبه: من قال بخلق القرءان فهو كافر، وإذا حكم بكفرهم فلا معنى لقبول شهادتهم.

والدليل على ذلك ما روي أن النبيّ ﷺ قال[٣] «**القدرية مجوس هذه الأمة فإذا مرضوا فلا تعودوهم وإذا ماتوا فلا تَشْهَدوهم**»، وروي عن النبي ﷺ أنه قال[٤] «**من سب نبيًا فقد كفر ومن سب[٥] صاحب نبيّ فقد فسق**». وروي عن عمر[٦] أنه قال: «لا تُجالِسوا القدرية»، وأقل ما في هذا أن لا تقبل شهادتهم. وقال عليّ رضي الله عنه: ما حكّمتُ مخلوقًا وإنما حكّمت القرءان، وكان ذلك بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليه أحد ولأن هذه المسائل قد نصب الله تعالى عليها أدلة إذا تأملها المتأمل حصل له العلم بها فنسبوا في مخالفتها إلى العناد كما ينسب المخالف في التوحيد انتهى كلام أبي حامد.

---

(١) أي مع قولهم إن الله أعطاهم القدرة عليها فهم يرون أنهم يخلقون استقلالا فيكفرون ولو قالوا خلقنا فعلنا بقدرة أعطانا الله إياها.

(٢) يعني من يقول إن الله ليس له كلام صفة له إلا ما يخلقه في غيره.

(٣) رواه أبو داود في سننه: كتاب السنة: باب في القدر.

(٤) لم نجده بهذا اللفظ سوى في كتاب الحاوي للماوردي (٢١/١٨٦)، واللفظ الذي وجدناه في كتب الحديث: «من سب نبيًّا فاقتلوه، من سب أصحابي فاضربوه» رواه ابن النجار في تاريخه (١٨/١٢٩)، وتمام في الفوائد (١/ ٢٩٥)، ورواه الطبراني في الصغير (ص/٢٤٩) بلفظ: «من سبّ الأنبياء قتل ومن سب أصحابي جلد»، وفي المعجم الأوسط (٥/ ٩٩) بلفظ: «من شتم الأنبياء»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٣٦): «شيخ الطبراني عبيد الله بن محمد العمري رماه النسائي بالكذب».

(٥) أي من سبّه بغير حقّ.

(٦)

وقال أبو إسحاق في «الشرح»: من قدَّم عليًّا على أبي بكر وعمر في الإمامة فُسّق لأنه خالف الإجماع ومن فضّل عليًّا على أبي بكر وعمر وعثمان أو فضل بعضهم على بعض لم أفسقه وأقبل شهادته. وأما قول الشافعي رحمه الله لشهادة من يرى كذبه شركًا بالله فهم الخوارج لأنهم يرون الكذب معصية وكفرًا تجب به النار. ولم يرد به أن شهادتهم تقبل وإنما أراد أن شهادتهم لا ترد لذلك لأن ذلك أدعى إلى قبول شهادتهم وإنما ترد شهادتهم لقولهم بخلق القرءان وأنهم يخلقون أفعالهم وغير ذلك» انتهى.

ومراده بقوله «**من سب صاحب نبي فقد فسق**» من كان من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ومن كان على سيرتهم أما من ليس كذلك فليس مرادًا بهذا الحديث فقد قال الرسول ﷺ في صحابي خطب فقال في خطبته: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال الرسول ﷺ «**بئس الخطيب أنت قل ومن يعصِ الله ورسوله فقد غوى**». هذا حديث صحيح رواه مسلم[1]. فقد قال الرسولُ هذا الكلام لهذا الخطيب بسبب الكلام الفاسد المكروه وهو قول ذلك الخطيب: «**ومن يعصهما**» حيث جمع بين الله والرسول في ضمير واحد وذلك لأن هذا الجمع يوهم التسوية بين الله ورسوله.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة: باب تخفيف الصلاة والخطبة.

فصل
في التحذير من حسن قاطرجي اللبناني

حسن قاطرجي لا يؤول ءايات الصفات والأحاديث المتشابهات تأويلًا تفصيليًّا موافقةً للوهابية لكن يقول كما يقولون ما صورته تأويل إجمالي لا على معناه الذي كان يريده الأئمة مالك وسفيان الثوري وغيرهما من قولهم نؤمن بذلك بلا كيف فإنه يقول هذا اللفظ كما يقول الوهابية لكن اعتقادًا يثبتون الكيف بل يسمون من يؤوّل التأويل التفصيلي كالذي يؤول الاستواء على العرش بالقهر تعطيلًا وإلحادًا. وكثيرًا ما يقولون: «التأويل تعطيل»، معناه أنه كفر بزعمهم أي نفي لما أثبت الله ورسوله على زعمهم.

نقول: قد أوَّل بعض السلف ممّن هو قبل مالك تأويلًا تفصيليًّا فقد أوَّل عبد الله بن عباس ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴿٤٢﴾﴾ بأن الساق الشدة الشديدة[1] وقال الحافظ ابن حجر إن قول عبد الله بن عباس هذا له إسنادان جيدان[2] أي صحيحان، فما أشد عمى الوهابية فقد انتهى بهم اتباع هواهم إلى تكفير الصحابي الذي أوَّل هذ التأويل وهو عبد الله بن عباس ترجمان القرءان فإن هذا على مقتضى كلامهم كفرٌ وحاشا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن يقول كفرًا. وكذلك من التابعين من أوَّل تأويلًا تفصيليًّا، فبانَ أن الوهابية يكفرون السلف والخلف ولا يغترَّ بقولهم بلا كيف.

والعجب منهم يقولون التأويل تعطيل ويؤولون الآيات والأحاديث التي ظواهرها توهم أن الله في جهة الأرض كآية

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٤٢٨).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٤٢٨)، الأسماء والصفات (ص/ ٣٤٥ - ٣٤٦).

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة البقرة] وءاية ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الصافات] فإن هذه الآية تخبر عن إبراهيم حين أراد التوجه من بلده إلى فلسطين. وإذا قيل لهم: كيف تأولون هذه ولا تأولون النصوص التي ظواهرها أن الله مستقر على العرش أو في السماء؟ قالوا: لأن جهة فوق كمال وجهة تحت نقص ولم يدروا أن كمال الله ليس بالجهة كما ظنوا.

وينقض قولَهم هذا حديث: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**»، لأنه على قول الوهابية يكون العبد أقرب إلى ربه وهو قائم لأن القائم أقربُ إلى العرش بالمسافة من السّاجد، والمسافة بين رأس القائم إلى العرش أقصر من المسافة التي بين العرش وبين الساجد فسبحان الذي طمس بصائرهم فعلى موجب كلامهم القائم أقربُ إلى الله وهذا الحديث الصحيح أخرجه مسلم وغيره(١)، ولا جواب لهم عنه.

وقد وصل بعض الوهابية إلى عقيدة لم تنقل عن أحد من طوائف البشر وهي اعتقاده أن الله تعالى محيط بالعالم إحاطة حِسّيّة جعلوا الله تعالى كالكرة التي تحيط بما في جوفها وممن قال بهذا الألباني وبعض تلامذته، فقد ذكر الألباني ذلك في تأليفه الذي سماه «صحيح الترغيب والترهيب»(٢) وقد شافهني بعض تلاميذه بدمشق الشام من نحو أربعين سنة بذلك فإنه فسّر قول الله تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ [سورة النساء] على الظاهر وهذا شأن من فسّر ظواهر النصوص القرءانية والحديثية المتشابهة على الظاهر.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود، وأبو داود في سننه: كتاب الصلاة: باب في الدعاء في الركوع والسجود، والنسائي في سننه: كتاب التطبيق: باب أقرب ما يكون العبد من الله عزَّ وجلَّ.

(٢) انظر كتابه المسمى «صحيح الترغيب والترهيب» (ص/١١٦).

ثم إن حسن قاطرجي يعلم أن الوهابية يكفرون من ليس منهم بما فيهم من الأشاعرة والماتريدية ولا ينكر عليهم هذا بل يداهنهم. وهل يخفى عليه تكفيرُهم لكلّ من ليس منهم بل يعلم أن الوهابية يقولون الأشاعرةُ معطلة أي ينفون وجود الله ويقولون التأويل تعطيل. وقد ثبت التأويل التفصيلي عن السلف والخلف كما قدمنا فقد ثبت عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه أنه أوَّل ءاية ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ۝٤٢﴾ [سورة القلم] بأن معنى الساق الشّدة الشديدة، ويعلم حسن قاطرجي أن الوهابية يفسّرون الساقَ بالعضو المعروف ولا يقبلون تأويله بما تأوَّل به عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وعبد الله بن عباس هو ابن عم الرسول ﷺ الذي دعا له الرسول بفهم القرءان والحكمة قال عليه السلام: «**اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب**»[1] رواه البخاري وغيره ولفظ البخاري: «**اللهم علمه الكتاب**» اهـ.

وقد رأيت له عبارة ينتقدنا فيها على التأويل التفصيلي، ونحن وافقنا في ذلك السلف والخلف، ما ابتدعنا بدعةً ونرى التأويلين حقًّا التأويلَ التفصيلي والتأويلَ الإجمالي. التأويلُ التفصيلي كتأويل ابن عباس لتلك الآية وتأويل الإمام أحمد[2] ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ۝٢٢﴾ [سورة الفجر] بمجيء القدرة تنزيهًا لله تعالى عن الحركة والانتقال من جهة إلى جهة. والتأويل الإجمالي هو قول بعض السلف كمالك بلا كيف، وكلا التأويلين تنزيه ليس تجسيمًا كما تدّعي الوهابية أن قول بلا كيف لا ينافي التجسيم لكن يريدون إيهام الناس بأنهم مع السلف وهيهات هيهات.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم: باب قول النبي ﷺ: «اللهم علمه الكتاب»، وابن ماجه في سننه: المقدمة: فضل ابن عباس رضي الله عنهما، وأحمد في مسنده (١/ ٣٥٩).

(٢) البداية والنهاية (١٠/ ٣٢٧).

ومن ضلالات حسن قاطرجي قوله بوجوب تغطية المرأة لوجهها إذا خرجت من بيتها ووجوب لبس الجلباب على النساء فإنه بقوله هذا أوجب ما لم يجب بإجماع العلماء وهذا نصه في مجلته المسماة «منبر الداعيات» العدد الرابع ص/ ٢٥ أيلول ١٩٩٥ر: «اتفق أهل العلم على أن المرأة يجب عليها إذا خرجت من منزلها أن تلبس الجلباب فوق ثيابها».

فهو بقوله هذا يناقض الإجماع الذي نقله جمع وهو أنه يجوز للمرأة الحرّة كشف وجهها بالإجماع وعلى الرجال غضّ البصر، نقل ذلك جمع منهم القاضي عياض من المالكية وغيره[1]، وعدد من الشافعية كما ذكر ابن حجر الهيتمي ذلك في حاشيته على شرح الإيضاح فقال ما نصه[2]: وإلا فهو ذهول عما قالوه في باب النكاح من أنه يجوز لها كشف وجهها إجماعًا وعلى الرجال غض البصر» اهـ.

والشاهد في قوله: «قالوه» لأنه لفظُ جمعٍ فبهذا تبين أن الإجماع انعقد على أنه لا يجب على المرأة تغطية وجهها.

ولم يقل أحد من الأئمة بأن لبس الجلباب واجب على النساء لا للصلاة ولا للخروج بل ذكروا أنه مستحب. وهذا مما يدل على اعتماده على جسارة نفسه فإن كان عنده علم بأن أهل العلم اتفقوا على ذلك فليذكر أين هذا الاتفاق الذي ادعاه فهل يصح إجماع ضد إجماع سابق.

ويكفي في نقض قوله ما رواه أبو داود في سننه بإسناد صحيح[3]

---

(١) فتاوى ابن حجر (٤/١١٩)، حاشية ابن حجر على شرح الإيضاح في مناسك الحج (ص/ ٢٧٦).

(٢) انظر الكتاب (ص/ ٢٧٦).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة: باب في كم تصلي المرأة.

أن رسول الله ﷺ سئل أتصلي المرأة في درع وخمار ليس عليها إزار قال «**إذا كان الدّرع سابغًا يغطي ظهور قدميها**» والخمار بإجماع أهل اللغة ما تغطي به المرأة رأسها[1] والدرع قميص المرأة[2]، فمعنى الحديث أنه يصح للمرأة أن تصلي في درع وخمار بشرط أن يكون هذا الدّرع يغطي ظهور قدميها ومن هنا يُعلم أن الجلباب ليس فرضًا على النساء لأن الجلباب[3] هو الثوب الذي تلبسه المرأة فوق ثيابها فوق الخمار وفوق الدرع من رأسها إلى رجليها، وهذا هو القول الصحيح في معنى الجلباب قال ذلك السيوطي والنووي والقرطبي وغيرهم[4]، وهو الذي يسمى عند العرب المُلاءة ويعرف عند أهل فارس بالشادور.

ولعل حسن قاطرجي أفتى بهذه الفتوى ليُرضي الوهابية لأن الوهابية حرام عندهم كشف المرأة وجهها ولو في البيت إذا كان زوج المرأة وإخوته في البيت.

---

(١) المصباح المنير (ص/ ١٨١) مادة (خ م ر).
(٢) المصباح المنير (ص/ ١٩٩) مادة (د ر ع).
(٣) المصباح المنير (ص/ ١٠٤) مادة (ج ل ب ت).
(٤) المجموع (٣/ ١٧٢)، شرح التنبيه (١/ ١٠٥)، الجامع لأحكام القرءان (١٢/ ٣٠٩).

فصل
في التحذير من جماعة منيرة قبيسي وأميرة جبريل الموجودات في سوريا ولبنان وغيرهما

أما القُبيسيات فيكفي في ضلالهن قولهن في كتابهن الذي سمينه «مزامير داود»: كل ما تهواه موجود في ذات الله، وقولهن: أستغفر الله من تركي للمعصية، وقولهن: أستغفر الله من توحيدي لربي، وقولهن: اثنان نحن وفي الحقيقة واحد، وقولهن: ما الكون إلا القيوم الحي اهـ. وقد سألنا قبل نحو عشرين سنة صاحب مكتبة الفارابي فقال: هذا الكتاب لا يطلبه مني إلا القبيسيات، والظاهر أنهن كن طلبن منه أن يطبعه فطبعه فكن يشترين منه وكانت أميرة جبريل لما كانت تقيم في بيروت للدراسة تبيعه للبنات.

ومما يدل على أنه من منيرة قبيسي ما في هذا الدفتر من قولهن «شيختنا لو كنا أينما كنا هي معنا لا تضيعنا» ومن يعنين غير منيرة. ثم ليس الشأن في صور العبادات بل في أن تكون العبادات موافقة لشرع رسول الله كما دل على ذلك قوله ﷺ «**كم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ**»[1]، وفي رواية: «**والعطش**». وهؤلاء يغتر الناس بأنهن يقمن حصة من الليل بالصلاة ويلتزمن قراءة جزء من القرءان مع الاستمرار.

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الدارمي في سننه: كتاب الرقائق: باب في المحافظة على الصوم (٢/ ٣٠١)، وللحديث ألفاظ أخرى.

فمن الذّكر ما هو محرَّم ومن الدّعاء ما هو محرم وقد شرح القرافيّ ذلك في كتابه «الفُروق».

ومن هذا الذّكْر المحرَّم قولُ بعض القادريّين: «اللهُمّ أجِرْنا وأجِرْ والِديْنا وجميع المسلمين من النار» يكرّرونه سبعَ مرات مجتمعين بين المغرب والعشاء وبين صلاة الفجر وطلوع الشمس، ووَجه فساد هذا اللفظ أن معناه اللهم لا تُدْخِل أحدًا من المسلمين النار، وقد ثبت ثبوتًا قطعيًّا أن بعض المسلمين يدخل جهنم ثم يُخرجون.

فالجملة الأولى من أقوال القبيسيات المنقولة في هذا الفصل صريحةٌ في عقيدة الحلول فإن الله تبارك وتعالى ليس جسمًا فيستحيل عليه أن يحُل فيه شيء أو أن يحل هو في شيء، قال الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه «الفتح الرباني»[1]: «من اعتقد أن الله يحل فيه شيء أو يحل هو في شيء أو أنه انحل من شيء أو ينحل منه شيء كافر» اهـ.

وقول: كلٌّ ما تهواه موجود في ذات الله كفرٌ صريحٌ لمن فهم معناه أما من لم يفهم معناه بل يردده من غير فهمِ معناه لا يكفر ولكن يجب أن ينهى عنه وأن يحذَّر منه لئلا يقوله.

وكذلك قولهن: اثنان نحن وفي الحقيقة واحد فيه دعوى الوحدة المطلقة وكلا الأمرين من أكفر الكفر.

وكذلك كلمة ما الكون إلا القيوم الحي صريحٌ في اتحاد العالم مع الله، لكن من الناس من يقولونه ولا يفهمون منه معنى الوحدة، فالذي يفهم منه معنى الوحدة إذا نطقَ به كفر والذي لا يفهم منه ذلك المعنى ويظن أن معناه أن مدبر العالم هو الله وحده فلا يكفر.

---

(١) الفتح الرباني (ص/ ١٢٤).

والسادة الرفاعية رضي الله عنهم هم أشد الناس تحذيرًا من الوحدة المطلقة والحلول، قال القطب سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه[1]: «لَفظتان ثُلْمتان في الدّين القَولُ بالوَحدة والشطح المجاوز حَدّ التحدث بالنعمة» اهـ أي أن التلفظ به هدم للدين ولو لم يعتقد قائله المعنى الذي هو اتحاد الله بالعالم.

ومن هنا قال أبو الهدى الصيادي شيخ الرفاعية في زمانه في شرح رسالة لبعض الصوفية في ءاخرها[2]: «**فائدة استطرادية**: من قال أنا الله أو ما في الوجود إلا الله أو لا موجود إلا الله أو الكل هو الله أو نحو ذلك فإن كان عاقلًا صاحيًا في قيد التكليف فلا خلاف بين المسلمين جميعًا في كفره لمخالفته نص القرءان» اهـ أي أنه مرتد فيُجرى عليه أحكام المرتد وإلا فلا.

والعجب كيف يستحلّون هذه الكلمات وهم يعلمون أنّ أفضل الذكر هو لا إلـٰه إلا الله، لا ذِكْر أحبُّ إلى الله من لا إلـٰه إلا الله وقد قال الرسول ﷺ إن هذه الكلمة أحسنُ الحسنات، وهذا حديث صحيح رواه البيهقي وغيره[3] وصحّحه الحافظ ابن حجر.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الكوكب الدري في شرح بيت القطب الكبير (ص/ ١١ - ١٢).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٥/ ١٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص/ ١٠٧)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٩٤)، والطبراني في كتاب الدعاء (٣/ ١٤٩٦). قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨١): «رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن شمر بن عطية حدّث به عن أشياخه عن أبي ذر ولم يسم أحدًا منهم».

فصل
في التحذير من ناظم القبرصلي وشيخه الداغستاني

وأما ناظم القبرصلي فإنه ألف كتابًا باسم شيخه الداغستاني قال فيه: الذي يقرأ الفاتحة ينال من التجليات والفضائل ما لم تنله الأنبياء ولو كان كافرًا لأنه لا فرق بين الكافر والمؤمن عند الله لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ۝٧٠﴾ [سورة الإسراء] اهـ، وكان ذلك بترجمة ناظم لأن شيخه الداغستاني لا يعرف العربية إلا الداغستانية.

وشيخه عبد الله الداغستاني قال لي مرة في دمشق: الشيخُ محيي الدين بن عربي حبسه ملك في المغرب في سجن عليه سبعة أبواب ووكل أي الملك بخدمته جارية عمرها ثمانية عشر عامًا أو ستة عشر قال: فجاءتني روحانية الرسول فقال لي: انتهت مدتك في الحبس فنظر في اللوح المحفوظ فرأى أنها زوجته فجامعها، قلت له: مقام الشيخ محيي الدين يجلّ عن أن يجامع بدون نكاح شرعي فقال: هؤلاء يكتفون بنكاح العرش قلت: مقام الشيخ محيي الدين يجل عن أن يجامع إلا بنكاح شرعي فسكت قليلًا وقال: هؤلاء لا يُشهدون إلا من أهل الديوان، فخرجت من عنده.

فصل
في بيان معنى حديث: «لا تسبوا أصحابي»

قال أبو مسلم الخولاني رضي الله عنه لمعاوية: السلام عليك يا أجير فقال له بعض من حوله قل: السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال: السلام عليك يا أجير فقال معاوية: اتركوه فإنه يعرف اهـ ذكره الإمام الحافظ ابن عساكر بإسناده[1] فمن يظن أن كل صحابي تقيٌّ صالح فقد بعد عن الصواب بعدًا شاسعًا أليس فيهم من جُلد على القذف أليس فيهم من رُجم بالحجارة حدًّا لكونه زنى بعد إحصان، فمن ظن أن الصحابي كائنًا من كان أفضل ممن جاؤوا بعد الصحابة لو كان تقيًّا وذاك الصحابي غير تقي فقد خالف القرءان والحديث قال الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۝١٣﴾ [سورة الحجرات] حيث لم يقل إن أكرمكم عند الله من صاحب محمدًا ﷺ وقال ﷺ: «**إن أولى الناس بيَ المتقون من كانوا وحيث كانوا**» رواه ابن حبان وصححه[2].

ومن الفهم الفاسد تفضيل بعض المتعصبين لمعاوية حيث قال: «غبار نعل فرس معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز»، وهذا يخالف ما قاله رسول الله ﷺ «**حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الكعبة**»[3] فما أبعد قول هذا المتعصب الأموي عن كلام الله

---

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق (٢٧/ ٢٢٣).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب الرقائق: باب الخوف والتقوى، انظر «الإحسان» (٢/ ٢٠) لابن بلبان.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب حرمة دم المؤمن وماله، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٩٢): «رواه الطبراني في الكبير وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف وقد وثق» اهـ.

وكلام رسوله، وليس هذا من كلام عبد الله بن المبارك رضي الله عنه كما نسبه بعض بني أمية إليه زورًا وبهتانًا.

فإذا تبين هذا فلا يجوز حمل حديث البخاري[1] «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**» على كل الصحابة لأن معنى الحديث السابقون الأولون لأن الرسول قال هذا لخالد بن الوليد وكان سب عبد الرحمٰن بن عوف فخالدٌ ليس من السابقين الأولين بل أسلم قبل وفاة الرسول بنحو ثلاث سنوات وعبد الرحمٰن بن عوف من المهاجرين الأوّلين، وليس معنى هذا الحديث كل من ينطبق عليه اسم الصحابي، ويحمل الحديث على أن سبَّ الصحابة جملةً حرام بل كفر، ومن حمل الحديث حكمًا على كل فرد فقد غلط غلطًا بعيدًا.

كيف ومن الصحابة من حضر مع الرسول حجة الوداع وسمع كلام الرسول يقول في تلك الحجة «**لا تَرجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**»[2]، ثم هذا الرجل قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه مع معاوية ثم كان عندما يأتي إلى باب أحد بني أمية يقول قاتل عمار بالباب[3]، فليتقِ الله هؤلاء.

وكذلك حديث الترمذي «**الله الله في أصحابي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن ءاذاهم فقد ءاذاني**» إلى ءاخره وهو حديث حسن[4] ليس فيه ما يزعمه أولئك الذين يظنون

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب قول النبي: «لو كنت متخذًا خليلًا».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم: باب الإنصات للعلماء، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب معنى قول النبي ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفّارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**».

(٣) أسد الغابة (٥/ ٢٦٧).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: بعد باب في فضل من بايع تحت الشجرة وقال: «حديث غريب»، ورواه السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٢١٤) ورمز لتحسينه، ورواه ابن حبان في صحيحه في باب فضل الصحابة والتابعين، انظر «الإحسان» (٩/ ١٨٩).

أن كل فرد من الصحابة أفضل من كل فرد ممن جاء بعدهم وأنه لا يجوز ذكر أحد منهم بسوء مما فعله أو قاله. كيف يقال هذا وقد صح الحديث بأن من خرج على أمير المؤمنين ومات على ذلك كأنه مات ميتة جاهلية رواه البخاري ومسلم[1]، ثم أليس معاوية كان يأمر بسب عليّ فقد روى مسلم[2] أنه قال لسعد بن أبي وقاص: «ما منعك أن تسب أبا تراب» يعني عليًّا فماذا يقولون في معاوية هل يقولون سب جميع الصحابة.

ومن المناقض لكلام الله وكلام رسوله قول صاحب الزبد:

وما جرى بين الصّحاب نسكت

عنه وأجر الاجتهاد نثبت

كيف يثبت الأجر لمن خرج على الخليفة وقد نهى الرسول عن الخروج على الخليفة إلا أن يكفر فالذين خرجوا على عليّ كلهم عصاة حتى طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم عصوا إلا أن ذنبهم مغفور لأجل البشارة التي بشرهم بها رسول الله بالجنة هكذا قال إمام أهل السنة أبو الحسن الأشعري، وهؤلاء الثلاثة رضوان الله عليهم تابوا.

وما لصاحب «الزبد» وصاحب «جمع الجوامع» تاج الدين السبكي حيث قالا بأن الصحابة الذين قاتلوا عليًّا مأجورون لأنهم اجتهدوا. يقال لقائل هذا الاجتهادُ لا يكون مع قيام النص الصريح

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب قول النبي ﷺ: **«سترون بعدي أمورًا تنكرونها»**، ومسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

إنما الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص قرءاني أو حديثي إنما هذا غلط في الرأي ليس من الاجتهاد الشرعي الذي يثاب فاعله إن أصاب بأجرين وإن أخطأ بأجر واحد كمالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد ابن حنبل، وكأبي بكر وعلي رضي الله عنهما فإنهما اجتهدا في مسئلة الجد والإخوة فقال أحدهما الجد يرث والإخوة لا يرثون وقال الآخر وهو عليٌّ يشترك الجد والإخوة في الميراث، هذا مع قول صاحب «الزّبد» بأن الخروج على الخليفة حرام حيث قال:

ولـم يـجـز فـي غـيـر مـحـض الـكـفـر
خـــروجـــنـــا عـــلـــى ولـــي الأمـــرِ

فكيف جمع بين القولين.

فيا طالب الحق خذ بما يوافق الكتاب والسنة وهو ما قاله أبو الحسن الأشعري إن الذين قاتلوا عليًّا كلَّهم عصاة وتمسك بهذا الحق ولا تَمِل لما يخالفه. ونقلَ كلام أبي الحسن الأشعري الإمام الجليل تلميذ تلميذه محمد بن حسن بن فورك في كتابه مجرد مقالات الأشعري[1].

فإذا تبين هذا فمعنى الحديث أن سب الصحابة جملة كفر وسب خيارهم كأبي بكر وعمر فسقٌ وقد قال رسول الله ﷺ **«قتل مسلم واحِد أعظمُ مِن زوال الدنيا»** وهو حديث صحيح[2] فماذا يقال فيمن قتل عشرين ألف نفس من الصحابة والتابعين فيهم خيار الصحابة أهل بدر وأهل أحد وأهل بيعة الرضوان وهو معاوية.

---

(١) مجرد مقالات الأشعري (ص/١٨٧ - ١٨٨).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الديات: باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن، والنسائي في سننه: كتاب التحريم: باب تعظيم الدم، وابن ماجه في سننه: كتاب الديات: باب التغليظ في قتل مسلم ظلمًا، وقال الحافظ البوصيري في «مصباح الزجاجة (٢/ ٨٣): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات» اهـ.

فيدخل تحت هذا الحديث الذين قاتلوا عليًّا فإنهم كلهم عصاة الصحابيُّ منهم وغير الصحابي، وقد قال رسول الله ﷺ «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فقد خلع رِبْقَة الإسلام من عنقه حتى يراجع**» وهذا أيضًا ينطبق على مقاتلي علي، رواه الحاكم وغيره[1]، فالعجب بعد هذا ممن قال إنهم مأجورون مِنْ متأخري الشافعية كصاحب الزبد وغيره.

ثم إن الرسول ﷺ سمى جيش معاوية بغاةً والباغي كيف يؤجر وكيف يجتمع الإثم والأجر وقَد قال رسول الله ﷺ «**ويح عمار تقتُله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**»[2] وعمار رضي الله عنه كان في جيش عليّ قتله جيش معاوية، فمن أخذ بكلام أمثال صاحب جمع الجوامع وصاحب الزبد لا عذر له وتأويل ابن تيمية للحديث بأنّ معنى الباغي الطالب مردودٌ لا معنى له. وقد روى هذا الحديث الطبراني[3] بلفظ: «**تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الحق**» وما دعا ابنَ تيمية إلى هذا التأويل إلا ما يكنُّهُ في صدره من بُغض عليّ لأنه كان ينتقصه في بعض كلامه كما قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»[4].

ثم معاوية من الملوك كما يشهد بذلك حديث «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم مُلك عضوضًا**»[5] أي شديد الظلم وهذا الحديث

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٧) وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة: باب التعاون في بناء المساجد، وكتاب الجهاد: باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله.

(٣) انظر «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ١٧٨)، وقال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «رواه الطبراني وفيه مسلم بن كيسان الأعور وهو ضعيف» اهـ.

(٤) لسان الميزان (٦/ ٣٩٠).

(٥) فتح الباري (٨/ ٧٧)، وأخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٢٧٣)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص/ ٣١) بنحوه، ورواه بنحوه أيضًا أبو داود في سننه: كتاب السنة: باب في=

ثابت صححه الحافظ ابن حجر[1] والحافظ العراقيّ في شرح الترمذي وبعض أهل الحديث[2].

ثم هؤلاء غَلَوْا في هذا الأمر فقال بعضهم غبار نعل فرس معاوية أفضل من مائة مثل عمر بن عبد العزيز، وبعضهم قال أفضل من ألف مائة مثل عمر بن عبد العزيز، والصحابة رضي الله عنهم يجب مدحهم في الجملة أما من حيث الأفراد فمنهم تقيّ ومنهم غير تقيّ فالأتقياء منهم أفضل أولياء البشر وأما القول بأن كل فرد من الصحابة أفضل ممن جاء بعدهم فهو معارض للقرءان والحديث.

= الخلفاء، والترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في الخلافة وحسَّنه، والنسائي في السنن الكبرى (٥/ ٤٧)، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٢١ - ٢٢٢)، وابن حبّان في صحيحه انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٩/ ٤٨)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٤٥)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٤١ - ٣٤٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٩٨) كلهم من حديث سفينة.

(١) فتح الباري (٨/ ٧٧).

(٢) الجامع الصغير (١/ ٦٣٨)، قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٨٤): «قال أحمد بن حنبل: حديث سفينة في الخلافة صحيح وإليه أذهب في الخلفاء».

فصل
في الرد على من يقولون ءاه اسم من أسماء الله

أقول: هذا باطل لأن ءاه من ألفاظ الأنين وقد نصّ فقهاءُ المذاهب الأرْبَعة بأنّ الأنين يُبْطِلُ الصّلاةَ لمن تعَمّده، وقد ثبت الحديث بأنّ ءاه يُعجِبُ الشيطان فقد روى الحافظ المجتهد محمد أبو بكر بن المنذر أن رسول الله ﷺ قال «**إذا تثاءب أحدكم فلْيَضع يدَه على فيه ولا يقل ءاه ءاه فإن الشيطان يضحك منه**» أخرجه في كتابه «الأوسط»[1].

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[2] عند ذكر حديث التثاؤب الذي أورده البخاري إنّ في رواية ابن عَجْلان فإذا قال ءاه ضحك منه الشيطان.

وأما استدلال بعض الناس بحديث عائشة أنها قالت[3]: دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا مريضٌ يئِنّ فنهيناه عنه فقال: دعوه يئن فإن الأنين اسمٌ من أسماء الله فهو حديث موضوع كما قال الحافظ أبو الفضل أحمد بن الصدّيق الغماري في كتابه «المغير على الجامع الصّغير»[4] فإنّ الأنين المذكورَ فيه يشمَل اثنتين وعشرينَ كلمة كلُّها أنين ففي القاموس[5] مع الشرح اثنتان وعشرون كلمة كلها أنين منها أوهَ أوهِ أوهُ أوّه أوَّ أوّ أوّي أوَّه ءاوُوه ءاوٍ ءاوِ ءاوِ أوّاتاه ءاوِي ءاهًا

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه بنحوه: كتاب الأدب: باب ما جاء أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، وابن المنذر في الأوسط (٣/ ٢٦٥).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٦١٢).

(٣) التدوين في أخبار قزوين (٤/ ٧٢)، مسند الفردوس (٥/ ٤٣١).

(٤) المغير (ص/ ٦٢).

(٥) تاج العروس (٩/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧).

واهًا أوُّه أوّاه هاه ءاهَه اثنتان وعشرون لغة كلٌّ ذلك كلمةٌ تقالُ عند الشكاية أو التوجّع والتحزّن، فعلى موجب هذا الحديث تكون كلّ هذه الكلمات أسماء الله. وهؤلاء الذين يشتغلون بآه كيف انتقوا من بين هؤلاء ءاه وتركوا البقية.

ثم إن قولهم ءاه اسم من أسماء الله معارض للقرءان وهو قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ... ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الأعراف] أي أن كلًّا من أسماء الله يدلُ على معنًى حسن وءاه لا تدل على معنى الكمال لله تعالى بل تدُل على الشّكاية والتوجّع والتحزّن وذلك بإجماع أهل اللغة لأنها للشكاية والتّوجع والتحزن، فأيّ مسلم يرضى أن يسمّي الله بهذا اللفظ الذي هذا معناه بما ذكر بإجماع أهل اللغة.

وأما إيراد الجامع الصغير(١) لحديث دعوه يئن فإن الأنين اسم من أسماء الله فليس حجة في صحته لأنّ فيه أحاديث أخرى حكم المحدثون بأنها موضوعة والسيوطي إنما أوردها ليعرف أنها غير صحيحة لأنه لم يضع عليه علامة الصحة.

ومما يرده أيضًا أن العلماء قالوا: لا يسمى الله إلا باسم ورد في القرءان أو الحديث الصحيح، وقد منع الإمام أبو الحسن الأشعري(٢) تسمية الله بالمستطيع وإن كان معناه القادر لأنه لم يرد أي في القرءان والحديث، والعياذ بالله من عمى القلب كيف اعتقد هؤلاء أن ءاه اسم من أسماء الله وءاه لا يدل على الكمال والقرءان الكريم نص على أن أسماء الله حسنى أي تدل على الكمال قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴿١٨٠﴾﴾.

---

(١) الجامع الصغير (١/ ٦٥١).

(٢) تقدم تخريجه.

هذا وقد أفتى شيخ الجامع الأزهر الشيخ سليم البشري رضي الله عنه جوابًا لسؤال رفع إليه عن هؤلاء الذين يعملون حضرات ذكر ثم يقومون ويرقصون ويقولون ءاه ءاه وربما قالوا أح أح بأنه يحرم حضور مجالسهم» وكذلك غيره من علماء مصر أفتوا بمنع ذلك.

فعلى موجب هذا الحديث الموضوع الذي أنتم استندتم إليه كل هذه العشرين كلمة من كلمات الأنين وكذلك الكلمتان الأخريان اللتان ذكرهما شارح القاموس كلها أسماء لله. فتبين أنه لا معنى لقول العزيزي[1]: «حديث فإنَّ الأنين اسم من أسماء الله قال شيخنا حديث حسن لغيره» اهـ.

أما الأوّاه فقد فسّره علماء اللغة بغير الأنين وقد ثبت عن عبد الله بن مسعود بإسناد حسن[2] تفسير قول الله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ۝٧٥﴾ [سورة هود] بالرحيم، وإبراهيم يُنَزَّهُ عن أن يسميَ الله بألفاظ الأنين، وليس أحد من المفسرين قال إن إبراهيم لأواه أي كان يقول ءاه ءاه ولن تجدوا نقلًا بذلك أيها المولعون بهذا اللفظ. قال الإمام أحمد: «الأنين مكروه للمريض».

والذي يريد الحق ويقف عند الحق يكفيه اتفاق المذاهب الأربعة أنّ ءاه وسائر كلمات الأنين تفسد الصلاة إن تعمدت فماذا بعد هذا وماذا بعد الحق إلا الضلال.

---

(١) السراج المنير (٢/ ٢٨٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٩٦)، وحسّن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٣٨٩).

فصل

ومما يجب التحذير منه الطائفة التي تقول بأن الرسول يعلَم كلَّ ما يعلَمه الله فمن قال هذا فقد سَوَّى الرسول بالله كالذي يقول الرسول قادرٌ على كل شىء قال الله تعالى ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢﴾ [سورة الحديد] وقال ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [سورة الحديد] وقال ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۝٦٥﴾ [سورة النمل] وسواءٌ من قال إنّ علمَ الله بكل شىء ذاتي وعلم الرسول بكل شىء عطائي ومن قال علم الرسول ذاتيّ، فالله تعالى لا يعطي العلم بكل شىء أحدًا من خلقه كما لا يعطي القدرة على كل شىء لأحد لا لأشرف خلق الله ولا لغيره.

ويكفي في إبطال قولهم قوله تعالى ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۝٥٩﴾ [سورة الأنعام] وهذه الآية محكمة لا يدخلُها النسخ ولا التّخصيص، ويكفي أيضًا قوله ﷺ «**أوتيت مفاتيح كل شىء إلا خمسة**» الذي رواه أحمد والطبراني[1]، وأورده السيوطي في «الخصائص الكبرى» وصحّحه[2] وغيرُ ذلك من الآيات والأحاديث الصحيحة[3].

(1) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٧٦)، قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٦٣): «رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح» اهـ.

(2) الخصائص الكبرى (٢/ ٣٣٤).

(3) انظر «صحيح البخاري»: كتاب الإيمان: باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان.

وهذا عُرف عن البريلويّة الطائفة التي تنتسب إلى الشيخ أحمد رضا البريلوي وهذا كفرٌ بالإجماع كما قال مفتي المدينة المنوّرة السيّد أحمد البرزنجي الحسيني في ردّه على الشيخ أحمد البريلوي في حياته والناشر للكتاب اسمه تحسين إرشاد وذلك في كتابه «غاية المأمول».

فصل
في التحذير من فتحي يكن

قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة ءال عمران].

قيامًا بهذا الواجب وإظهارًا للحق وتمييزًا له عن الباطل حصل لقاء بتاريخ ١٤ أيلول ٢٠٠٤ بيننا وبين الدكتور فتحي يكن قمت فيه بشرح بعض أسس العقيدة الإسلامية الصحيحة وذكرت بهذه المناسبة السلطان صلاح الدين الأيوبي والسلطان محمدًا الفاتح أنه كان أحدهما أشعريًا والآخر ماتريديًا وأنّ أهل السنة اليوم هم الأشعرية والماتريدية. وبيّنتُ خطر الفكر المتطرف الذي يكفّر البشرية جمعاء ويستحل دماءها وأموالها المتمثل بما قاله الكاتب المصري المعروف سيد قطب والذي كفّر كلّ إنسان لا ينتمي إلى جماعته بما يشمل رعاة الغنم ومؤذني المساجد.

وقد استمر اللقاء نحو ساعة لم يتكلم فيها الدكتور فتحي بكلمة واحدة تعارض ما قلته. وقد أصدر بعد اللقاء بيانًا عبر مكتبه الإعلامي زعم فيه أنه لم يكن بين المجتمعين في هذا اللقاء أي خلاف متعلّقٍ بالأسس والأصول وإن كان قد أهمل تماما الإشارة إلى ما جرى ذكره من شذوذ سيد قطب وخطر فكره.

لكن بعد أسبوع من ذلك صرّح في المجلّة التابعة لحزبه المسماة «الأمان» قائلًا إن فكر الشيخ عبد الله الهرري وجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (مخالف لما أجمع عليه السلف الصالح وعدول

هذه الأمة وفقهاؤها) مدافعًا عن سيد قطب وناعتًا له بالشهيد ومنتقدًا الحَملةَ عليه وعلى الشيخ فيصل مولوي الذي صرّح في مجلة «الشهاب» بأن (المجتمعات اليوم مجتمعات جاهلية مشرِكة).
تجاه ذلك نقول لفتحي يكن:

أنت تدافع عن سيد قطب الذي يقول[1]: «لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إلٰه إلا الله فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إلٰه إلا الله» إلى أن قال: «ارتدت البشرية بجملتها حتى أولئك الذين يرددون على المآذن كلمات لا إلٰه إلا الله بلا مدلول أو واقع ارتدوا إلى عبادة العباد».

وأنت تدافع عن سيد قطب عدوّ الفقه الإسلامي الذي قال في كتابه الظلال أيضًا[2] عن الاشتغال بالفقه الإسلامي في هذه الأيام بأنه مضيعة للعمر وللأجر أيضا.

وأنت تدافع عن سيد قطب الذي يسمي الله في أكثر من كتاب عقلًا وقوة وريشة[3] وهي تسميات تبرّأ منها علماءُ الإسلام وقالوا بأنها من الإلحاد في أسماء الله.

وأنت تدافع عن سيد قطب الذي يكذب صريح قول الله تعالى ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ۝١﴾ [سورة النساء] ويقول[4]: «وكل الراوايات التي جاءت عن خلقها - يعني حواء - من ضلعه مشوبة بالإسرائيليات لا نملك أن نعتمد عليها». وقد أجمع المسلمون وسائر أهل الأديان على أن حواء خلقت من ضلع ءادم.

---

(١) في ظلال القرءان (٢/ ١٠٥٧).
(٢) انظر الكتاب (المجلد ٤ - الجزء ١٣/ص/ ٢٠١٢).
(٣) انظر كتاب التصوير الفني في القراءن (ص/ ١٧٦ - ١٧٧)، في ظلال القرءان (١/ ٥٤٥).
(٤) في ظلال القرءان (٣/ ١٢٦٨).

وأنت تدافع عن سيد قطب الذي يقول في «ظلاله»[1]: «ومن اتبع غيره . أي غير حكم الشرع . ولو في حكم واحد فقد رفض الإيمان واعتدى على ألوهية الله وخرج من دين الله مهما أعلن أنه يحترم العقيدة وأنه مسلم».

وأنت تدافع عن سيد قطب الذي يقول بأن الله حالّ منبث بذاته في كل مكان فيقول في تفسير سورة الحديد من «ظلاله»[2] عن الآية ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴿٤﴾﴾: «وهي كلمة على الحقيقة لا على الكناية والمجاز والله تعالى مع كل شيء ومع كل أحد في كل وقت وفي كل مكان».

وأنت تدافع عن سيد قطب الذي صار كتابه المسمى «معالم في الطريق» دستورًا لكلّ جماعات تقتيل الأبرياء وتفجير ممتلكاتهم وخطفهم وتذبيحهم.

هذا هو سيد قطب الذي تدافع عنه.

فإما أنك تجهل أفكاره وأقواله فها نحن قد أعلمناك بها ويسهل عليك أن تتأكد مما ذكرناه عن الرجل ونقلناه عنه، فافعل ذلك ثم حذِّر الناس من هذه المخالفات للشرع والتكذيب له كما نحن نحذِّر لأنّ الساكت عن الحق شيطان أخرس.

وإما أنك تعلم أفكاره وأقواله ومع ذلك تدافع عنه فأنت بذلك بميزان الشرع شريك له في الذنب والوِزْر داعٍ لما يدعو إليه.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

---

(١) انظر الكتاب (٦/ ٨٤١).

(٢) في ظلال القرءان (٦/ ٣٤٨١).

أما فيصل مولوي الذي تدافع عنه أليس هو الزاعم بأن الكفر مباح لا إثم فيه كما نقلَت ذلك عنه مجلةُ حزبه المسمّاة «الأمان» في عددها الانتخابي الصادر عام ٢٠٠٠ ذي الرقم ٤٢٠ ونص كلامه: «لأن الله عز وجل عندما أباح لمن يكفر به أن يكفر . . .» الخ.

فهل هذا الكلام دسٌّ عليه كذبٌ من جماعته أم أَيْش!.

أليس هو الذي قال لشاب في السادسة والثلاثين من العمر لا يحلو له عند الغضب إلا أن يكفُرَ ويشتم الخالق: «أنت مسلم يا أخي إن شاء الله» فنفى عنه الكفر مع تصريحه بشتمه لله تعالى ولم ينصحه حتى أن يرجع إلى الإسلام بالنطق بالشهادتين. ذكر ذلك في مجلة «الشهاب» في العدد الخامس عشر.

أليس هو القائل في العدد التاسع من مجلة «الشهاب» بأنه «لا يجوز التكلم مع البنات من أجل الدعوة إلى الإسلام ولو كان الكلام في حدود الحشمة والأدب» ألم يعلم «الشيخ» فيصل بأن الرسول ﷺ كان يدرِّس النساء وبأن من لا يُحْصَى بعده من الصحابة والتابعين وأتباعهم كانوا يدرِّسون النساء مع وجود فقيهات بين النساء في أزمانهم.

أليس «الشيخ» فيصل هو الذي قال «إن الحرام لا يتجاوز ذمتين» وجعلها قاعدة فقهية بزعمه، كما في العدد الثاني من مجلة «الشهاب». ومعنى كلامه أن الرجل إذا سرق مالا فأعطاه لآخر ثم أخذه منه ثالث جاز له ذلك مع علمه بأنه من حرام. ولعل هذا ما يفسر ما ذكره النائب المصري أحمد طه وغيره من المتاجرة بالمخدِّرات وتهريب السلاح للمجرمين التي يقوم بها ما يسمى «بنك التقوى» المتمركز في جزر الباهاماس والذي «للشيخ» فيصل مولوي و«الشيخ» يوسف القرضاوي اسمان بين المؤسسين له.

أليس «الشيخ» فيصل هو الذي يحرم في العدد الحادي والعشرين

من مجلة «الشهاب» اقتناء التلفزيون! ونحن نتساءل كم جهازا للتلفزيون يوجد في بيته وبيوت أتباعه!!!

أليس فيصل مولوي هو الذي قال في العدد التاسع من مجلة «الشهاب»: «يجب عليك أن تعلم أن الإقامة في بلاد الكفر لا تجوز».!! ونحن نتساءل كم مركزًا لجماعته وتابعيه وحزبه في تلك البلاد؟ وكم من أعضائه يقيمون هناك؟ أليس ما يسميه «مركز الإفتاء الأوروبي» الذي هو عضو فيه مقره «دبلن»؟ أم أن «دبلن» عنده تعتبر من بلاد الإسلام.

أيها الدكتور فتحي يكن هذه أمثلة عن فتاوى سيد قطب وفيصل مولوي التي نحذر منها ونخالفهما لأجلها. ونحن نقول إن أقوالهما هذه مخالفة لدين الله، أمّا أنت فتدافع عنهما.

فإن زعمت أن أقوالهما هذه صحيحة فبيِّن لنا بالحجة والدليل من القرآن والسنة وأقوال الأئمة المجتهدين. بل نحن نتحداك أن تفعل ذلك.

فإن لم يكن عندك دليل فاسكت عن التعرض لنا إن لم تكن تريد أن تساعدنا في بيان الحق.

وإنا لنعجب من قولك إن ما نعمله ونقوله (مخالف لما أجمع عليه السلف الصالح وعدول هذه الأمة وفقهاؤها).

فهل ذلك من أجل العقيدة التي نتبعها وهي عقيدة الصحابة والتابعين العقيدة الأشعرية والماتريدية!

فماذا تقول إذا في السلطان صلاح الدين الذي نحن على عقيدته الأشعرية؟

وماذا تقول في السلطان محمد الفاتح الذي هو عقيدته ماتريدية؟

ماذا تقول في مشايخ بيروت وطرابلس ومفاتيها كالشيخ أبي المحاسن القاوقجي، والشيخ وهيب البارودي، والمفتي الشيخ عبد الباسط الفاخوري، والشيخ عبد الرحمٰن الحوت، والمفتي

الشيخ مصطفى نجا الأشاعرة الماتريدية. ومنذ ألف سنة أين أهل السنة غير الماتريدية والأشعرية.

أم أنك تدافع عن قطب ومولوي لأنك ما زلت على عقيدتهما من تكفير البشرية كما ذُكر في كتابك «كيف ندعو إلى الإسلام» حيث قلت[1]: «واليوم يشهد العالم أجمع ردة عن الإيمان بالله وكفرًا جماعيًا وعالميًّا لم يعرف لهما مثيل من قبل» فكفّرت والعياذ بالله مليارًا ونصفًا من المسلمين يا فتحي، ذكرت أننا نكفّر فلانًا وفلانًا أشخاصًا أقل من عشرة وأنت كفّرت كل الأمّة.

روى البخاري[2] عن معاوية أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى يأتي أمر الله**» أي أن المسلمين لا ينقطعون إلى يوم القيامة. وفي الحديث الثابت الآخر[3]: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة**». أنت ومن وافقك نفيتم معنى هذين الحديثين حتى قلت ما قلت من تلك الكلمة التي مر ذكرها، أين كلامك وأين حديث رسول الله.

وقال سيد قطب في كتابه المسمى «العدالة الاجتماعية في الإسلام» ما نصه[4]: «فلا يأخذ أحد الإسلامَ بمعاوية أو بني أمية فهو منه ومنهم بريء» اهـ. وكلامه هذا فيه تكفير معاوية وتكفير بني أمية ومنهم سيدنا عثمان وسيدنا عمر بن عبد العزيز فماذا تقول فيه وهو يكفرهم بغير حق. وهل تقول فيه ما تقول فينا أم أنك تكيل بمكيالين. نحن كفّرنا من كفّرناه بدليل شرعي، ما كفّرناهم جزافًا

---

(١) انظر الكتاب (ص/ ١١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قول النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم**».

(٤) انظر الكتاب (ص/ ١٧٤).

ومن أراد البيان فليأت إلينا وأما أنت أعدّ جوابًا عن زعيمك الذي تدافع عنه سيد قطب في تكفيره لمعاوية وبني أمية.

وتكفير من تكلم بكلمة الردّة هو من دين الله ولم يزل السلف والخلف على ذلك.

هذا الإمام الأوزاعي المجتهد السلفي كفّر أبا مروان غيلان الدمشقي وقال للخليفة هشام بعد أن ناظره بعلم الخليفة وقطعه[1]: «كافر وربِّ الكعبة يا أمير المؤمنين»، فماذا تقول؟ هل تقول إن كلامك هذا حقّ أم باطل؟ وهل كلامك اليوم هو عين كلامك السابق؟ أم أنك تلقي الكلام كل مدّة على عواهنه من غير أن تعرف ما يصيب منه مما يخطئ!! [الطويل]

يصيب ولا يدري ويخطي وما درى
وكيف يكون الجهل إلا كذالكا

نحن نطالبك أن تذكر ما هذا الذي تدَّعي أننا نخالف فيه إجماع الأمة وأن تثبت مخالفتنا المزعومة بالدليل. فإن لم يكن عندك دليل فاتق الله واعلم أنك صائر إلى القبر حيث تلقى ما قدّمت. [الوافر]

إلى دَيَّان يوم الدين نمضي
وعند الله تجتمع الخصوم.

وقد ادعيت أنك في الماضي دعوتَ إلى عقد مناظرات علمية معنا، إن صدقًا وإن كذبًا، فها ميدان المناظرة مفتوح أيَّ يوم تريد حتى نثبت الحجة في تكفير من ذكرت أننا كفّرناهم والذين شرب أكثرهم من عَكِر مشرب سيِّد قطب، وليتميّز عند من له فَهْمٌ من يتبع جمهور الأمة ويتمسك بأقوال الأئمة ومن يخالف السلف والخلف وعدول الأمة وأئمتها.

وسترى الفضيحة مثل فلق الصبح.

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/ ٢٠٩).

فصل
في الردّ على كلام فيصل مولوي الفاسد الذي ذكره على الإنترنت في ٤/ ٦/ ٢٠٠٤

قال فيصل مولوي على الإنترنت في الموقع المسمى WWW.mawlawi.net بتاريخ ٤/ ٦/ ٢٠٠٤ فتوى ٩٥٨:

الأحباش أو (جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية) هم تلامذة الشيخ عبد الله الهرري، ولهم طريقة خاصة في العقيدة تجعلهم يكفِّرون المسلمين وعلماءهم لأتفه الأسباب. كما لهم طريقة خاصة في الفقه لا يشاركهم فيها جمهور العلماء المعاصرين. والمناقشة معهم لا تفيد لأنهم لا يقتنعون إلا بأقوال شيخهم. وإذا تجنبت الدخول إلى مساجدهم فهو أفضل لمنع الجدال غير المفيد لكننا نعتبرهم مسلمين تصح الصلاة معهم وخلفهم وإن كانوا هم يعتبرون غيرهم كفارًا ولا يجيزون الصلاة خلفهم اهـ.

الردّ:

إن فيصل مولوي يرى القذاة في عين غيره ولا يرى الجذع في عينه هذا إذا كان في عين غيره قذاة. ألا يخجل مما يقول بعد أن بان الصبح لذي عينين وقد بان للأمة بأسرها من هم أمثال فيصل مولوي من يدور بفلكهم حيث تورطوا بإنشاء مؤسسة باسم الدين تلفيقية من أهواء شتى مرة يسمونها الوسطية وأخرى يسمونها فقه التيسير إلى ما هنالك من أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان، فهذا شأنهم.

أما نحن ففكرنا وعقيدتنا الإسلامية باتا أنصع من الشمس في رابعة

النهار حيث إننا في عقيدتنا على مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري وهو إمام أهل السنة قديمًا وحديثًا بالإضافة إلى الإمام أبي منصور الماتريدي وهذا خطابنا في كتبنا ومجالسنا يشهد لنا بذلك.

أما عقيدة جماعتك يا فيصل فإنما هي تركيبات قائمة على الأهواء حيث وصل بهم الأمر أن حرموا قول أستغفر الله وذلك في مجلتكم المسماة (الأمان العدد (٧) السنة الثانية **٢٢** رجب ١٤٠٠هـ) حيث قيل بالنص: «لا تصح صيغة الاستغفار إلا قول: رب اغفر لي أو ربنا اغفر لنا أو غفرانك» وقال هذا المدعي: «كل ما عدا هذه الصيغ فهو كلام أقل ما يقال فيه أنه المكاء والتصدية وما استعمال صيغة استغفر الله إلا دليل جهل من المستغفر لا أصل له في القرءان والسنة».

والرد على مثل هذه الترهات وافٍ ووافر رددنا غير مرة وفي غير موضع ولكن نكتفي بما روى مسلم في صحيحه[1] أن الأوزاعي رضي الله عنه سئل كيف الاستغفار أي الوارد في حديث رسول الله ﷺ وهو الاستغفار عقب الصلاة ثلاث مرات ثم قول: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**». فقال: «تقول أستغفر الله أستغفر الله». ففسر الأوزاعي هذا الاستغفار الذي أمر به الرسول بهذه العبارة المعروفة بين المسلمين صغارهم وكبارهم من الصدر الأول إلى يومنا هذا. والرسول عليه السلام نفسه كان يقول في ءاخر الخطبة «**هذا وأستغفر الله لي ولكم**». هؤلاء طعنوا في الرسول وفي المسلمين عامة فليعرفوا أين هم من الإسلام.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته.

وهذا الحديث الثاني رواه ابن حبان وصححه[1].

وأما قولك: «يكفِّرون المسلمين وعلماءهم لأتفه الأسباب» فالرد: أننا نطالبك بأن تسمي لنا من هم هؤلاء المسلمون ومن هم علماؤهم. فإن كان قصدك ابن تيمية فالذين كفروه وكتبوا في أضاليله يُربون على مائة من القرن الثامن الهجري إلى يومنا هذا ابتداء من السبكي والعلائي وابن جهبل وغيرهم من معاصريه ومرورًا بمفتي مصر الشيخ بخيت المطيعي ومحمد زاهد الكوثري وكيل مشيخة الإسلام أيام العثمانيين والحافظ أحمد الغماري وغيرهم من أهل عصرنا وصولا إلينا وإلى تلاميذنا. وأنت الذي تتهمنا بالتكفير قل لنا من ترك ابن تيمية من شره من المسلمين لم يكفّره ومقالاتُهُ في هذا المجال فاضحة وفادحة.

وأما إن كنت تقصد في غمزك تكفيرنا لسيد قطب وأمثاله، فسيد قطب هل نسيت أنه كفّر الأمّة الإسلامية قاطبة وبدون استثناء ؟ ويكفيه من الخزي ما امتلأ به كتابه (الظلال) ومما قال في الجزء الثالث ص١٢٥٧ طبعة دار الشروق بأن الإسلام اليوم متوقف عن الوجود مجرد الوجود وإننا في مجتمع جاهلي مشرك اهـ.

فمن الذي كفّر الأمة بجملتها يا فيصل؟ أليس قال رجل من جماعتكم من ءال حوّا يجوز لنا إذا أردنا ن نقتل إنسانًا اختبأ في قرية فيها سبعمائة شخص أن نقتل السبعمائة لأجل أن نقتل هذا الواحد.

ثم أنت يا فيصل ألم تقل في مجلة الشهاب العدد الثاني ص/ ١٦ السنة السابعة **١٩٧٣** وفي العدد الثالث عشر السنة السابعة ص/ ١٦ عام **١٩٧٣**

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، كتاب الحج: باب دخول مكة (٦/ ٥١ - ٥٢).

ردًا على سؤال رشيد فرحان أن أخاه يعمل في بنك ويعطيه المال لأجل إكمال دراسته فهل يجوز له أخذ هذا المال قلت ما نصه: «إن أخذ النقود من أخيك لإكمال دراستك ليس عليك فيه إثم لأن القاعدة الشرعية أن الحرام لا يتجاوز ذمتين ولأن المال الخبيث لا يكون خبيثًا بذاته بل بطريقة الحصول عليه» إلخ...

معنى كلام فيصل أن مال البنك حرام والموظف الذي أخذه من البنك حرام عليه وأما الثالث الذي قبض من الموظف فحلال عليه، يعني وبطريقة أوضح وأفضح ينجر كلامه إلى أنه لو شخص سرق مالا ثم أخذه ءاخر منه ثم سرق منه ثالث فالإثم على السارق الأول والذي أخذ منه أما الثالث فلا إثم عليه بحسب كلام فيصل مولوي ولو كان يعرف أصل هذا المال.

وهذا الكلام لا يقبله مسلم ولا غير مسلم، فإنّ فيه إباحة أكل أموال الناس وسرقتهم، وهذا مما يخالف الشرع وكلّ نظام الدول وبهذا فتحُ باب سرقة أموال الناس على مصراعيه وهذا لم يقل به أحد قط قبله.

هذا هو حال الذي يسميه حزب الإخوان (فقيه الجماعة) يعني فقيه الحزب يعني أعلمهم. فإذا كان هذا حال أعلمهم فما ظنك بمن دونه؟

ثم أنسيت يا فيصل قولك في مجلة الشهاب العدد التاسع (السنة السابعة) **١٩٧٣** ص/١٦:

«لا يجوز التكلم مع البنات من أجل الدعوة إلى الإسلام ولو كان الكلام في حدود الحشمة فالرجل ليس مكلفًا أصلاً بدعوة النساء للإسلام وباب دعوة الرجال مفتوح لم يغلق وحجة تبليغ الدعوة للنساء مدخل كبير من مداخل الشيطان قد يؤدي بصاحبه إلى الخروج من الدعوة ومن الإسلام».

قلت هذا الكلام مردود بكثير من النصوص وكأن فيصلًا هنا يرد على رسول الله ﷺ وعلى الصحابة وعلى علماء المسلمين أمثال الحافظ ابن عساكر الذي كان له أكثر من ألف شيخ وشيخة[1] وغيره كثير وكثير، وكم وكم من الصحابيات قد نقلن الأحاديث عن رسول الله وبلغنها للرجال، أما فيصل فيعتبر الكلام مع البنات سبيلًا للردة والخروج من الإسلام!!! وقد تخلى الآن جماعة فيصل لمجاراة الأوروبيين عن هذه الأفكار وصاروا يلتقون بالبنات في الجامعات والمدارس والصور في المجلات والجرائد الكثيرة وليس ما نقوله من الأسرار.

وأما قول فيصل (كما لهم طريقة خاصة في الفقه لا يشاركهم فيها جمهور علماء المعاصرين) فإن كان مراده بالعلماء المعاصرين أمثاله وأمثال القرضاوي فنعم نحن لا نشارك هؤلاء في شذوذهم. أليس هم الذين أباحوا في (دبلن) بيع الأطعمة التي تحوي لحم الخنزير وأباحوا للمسلم أن يتاجر بالخمور عبر أجير غير مسلم وذلك في البيان الذي صدر عن ما يسمى المجلس الأوروبي للإفتاء في دبلن في الاجتماع الثاني (ص٤) وفيصل عضو فيه كما جاء في البيان.

إن كان لنا طريقة خاصة في الفقه كما تقول، فأنتم قد نسفتم الفقه وأوسعتمونا قذفًا وشتمًا، ونحن ولله الحمد طريقتنا في الفقه اتباع المجتهدين من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم.

استمع إلى سيد قطب الذي تعظمه وتحث على كتبه وطريقته ماذا يقول عن الفقه في كتابه الظلال الجزء الرابع ص/٢٠١٢ طبعة دار الشروق يقول: «إن العمل في الحقل الفكري للفقه الإسلامي عمل

---

(١) سير الذهبي (٢٠/٥٥٦).

مريح لأنه لا خطر فيه ولكنه ليس عملًا للإسلام لا هو من منهج هذا الدين ولا من طبيعته وخير للذين ينشدون الراحة والسلامة أن يشتغلوا بالأدب والفن أو بالتجارة أما الاشتغال بالفقه الآن على ذلك النحو بوصفه عملاً للإسلام في هذه الفترة فأحسب والله أعلم أنه مضيعة للعمر وللأجر أيضًا».

فما رأيك بزعيمك يا فيصل الذي اعتبر العمل بالفقه مضيعة للأجر والعمر بل اعتبر عمل الفن كالرقص والغناء أحسن من العمل في مجال الفقه.

وفي مجلة الشهاب العدد (١٥) (السنة الرابعة) السنة ١٩٧١ ها هو فيصل عينه يرد على سائل ينتسب إلى الإسلام قال إنه كلما يغضب يكفر ويشتم الخالق فما حكم الإسلام فيه وكيف يعمل حتى يدخل في الإسلام؟ فأجابه (فقيه الحزب بزعمهم) فيصل مولوي: «أنت يا أخي مسلم إن شاء الله» إلى أن يقول: «ولكن إياك أن تظنّ أنك أصبحت من الكافرين». وهنا نريد أن نسأل إن كان سب الله ليس كفرًا فما هو الكفر؟

ماذا كان يمنعك أن تصارحه بأن ساب الله كافر بالإجماع كما نقل ابن فرحون المالكي وغيره؟ أم أنك خشيت أن تخرج من (دائرة الوسطية) المزعومة؟ ماذا كان يمنعك أن تقول له عد إلى الإسلام بالشهادتين وانوِ أن لا تعود لأن نية العودة إلى الكفر كفر؟

هذا وأفتى فيصل بتحريم اقتناء التلفزيون وذلك في مجلة الشهاب العدد (٢١) (السنة الرابعة) ١٩٧١ ص/١٦ .

والردّ أنه على موجب كلامك ما سلم بيت من بيوت المسلمين تقريبًا من الحرمة والمعصية. ثم نريد أن نسألك يا فيصل كم يوجد الآن جهاز تلفزيون في منْزلك ومنازل أولادك وأهلك وأصحابك وحزبك أجمعين؟

وأفتى بأن الكحول التي في الكولونيا لو كانت نجسة فهي تبطل الوضوء فقط. ذكر ذلك في مجلة الشهاب العدد (٢٠) (السنة الثامنة) ١٩٧٥ ص/١٦ .

وهذا قولٌ باطلٌ شاذ يعجز فيصل عن أن يذكر ولو واحدًا من العلماءِ الماضين وافقه فيه.

وفي مجلة الشهاب العدد السابع (السنة الرابعة) ١٩٧٠ ص/١٦ قال فيصل للسائل: «ويجب عليك أن تعلم أن الإقامة في بلاد الكفر لا تجوز طالما أن المسلم قادر على الإقامة في ديار الإسلام إلا إذا كان لضرورة مؤقتة كطلب العلم بالنسبة لأنواع العلوم الغير موجودة في ديار الإسلام وأما الإقامة في ديار الكفر لمجرد طلب الرزق فغير جائزة».

قلت إن هذا الكلام ليس له دليل ومن المعلوم أن صاحب الفتوى فيصل المولوي أقام فترة في فرنسا وفتح متجرًا في باريس لطلب الرزق أنأخذ بقولك أم بفعلك أم ما تسميه (فقه الوسطية) له رأي ءاخر؟!

فبعد هذا السرد الموثّق من كلام فيصل المولوي تبين أنه هو وحزبه حزب الإخوان من له طريقة خاصة شاذة تخالف أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم من المجتهدين في أصول الدين وفروعه وعليهم أن يتوبوا قبل أن يفوت زمن التوبة والله الموفق لمن يشاء.

فصل

ومن الكتب التي يجب التحذير منها كتاب «معراج التشوف» المنسوب لابن عجيبة فإن فيه أن من أسماء الله التي تطلقها الصوفية على الله الخمرة وفيه كلام معناه اتحاد الله بالخلق نقل فيه هذا البيت:

وما الكون في التمثال إلا كثلجة

وأنت لها الماء الذي فيه نابع

وما الثلج في تحقيقنا غير مائه

وغيران في حكم دعته الشرائع

وهذان البيتان من كتاب «القصيدة العينية» لعبد الكريم الجيلي مؤلفة من ثمانمائة بيت على حرف العين.

وكذلك ينبغي أن يحذر من كتاب «الفتاوى الحديثية» المنسوبة لابن حجر الهيتمي[1] فإن فيه القول بأن غبار نعل فرس معاوية في الغزو كان أفضل من عمر بن عبد العزيز منسوبًا إلى عبد الله بن المبارك رضي الله عنه وهذا الكلام مخالف للقرءان والحديث لأن عمر بن عبد العزيز عالم مجتهد تقيّ زاهد فكيف يفضل عليه غبار نعل فرس معاوية والله تعالى يقول ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الحجرات] والرسول عليه السلام قال «**إن أولى الناس بي المتقون مَنْ كانوا وحيث كانوا**»[2] أي أن التقيّ أفضل من غير التقي إن كان من الصحابة أو من غير الصحابة من غير فرق بالنسب

(١) الفتاوى الحديثية (ص/ ٤٠١).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٣٥).

فكيف يقال هذا الكلام الذي هو ضد القرءان والحديث. وقد قدمنا ذكر ذلك.

وليحذر أيضًا ما في كتاب «البحر الرائق»[1] نقلًا عن «التجنيس» من جواز كتابة الفاتحة بالبول والدم إن علم فيه شفاء، فإنه لا يحتاج إلى كتابة شيء من القرءان بالبول وأي حاجة إلى ذلك؟ ولو احتيج إليه فكيف يجوِّزُ هذا ثم كيف يدعي مُدّعٍ أنّ كتابة الفاتحةِ بالبول فيها شفاء. وكذلك لا حاجة للاستشفاء بكتابة شيء من القرءان بالدم. وكيف لا يحصل الشفاء بالكتابة بالمداد أو بالزعفران المخلوط بالماء وغير ذلك من أشياء كثيرة من الطاهرات.

وقد ذكر ابن عابدين نفسه في ثبت شيخه العقاد أنه لا يجوز كتابة شيء من القرءان بالدم[2]، وذكر أيضًا في كتاب «الجنائز»[3] المنع من كتابة يٰس والكهف على الكفن لأن فيه تعريضًا للنجاسة وهو ما يسيل من الميت من القيح والصديد. وكتابة الفاتحة بالبول شبيهة بما قالوا من أن إلقاء المصحف في القاذورة ردة.

ومما يجب التحذير منه لفظة باطلة موضوعة في نسخة سقيمة من كتاب الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان[4] وهي أن ءادم ونوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى عندما يذهب إليهم الناس يوم القيامة للشفاعة يقول كل واحد إني أخاف أن يطرحني الله في النار، وهذا تكذيب للقرءان والسنة والإجماع لأن الأنبياء وكل الصالحين لا

---

(١) البحر الرائق (١/ ١٢٢).

(٢) عقود اللآلي في الأسانيد العوالي (ص/ ١٨٧).

(٣) رد المحتار على الدر المختار (٢/ ٢٤٦).

(٤) انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ: باب الحوض والشفاعة (٨/ ١٣٠).

يحصل لهم خوف من النار ولا من غيره من أي أنواع النكد لا في القبر ولا في الآخرة، دل على ذلك قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة يونس] وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة فصلت]، وحديث: «**ما من نفس تموت لها عند الله خير تحب أن تعود إلى الدنيا ولو أن لها الدنيا وما فيها**»[(١)]، كما أن هذه اللفظة زيادة غير موجودة في طرق الحديث المعروفة.

ومن كتب هذه العبارة وهو يفهم المعنى عند كتابته وسكت عليه كفر لأن من المعلوم عند كل مسلم الصغير والكبير أن الأنبياء لا خوف عليهم في الآخرة ولا في القبر ولا يصيبهم نكد مطلقًا، فليتق الله من يبيع هذه النسخة المطبوعة وليغير بالضرب عليه.

تنبيه: ما ذُكر من وجوب تغيير المنكر باليد فإن لم يستطع الشخص ذلك فباللسان مشروط بكون إنكار هذا المنكر لا يؤدي إلى منكر أعظم وإلا حرم الإنكار. وقد نص الفقهاء أن المسلمين إن عجزوا عن مقاتلة الكفار وعلموا أنهم إن فعلوا يصطلمهم الكفار أي يبيدونهم حرم عليهم القتال عندئذ عملًا بقوله تعالى ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة البقرة] وعملًا بحديث رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه**» قيل وكيف يذل نفسه يا رسول الله قال: «**يتعرض لما لا يطيق من البلاء**» رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي وغيرهم[(٢)] بل نص الإمام المجتهد أبو بكر بن المنذر على

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في النهي عن سب الرياح، وابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴿١٠٥﴾﴾=

أنه يجوز مصانعة الكفار عندئذ بمالٍ يدفع إليهم إن احتيج إلى ذلك لدفع أذاهم عن المسلمين فإن الجهاد إنما شرع لإعلاء كلمة الله لا لإذلال المسلمين وإبادتهم فالقتال في هذه الحال مؤدّ إلى عكس المقصود من الجهاد فيمتنع.

ولسنا نقول ذلك لظننا أن الإنكار باللسان غير مستطاع في أيامنا بل هو مستطاع ولم نكتب رسالتنا هذه إلا قيامًا بواجب إنكار المنكر وتنبيهًا على أهميته وإنما أردنا بيان حكم الشرع فقد يجد الشخص نفسه في حال لو أنكر فيها المنكر بيده أو لسانه لأدى ذلك إلى زيادة المنكر لا إلى تغييره وإزالته. والله أعلم.

تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين وءاله الطاهرين.

= [سورة المائدة]، وأحمد في مسنده (٥/ ٤٠٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٤١٩).

فهرس أسماء المصادر

أ - المصادر المخطوطة:

- **الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف**، لأبي بكر بن المنذر، أحمد الثالث ١١١٠.
- **تفسير الأسماء والصفات**، لعبد القاهر البغدادي، مكتبة المتحف البريطاني.
- **حواشي الروضة**، للبلقيني، مخطوط في المكتبة الأزهرية - القاهرة.
- **ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر**، لابن طولون، الخزانة التيمورية ١٤٢٠ تاريخ.
- **القلائد شرح العقائد**، للقونوي، البلدية ١٩٦٨ر.
- **مقالات الأشعري**، لابن فورك، فاتح ٢٨٩٤.
- **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، لابن المعلم القرشي، المكتبة الأهلية بباريس ٦٣٨.

ب - المصادر المطبوعة:

- أ -

- **ءاداب الشافعي ومناقبه**، لعبد الرحمٰن الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، للزبيدي، دار الفكر - بيروت.
- **الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية**، لأبي زرعة العراقي، مكتبة التوعية الإسلامية - مصر.
- **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**، لابن بلبان، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، للجويني، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لابن الأثير، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **الإسلام حداثة وحضارة**، لمحمد متولي الشعراوي، دار العودة - بيروت.
- **الأسماء والصفات**، للبيهقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- **أسنى المطالب شرح روض الطالب**، زكريا الأنصاري، المكتبة الإسلامية - بيروت.
- **إشارات المرام من عبارات الإمام**، للبياضي، مصطفى الحلبي - القاهرة.
- **الأشباه والنظائر**، للسيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- **الإشراف على مذاهب أهل العلم**، ابن المنذر، دار الجنان - بيروت.
- **أصول الدين**، للتميمي، استانبول ١٣٤٦هـ.
- **الإعلام بقواطع الإسلام**، لابن حجر الهيتمي، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر.
- **الاقتصاد في الاعتقاد**، للغزالي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع**، للخطيب الشربيني، دار المعرفة - بيروت.
- **إنباء الغمر بأبناء العمر**، لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، للبيضاوي، دار الفكر - بيروت.
- **الأنوار لأعمال الأبرار**، ليوسف الأردبيلي، مؤسسة الحلبي - القاهرة.
- **الأوسط**، لابن المنذر، دار طيبة - الرياض.

- ب -

- **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، لابن نجيم الحنفي، دار المعرفة - بيروت.
- **البداية والنهاية**، لابن كثير، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **البرهان المؤيد**، لأحمد الرفاعي، مكتبة الحلواني - دمشق.
- **البيان في مذهب الإمام الشافعي**، للعمراني، دار المنهاج - جدة.

- ت -

- **تأويلات أهل السنة**، لأبي منصور الماتريدي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، للزبيدي، مصر.
- **تاريخ الأمم والملوك**، لابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **تاريخ دمشق**، لابن عساكر، دار الفكر - بيروت.

- **تبيين كذب المفتري**، لابن عساكر، دار الفكر - بيروت.

- **«التحذير من المجازفة بالتكفير»**، لعمر عبد الله كامل، توزيع بيسان للنشر - بيروت.

- **«التحذير من المجازفة بالتكفير»**، لمحمد بن علوي المالكي.

- **تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، لابن حجر الهيتمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- **التدوين في أخبار قزوين**، للرافعي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **الترغيب والترهيب**، للمنذري، دار الآخاء - بيروت.

- **تشنيف المسامع**، لبدر الدين الزركشي، مكتبة قرطبة - القاهرة.

- **«التصوير الفني في القرءان»**، لسيد قطب، دار الشروق - بيروت.

- **تفسير ابن أبي حاتم**، لابن أبي حاتم، المكتبة العصرية - بيروت.

- **تفسير القر ءان الكريم**، لسفيان الثوري، وزارة المعارف - الهند.

- **تفسير النسفي**، للنسفي، دار الفكر - بيروت.

- **«التفكير»**، لحزب التحرير، منشورات حزب التحرير.

- **تهذيب الآثار**، للطبري، الكويت.

- **التوحيد**، لأبي منصور الماتريدي، دار المشرق - بيروت.

- ج -

- **جؤنة العطار**، للغماري، القاهرة.

- **جامع بيان العلم وفضله**، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، للسيوطي، دار الفكر - بيروت.

- **الجامع لأحكام القرءان**، للقرطبي، دار الكتاب العربي - بيروت.

- ح -

- **حاشية ابن حجر الهيتمي على الإيضاح في مناسك الحج للنووي**، لابن حجر الهيتمي، دار الفكر - بيروت.
- **الحاوي الكبير**، للماوردي، دار الفكر - بيروت.
- **حز الغلاصم في إفحام المخاصم**، لشيث بن حيدر، دار الجنان - بيروت.
- **الحكم**، لأحمد الرفاعي، مطبوعات مكتبة الحلواني - دمشق.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية - بيروت.

- خ -

- **الخصائص الكبرى**، للسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- د -

- **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، لابن حجر العسقلاني، دار الجيل - بيروت.
- **الدعاء**، للطبراني، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- **دعاة لا قضاة**، لحسن الهضيبي، دار السلام - بيروت.
- **دلائل النبوة**، للبيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- ذ -

- **ذكر أخبار أصبهان**، لأبي نعيم الأصبهاني، ليدن ١٩٣١ .
- **ذيل تاريخ بغداد**، لابن النجار، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **ذيل تاريخ بغداد**، للدبيثي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- ر -

- **الرد العلمي على البوطي**، لأسامة السيد، دار المشاريع - بيروت.

- **رد المحتار على الدر المختار**، لابن عابدين، دار الفكر - بيروت.
- **رسالة البدر الرشيد في الألفاظ المكفرات**، مؤسسة نادر - بيروت.
- **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، لعبد الكريم القشيري، دار الكتاب العربي - بيروت.
- **روضة الطالبين**، للنووي، طبعة زهير الشاويش - بيروت.

- س -

- **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، لمحمد بن حميد النجدي، مكتبة الإمام أحمد.
- **السراج المنير شرح الجامع الصغير**، لعلي العزيزي، دار الفكر - بيروت.
- **سنن ابن ماجه**، لابن ماجه، المكتبة العلمية - بيروت.
- **سنن أبي داود**، لأبي داود، دار الجنان - بيروت.
- **سنن الترمذي**، للترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **سنن الدارمي**، للدارمي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **السنن الكبرى**، للبيهقي، دار الفكر - بيروت.
- **السنن الكبرى**، للنسائي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **سنن النسائي**، للنسائي، دار المعرفة - بيروت.
- **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

- ش -

- «**الشخصية الإسلامية**»، لتقي الدين النبهاني، منشورات حزب التحرير.
- **شرح التنبيه**، للسيوطي، عالم الفكر - بيروت.
- «**شرح حديث عمران بن الحصين**»، لابن تيمية، طبع ضمن مجموعة نقلا عن مخطوطة في الظاهرية.
- «**شرح حديث النزول**»، لابن تيمية، طبعة زهير الشاويش - بيروت.

- **شرح العضدية**، لجلال الدين الدواني - القاهرة.

- **شرح العقائد النسفية**، للتفتازاني، إسطنبول.

- **شرح فتح القدير**، للكمال بن الهمم، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **شرح الفقه الأكبر**، لملا علي القاري، مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.

- **شعب الإيمان**، للبيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للقاضي عياض، دار الكتب العلمية - بيروت.

- ص -

- **صحيح البخاري**، للبخاري، دار الفكر - بيروت.

- **انظر الكتاب المسمى «صحيح الترغيب والترهيب»**، للألباني، طبعة زهير الشاويش - بيروت.

- **صحيح ابن خزيمة**، لابن خزيمة، طبعة زهير الشاويش - بيروت.

- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج، دار الفكر - بيروت.

- ط -

- **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين السبكي، دار إحياء الكتب العربية - مصر.

- ع -

- **عبادات المؤمن**، لعمرو خالد، دار المعرفة - بيروت.

- **عقود اللآلي في الأسانيد العوالي**، لابن عابدين، دمشق.

- **العدالة الاجتماعية في الإسلام** لسيد قطب، دار الكتاب العربي - مصر.

- غ -

- **الغنية في أصول الدين**، للمتولي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

- ف -

- **الفتاوى**، لمحمد متولي الشعراوي، دار العودة - بيروت.
- **الفتاوى كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده**، للشعراوي، المكتبة الحديثة - بيروت.
- **الفتاوى الحديثية**، لابن حجر الهيتمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **فتاوى السبكي**، لتقي الدين السبكي، دار المعرفة - بيروت.
- **فتاوى قاضيخان**، لحسن الفرغاني، بهامش الفتاوى الهندية، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **الفتاوى الكبرى الفقهية**، لابن حجر الهيتمي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت.
- **الفتاوى الهندية**، لجماعة من علام الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت.
- **الفتح الرباني والفيض الرحماني**، للنابلسي، المطبعة الكاثوليكية - بيروت.
- **الفرق بين الفرق**، لعبد القاهر البغدادي، دار المعرفة - بيروت.
- **فقه السنة**، لسيد سابق، دار الكتاب العربي - بيروت.
- **الفقيه والمتفقه**، للخطيب البغدادي، دار إحياء السنة النبوية.
- **الفوائد**، لتمام الرازي، مكتبة الرشد - الرياض.
- **فيض القدير بشرح الجامع الصغير**، للمناوي، دار المعرفة - بيروت.
- «**في ظلال القرءان**»، لسيد قطب، دار الشروق - بيروت.

- ق -

- **القاموس المحيط**، للفيرزابادي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

- ك -

- **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، دار الفكر - بيروت.
- «**كبرى اليقينيات الكونية**»، للبوطي، دار الفكر المعاصر - بيروت.
- **كشف الأستار عن زوائد البزار**، للهيثمي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- **الكوكب الدري**، لأبي الهدى الصيادي، القاهرة.
- **كيف ندعو إلى الإسلام**، لفتحي يكن، دار الحديث - بيروت.

- ل -

- **لحن العامة والخاصة في المعتقدات**، للسكوني، تونس.
- **لسان الميزان**، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر - بيروت.
- **لطائف المنن والأخلاق**، للشعراني، عالم الفكر - القاهرة.

- م -

- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **المجموع شرح المهذب**، للنووي، دار الفكر - بيروت.
- «**مجموع فتاوى ابن تيمية**»، لابن تيمية، الطبعة الأولى - الرياض - **١٣٩٨**هـ.
- «**المجموع المفيد من عقيدة التوحيد**»، لعلي بن سنان، مكتبة دار الكتاب الإسلامي - المدينة المنورة.
- **مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات**، لابن بلبان، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- **المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة**، لابن الهمام، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم، دار المعرفة - بيروت.
- **مسند أبي داود الطيالسي**، للطيالسي، دار المعرفة - بيروت.
- **مسند أحمد بن حنبل**، لأحمد بن حنبل، دار صادر - بيروت.

- **مسند الفردوس**، للديلمي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، للبوصيري، دار الجنان - بيروت.

- **المصنف**، لعبد الرزاق الصنعاني، طبعة زهير الشاويش - بيروت.

- **المعجم الأوسط**، للطبراني، دار الحديث - القاهرة.

- **المعجم الصغير**، للطبراني، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

- **المعجم الكبير**، للطبراني، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار**، لعبد الرحيم العراقي،

- **المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير**، لأحمد الغماري، دار الرائد العربي - بيروت.

- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، للسخاوي، دار الكتاب العربي - بيروت.

- **مناقب الشافعي**، للبيهقي، مكتبة دار التراث - القاهرة.

- **المنتخب من تفسير القرءان الكريم**، لمحمد متولي الشعراوي، دار العودة - بيروت.

- «**منهاج السنة النبوية**»، لابن تيمية، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **المنهاج في شعب الإيمان**، للحليمي، دار الفكر - بيروت.

- **المنهاج القويم**، لابن حجر الهيتمي، مؤسسة علوم القرءان - دمشق.

- «**موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول» الموضوع بهامش المنهاج**»، لابن تيمية، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **الموسوعة الحركية**، لفتحي يكن، مؤسسة الرسالة - بيروت.

- ن -

- «**نقد مراتب الإجماع**»، لابن تيمية، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، شمس الدين الرملي، دار الفكر - بيروت.

- ي -

- **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**، لعبد الوهاب الشعراني، دار المعرفة - بيروت.

فهرس الآيات

سورة البقرة

سورة ءال عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة طه

سورة الحج

سورة النور

سورة النمل

سورة القصص

سورة الأحزاب

سورة سبإ

سورة فاطر

سورة الصافات

سورة غافر

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة الذاريات

سورة النجم

سورة الحديد

سورة الممتحنة

سورة الطلاق

سورة القلم

سورة الإنسان

سورة القيامة

سورة التكوير

سورة الفجر

سورة الزلزلة

فهرس الأحاديث

قال ﷺ

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف السين

حرف الصاد

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الموضوعات